الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله)

معهد الآثار قسم: علم الآثار

المسكن في الجزائر العثمانية من خلال مدن قسنطينة وشرشال ومازونة

(دراسة اثرية مقارنة)

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية

إعداد الطالبة: إشراف: الأستاذ الدكتور

خالصة شراحيل إسماعيل بن نعمان

السنة الجامعية: 2020/2019

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله)

معهد الآثار قسم: علم الآثار

المسكن في الجزائر العثمانية
من خلال مدن
قسنطينة وشرشال ومازونة
(دراســـــة اثريــــة مقارنـــــة)

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية

إعداد الطالبة: إشراف: الأستاذ الدكتور

خالصة شراحيل إسماعيل بن نعمان

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة الأصبية
أ.دة/ راجعي زكية	رئيسا	جامعة الجزائر2
أ.د/ بن نعمان إسماعيل	مقررا	جامعة الجزائر2
د/ بوتشيشة علي	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر2
د/ بوطبة محفوظ	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر2
د/ خيدة علي	عضوا مناقشا	جامعة قسنطينة
د/ بودروازعبد الحميد	عضوا مناقشا	جامعة المسيلة

السنة الجامعية: 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء :

الى كل طلبة العلم أينما كانوا وحيثما وجدوا

الى كل من لم تعقه عثرات الحياة في الوصول الى تحقيق الهدف ....

الى كل من تخطُّو كل الصعاب وواصلو المسيرة.

الى كل من ساعدني وساندني بكلمة أو دعاء ....

خالصة

شكر وتقدير:

-أولا أحمد الله على ما منحني من نعمة الصحة والعافية لأكمل هذا العمل

- كما أشكر كل من كان لهم الفضل بعد الله في تقديمهم لي المساعدات والارشادات والتوجيه وأولهم الأستاذ المشرف **إسماعيل بن نعمان** والذي لم يبخل عليا بعلمه ووقته فله مني كل التقدير، كما اشكره على متابعته المستمرة لي وإخلاصه في العمل معي طوال فترة إنجاز الرسالة.

كما أتقدم بالشكر الى كل من:

الأساتذة الذين تكونت على يديهم طيلة مشواري في البحث العلمي واللذين لم يبخلوا علينا بعلمهم وعطفهم اذكر منهم: خيرة بن بلة، زكية راجعي، شريفة طيان، خديجة نشار.

الى الأستاذة والأخت والموجهة الغالية ذهبية محمودي والتي لها الفضل الكبير في مشوار حياتي الخاصة والعلمية.

- الى صديقتي ومرافقتي نعناعة توامة التي خضت معها غمار الحياة العلمية والعامة.

كما اشكر:

- عمار سماعلة من مديرية الثقافة لولاية قسنطينة

- رئيس جمعية الظهرة لولاية مازونة عبد القادر كحلوش.

- الأستاذ رفيق خلاف من مدينة شرشال.

وذلك لمرافقتهم لي خلال زيارة المدن المدروسة وتوجيهم لي في اختيار عينة الدراسة فلهم مني كل التقدير والاحترام.

خالصة شراحيل

مقدمــــــة

مقدمـــــة:

إن فكرة دراسة المسكن التقليدي تتضمن بحث واستقصاء أبرز انعكاسات النظام الاجتماعي والطبيعي عليها، حيث يعتبر المسكن نتاج يعكس العادات والتقاليد التي تسود المجتمع ضمن فترة معينة من تاريخ حضارة ما، إضافة الى توفر ما يتيح من ظروف طبيعية ومواد أولية لخدمة ذلك، ونظرا لأهمية المسكن في حياة الإنسان وتأثيره في طباعه كفرد ضمن المجتمع، فقد وردت في القرآن الكريم إشارات لهذه الأهمية، تُذَكر بالسكن والسكينة ﴿.. وَاللّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُمْ مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ ﴾[1]، وهكذا كان المسكن جزءًا حيويا من المنظومة الاجتماعية في الحياة الإسلامية، وجاء الإسلام وذكر المسكن وحدد العلاقات المختلفة ضمنه، بما يكفل توفر الخصوصية والحرمة، وباجتهاد الأفراد أخذ المسكن مخططاً معمارياً خاصاً بما يحفظ هذه الخصوصية، فجاء كل عنصر منه خدمة للفرد وفق ما تقتضيه الشريعة الإسلامية.

ويعتبر المسكن من أهم الملامح الرئيسية في مورفولوجية المدينة، ومن العناصر الأساسية التي تحدد الحالة الاجتماعية والاقتصادية للسكان، والجزائر من بين البلدان التي تزخر بعدد كبير من النماذج السكنية ضمن مدن كثيرة، شمالا وجنوبا، شرقا وغربا، حيث تنوعت هذه المساكن واختلفت من فترة تاريخية الى أخرى، غير أنها حافظت على النواة الأولى في تركيبتها المعمارية، الى إن وصلت الى الفترة العثمانية، هذه الأخيرة نماذجها من المساكن مازالت حافلة بتاريخ وتراث هذه الحقبة من التاريخ العام للجزائر.

ان هذا التميّز الذي طغى على هذه التجمعات السكنية، دفعني الى اختيار ستة نماذج من ثلاث مدن هي قسنطينة في الشرق، وشرشال في الوسط ، ومازونة في الغرب، حيث انتقينا

1 –القرآن الكريم، سورة النحل، الآية.80.

نموذجان من كل مدينة، لدراستها دراسة أثرية مقارنة، وكان اعتماد المنهج التحليلي المقارن كوسيلة ضرورية للخروج بنتائج علمية تخدم الدراسة، طبعا سيكون ذلك بتعليل أوجه التشابه والاختلاف تعليلا علميا، حتى لا تكون هذه الدراسة سردا وصفيا وفقط.

أما عن أسباب اختيار هذه النماذج فهو معرفة الاختلاف والتشابه بين هذه المساكن، والتي تختلف بيئتها (شرق، وسط، غرب)، واختلاف بيئتها المورفولجية وكذا الطبيعية(المناخ)، الى جانب التميز الثقافي والإبداع لكل منطقة موضوع اختيار العينة.

-أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على المساكن التقليدية بمدن: قسنطينة، شرشال ومازونة، وذلك بدراستها دراسة أثرية، قصد التعرف على أنماطها المختلفة، وتحديد أهم العوامل التي أثرت على مخططات المساكن في هذه المدن، وأيضا للوقوف على تصرف المعمار في ظل الظروف الطبيعية التي تزخر بها كل منطقة، ومقارنة الوحدات والعناصر المعمارية المكونة لعمارة هذه المساكن، وكذا الجانب الفني، الذي تميزت به هذه الاخيرة ومدى التشابه والاختلاف بين المساكن في المدن الثلاثة، وهل كان للبيئة والثقافة دور في تخطيط هذه المساكن ام حافظت على مخطط المسكن الإسلامي المتعارف عليه.

- الإشكالية:

وهو دراسة المساكن أثرياً وفنياً حتى نتمكن من تحديد أوجه التشابه والاختلاف، سواء تعلق الأمر بالمخطط العام أو بالجانب الفني، مما فرض طرح الإشكالية التالية:

كيف يمكن استنباط أوجه التشابه والاختلاف للمساكن من خلال نماذج موزعة في مدن متباعدة (قسنطينة، شرشال، ومازونة) أنجزت في فترة زمنية واحدة هي فترة الحكم العثماني بالجزائر؟

وللإحاطة بالموضوع أكثر، تفرعت على الإشكالية عدة تساؤلات منها:

- ماهي الخصائص المعمارية والفنية للمسكن التقليدي بمدن: قسنطينة، شرشال ومازونة وهل فرض العثمانيون ملامح معمارية معينة على المناطق التي خضعت لسيطرتهم؟
- وهل هناك تطابق في عمارة المساكن بالمدن المدروسة وإن كان هناك اختلاف في مخطط هذه المساكن فماهي العوامل المتحكمة فيه؟

-منهجية البحث:

إن الموضوع المعالج استوجب المنهجية التالية:

- **الدراسة النظرية:** وقمنا من خلالها بجمع المادة العلمية المختلفة، التي لها علاقة بالموضوع، وذلك بارتياد معظم المكتبات الوطنية، والبحث في مختلف المكتبات والمواقع الالكترونية.

- **الدراسة الميدانية:** وقمنا من خلالها بالدراسة الأثرية والفنية للنماذج السكنية المختارة، حيث قمنا بزيارة هذه الأخيرة العديد من المرات، حتى نعطي الموضوع حقه من الدراسة الأثرية، التي تتطلب بالدرجة الأولى: الرفع الأثري لرسم المخططات العامة، التصوير الفوتوغرافي لكل الوحدات والعناصر المعمارية وكذا الزخارف لتفريغها واستغلالها أثناء التحليل.

وأما عن المناهج المتبعة في الدراسة فهي:

-**المنهج التاريخي:** لتتبع الفترات التاريخية التي عرفتها المدن قبل وأثناء الفترة العثمانية مجال الدراسة، اضافة لتاريخ المسكن بصفة عامة.

-**الدراسة الوصفية:** لوصف النماذج السكنية وصفا دقيقا، حيث تجدر الاشارة الى أن عملية الوصف تشمل نموذجين من مساكن كل مدينة كعينات للدراسة.

-**المنهج التحليلي المقارن:** استعمل هذا المنهج للوقوف على أوجه الشبه والاختلاف بين النماذج المدروسة، وذلك بعد القيام بدراسة تحليلية، تم من خلالها التأصيل لكل وحدة معمارية وعنصر معماري وكذا كل حدة زخرفية، بغرض الوصول الى الأهداف المسطرة لهذا البحث، التي قادتنا الى مايلي:

- وضع مخططات عامة لكل منطقة من مناطق الدراسة (قسنطينة، شرشال، مازونة)، موضحين عليها أهم الأحياء، مع تحديد موقع المساكن موضوع الدراسة .

وقد قسمنا البحث الى مقدمة، وأربعة فصول وخاتمة.

مقدمة: عرفنا فيها بالموضوع وأهميته، وطرحنا الإشكالية، كما وضحنا المناهج المتبعة في لإنجازه، اضافة الى منهجية البحث بصفة عامة.

الفصل الأول: عنوانه: **الإطار الجغرافي والتاريخي والعمراني لمدن قسنطينة وشرشال ومازونة**، وهو مقسم الى جزأين، الجزء الأول منه تطرقنا فيه للإطار الجغرافي والتاريخي لمدن قسنطينة وشرشال ومازونة، والجزء الثاني للجانب العمراني لهذه المدن الثلاث، حيث أدرجنا في الإطار الجغرافي التضاريس والمناخ السائد، ثم بيّنا أصل التسمية وختمنا الجزء الأول بالجانب التاريخي لهذه المدن، حيث بينا أهم المراحل التاريخية التي مرت بها قبل العهد العثماني بالجزائر ثم خلاله والذي له ارتباط وثيق بموضوع الدراسة.

والجزء الثاني: اشتمل على النسيج العمراني لهذه المدن على مر العصور من خلال المصادر، وأشرنا فيه الى أهم المعالم العمرانية من منشآت ومرافق المدينة الاسلامية بصفة عامة ومدن قسنطينة وشرشال ومازونة بصفة خاصة.

الفصل الثاني: عنوانه: **دراسة نموذجية وصفية للمساكن في مدن قسنطينة وشرشال ومازونة**، وفيه أدرجنا دراسة نموذجية وصفية للمساكن بالمدن الثلاث، وتطرقنا فيه الى التعريف بالمسكن، وحددنا مواقع المساكن المختارة كعينة للدراسة ضمن مخطط المدينة وأسباب اختيارنا لها، وتحدثنا عن مخططها العام، ثم وضحنا مختلف أقسام هذه المساكن.

الفصل الثالث: عنوانه: **الدراسة التحليلية لمواد وتقنيات البناء والزخرفة،** تطرقنا فيه لدراسة مواد البناء والزخرفة التي استعملت في إنجاز هذه المساكن وتقنيات الإنجاز التي اتبعها المعمار في مختلف المساكن المدروسة.

الفصل الرابع: عنوانه: **الدراسة المقارنة،** وفيه وضحنا مختلف العناصر التي استعملناها لمعرفة أوجه الاختلاف والتشابه بين كل النماذج المدروسة

الخاتمة: وفيها أجبنا على مختلف التساؤلات ووضحنا النتائج التي توصلنا إليها، كما ضم البحث مجموعة من المخططات والأشكال والصور الفوتوغرافية التوضيحية.

ومن أجل حسن تقديم الموضوع للقارئ أدمجنا الأشكال والصور واللوحات ضمن النص حتى تكون قريبة منه، ويسهل الاستناد إليها لفهم المضمون، كما زودنا البحث بفهارس للأشكال والصور واللوحات، وقائمة للمصادر والمراجع التي استعملناها في التحليل والمقارنة.

ومن أهم **الدراسات السابقة** التي ساعدتنا في هذا الموضوع:

* رسالة الدكتوراه للدكتور دحدوح عبد القادر **مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة عمرانية أثرية،** حيث أخذنا منها صورة عن مخطط المدينة وتطور عمرانها في العهد العثماني والذي من خلاله استطعت تحديد الأحياء والشوارع.

* رسالة الماجستر للدكتور بوطبة محفوظ، **دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة شرشال،** والتي أعطتنا فكرة حول توزيع المعالم الأثرية بمدينة شرشال وتوجيه الشوارع بها.

واعتمدنا كذلك على مجموعة من المصادر والمراجع التي تحدثت عن تاريخ وعمران وعمارة المدن المدروسة بصفة خاصة والمدن والعمارة الإسلامية بصفة عامة، ونذكر منها المصادر التي تعرضت لعمران المدن المدروسة ككتاب **ثلاث سنوات في شمال غرب افريقيا** للرحالة الألماني "هاينريش فون مالستان"، الذي زار الجزائر في بداية الاحتلال الفرنسي ووصف معالمها وصفا دقيقا وذكر ماتهدم منها وما قام الاستعمار بتجديده فيها حيث ذكر قسنطينة

وشرشال ومازونة وذكر أسوار المدن ومداخلها وأهم معالمها، إلا أن وصفه للمساكن كان محدودا، حيث لم يكن يسمح له بالدخول والتعمق في تفاصيلها.

ومن المصادر التاريخية كتاب **وصف إفريقيا** لحسن الوزان الذي ألفه في القرن 10هـ/16م، والذي وصف عدة مدن ومنها قسنطينة وشرشال ومازونة موضوع الدراسة، وقدم لنا معلومات تاريخية وعمرانية لهذه المدن، كما اعتمدنا على **كتاب افريقيا** لمارمول كربخال والذي قدم لنا تاريخ المدن ووصفها.

بالإضافة إلى عدة مراجع اهمها "**كتاب مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية**" للدكتور فيلالي عبد العزيز و**مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران** للدكتور عروق محمد الهادي، حيث فصل فيه تاريخ المدينة وتطورها واستفدنا منه في الفصل الأول والذي هو دراسة في جغرافية وتاريخ مدينة قسنطينة.

كما اعتمدنا على مراجع أخرى في مجال العمارة والفنون أبرزها: **فنون الإسلام** لزكي محمد حسن، **وقصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، للدكتور محمد الطيب عقاب، **ومساكن الفحص بمدينة الجزائر في العهد العثماني** للدكتورة زكية راجعي، قد استفدنا من هذه المراجع في مجال الدراسة المعمارية للوحدات والعناصر.

كما اعتمدنا على مراجع أخرى باللغة الأجنبية في الدراسة التاريخية والعمرانية للمدن ومعرفة التطور الحضاري لها وأبرز هده المراجع:

MARCAIS (G) :«**l'architecture musulmane d'occident Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne et Sicile**»

- LOUKIL (Y), **Mazouna ancien capitale du dahra, Imprimerie Algérienne**, Alger, 1912

MERCIER (E), **Histoire de Constantine**, J.Marler ETFK, Biron imprimeurs éditeurs, Constantine, 1903. Et BELHAMISSI (M), **Histoire de Mazouna**,

كما كان الاعتماد ضروريا على بعض القواميس والموسوعات والمعاجم خاصة تلك المتعلقة بالعمارة والعمران والفنون الإسلامية وأبرزها، **الكامل في مصطلحات العمارة الاسلامية،** لسامي محمد نوار، **وموسوعة عناصر العمارة الإسلامية،** ليحي وزيري، **ومعجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية،** لعاصم محمد رزق.

كما كان الاعتماد على بعض المقالات في مجلات مختلفة أبرزها مقال لـ VAYSSETTES (E), بعنوان :

Histoire de Constantine sous la domination turque de 1517 à 1837 Constantine

وقد تحدث فيه عن القوانين التي أصدرها "صالح باي" وهو مهم بالنسبة لتاريخ قسنطينة في الفترة العثمانية.

ومن أبرز العقبات التي واجهتنا هي الخصوصية التي تحيط بالمسكن، وأغلب القاطنين به يرفضون السماح لنا بأخذ صور لكل مكونات البيت، وهذا ما حدث لنا أثناء الدراسة الميدانية التي قمنا بها، ومثل هذه العراقيل ستؤثر لا محالة على الباحث وعمله، حيث تمنعه من الوقوف على نمط البناء في المسكن بصورة كاملة، كما أن الدراسات التي قام بها المستشرقون سطحية، حيث كان وصفهم للمسكن ينحصر في الجزء العام من المدخل والصحن وغرفة الضيوف دون عناصر المسكن الأخرى "كهاينريش فون ماليستان"، الذي قدم لنا صورة عن المساكن التي زارها بالمدن موضوع الدراسة لكنها كانت غير كافية، بالإضافة إلا أن أغلب المساكن قد تهدمت بفعل العوامل الطبيعية أو البشرية، ومنها من فقد أغلب عناصره المعمارية و الزخرفية، بفعل التجديدات التي طرأت عليها، ومنها ما وجدناها مغلقة ولم نتمكن من الوصول الى أصحابها.

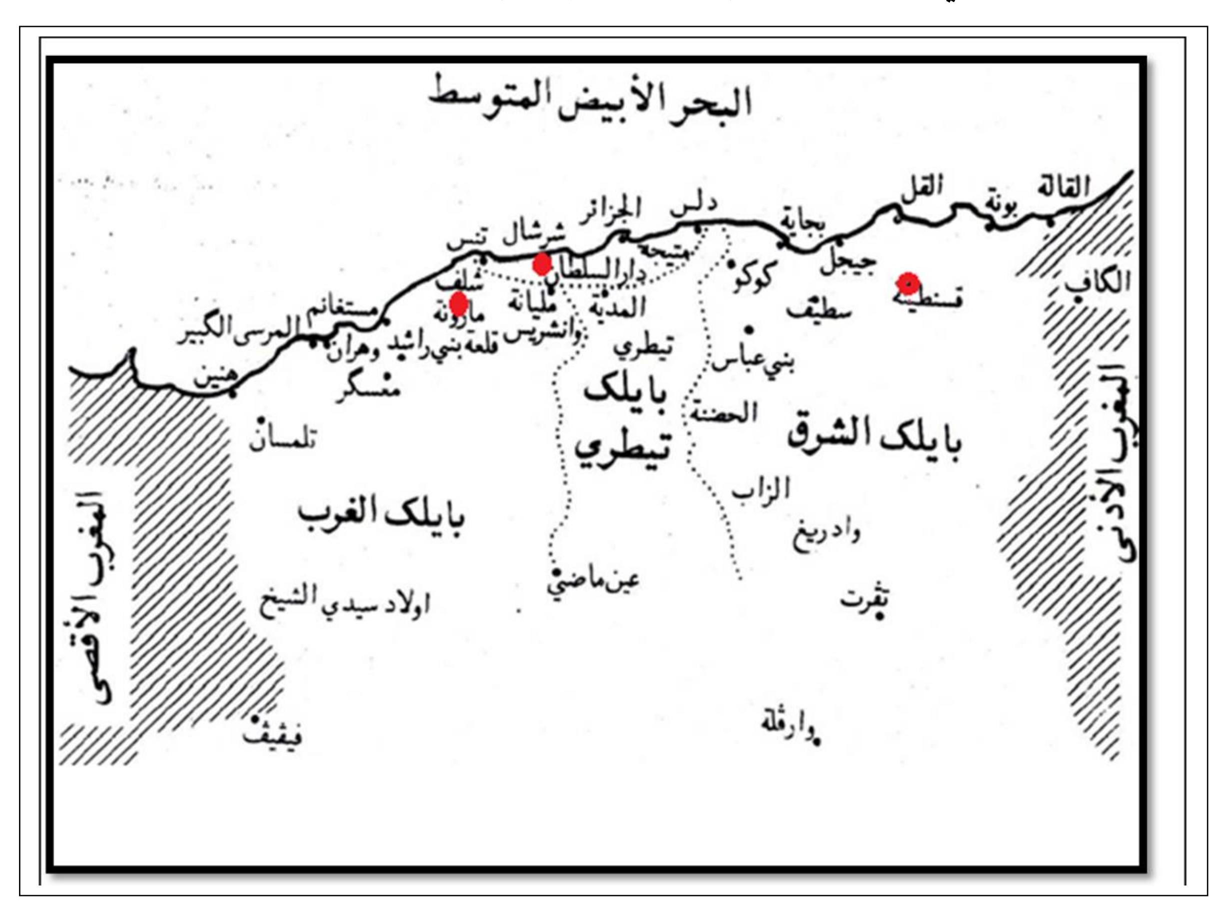
وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل لكل من مد لي يد العون لإخراج هذا العمل بالصورة التي هي عليه، أخص بالذكر البروفيسور "اسماعيل بن نعمان"، وكذا أصحاب السكنات المدروسة، لسماحهم لي بالدخول اليها والقيام بدراستها، دون أن أنسى عمال المكتبات المختلفة.

الفصل الأول:

الإطار الجغرافي والتاريخي والعمراني للمدن الثلاث (قسنطينة وشرشال ومازونة)

تمهيد:

تتوزع المدن الثلاث المختارة كعينة للدراسة في شرق ووسط وغرب الجزائر، فمدينة قسنطينة عاصمة بايلك الشرق تتميز بموقعها الرابط بين الوسط والجنوب، ومدينة شرشال من أهم مدن دار السلطان وكانت من المدن المبكرة التي استقر فيها عروج، ومدينة مازونة أصبحت عاصمة لبايلك الغرب ابتدأ من سنة 1563م، وقد كانت كلها ذات أهمية في الدولة العثمانية في الجزائر، **ينظر(الخريطة رقم 01)**



الخريطة 01: الموقع الجغرافي للمدن المدروسة ضمن التقسيم الإداري للجزائر العثمانية

(عن أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثماية سنة...)

أولا: الإطار الجغرافي والتاريخي للمدن المدروسة

1- مدينة قسنطينة:

1-1- الموقع الفلكي والجغرافي:

تقع مدينة قسنطينة فلكيا على دائرة عرض $36,23^0$ شمالا و خط طول $7,35^0$ شرقا(1)، وتبعد بحوالي 245 كلم شرقا من الحدود الجزائرية التونسية، وحوالي 437 كلم غربا عن مدينة الجزائر العاصمة و36 كلم شمالا من سكيكدة على ساحل البحر شمالا، و235كلم جنوبا عن بسكرة في الصحراء[2]، وبذلك فهي تشكل المحور الذي تتلاقى فيه شبكة الطرق عبر المدن في مختلف الاتجاهات، وهي واقعة خلف الأطلس التلي جنوب غرب عنابة[3].

1-2-الموقع الطبوغرافي:

أما عن موقع المدينة طبوغرافيا فهو على شكل مدرج يرتفع في الشمال الغربي، عند سفوح جبل منصورة الذي يفصله عنها انهدام متعرج تشكله مياه وادي الرمال، هذا الوادي الذي يلتقي بواد بمرزوق الآتي من الجهة الشرقية في المكان المعروف بدار الأقواس، وفي الشمال الشرقي للمدينة ينتصب جبل المنصورة في اتجاه جنوب شرقي إلى شمال غربي، وفي أعلى هذه الهضبة نجد بها نتوءان أحدهما شرقي يشرف على المدينة يعرف بسيدي مبروك، أما الثاني فيقع في الشمال الغربي لهضبة المنصورة يحمل اسم ضريح سيدي مسيد[4].

ومن تتبع مظاهر السطح للمدينة، نلاحظ انها غير متجانسة من حيث ارتفاعها عن سطح البحر، فالسطح يأخذ في الارتفاع كلما اتجهنا نحو الجنوب، ومن أهم المعالم التضاريسية للمدينة نوعين وهي الهضاب العليا القسنطينية، وهي المنطقة التي تقوم عليها المدينة وهي

1- محمد الهادي لعروق، **مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص. 13.

2- هاينريش مالستان، **ثلاث سنوات في شمال إفريقيا**، ترجمة أبو العيد دودو، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص.16.

3- محمد الصالح ابن العنتري، **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها**، تحقيق: يحيى بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991 ، ص.17

4- ناصر الدين سعيدوني، «**وصف مدينة قسنطينة حسب معلومات جديدة للقبطان هيبولت الضابط بهيئة أركان الحرب الفرنسية بتاريخ شهر مارس 1832**»، في: مجلة الأصالة، العدد المزدوج 58-59 (جوان – جويلية)، وزارة الشؤون الدينية، مطبعة البعث، قسنطينة، 1978، ص.08

هضاب سهلية مرتفعة تمتاز باتساعها وتوازن انحدارها، وهدوء معالم سطحها، وإقليم التل الذي يقع الى الشمال من منطقة قسنطينة[1]، ومن الناحية الستراتيغرافية فإن المنطقة تبدو متجانسة في تكويناتها الصخرية من صخور كلسية وصخور جيرية والحجر الرملي، وبعض الرواسب الحديثة التي تعود في معظمها الى الكريتاسي (الطباشيري)، والتربة الشيستية، المتكونة من االترسبات الطبيعية،[2] حيث ساعد التنوع الجيولوجي للمنطقة في توفير المواد المستخدمة في البناء.

1-3- المناخ:

تميز قسنطينة الخصائص المناخية العامة للمناطق الداخلية الخاضعة لتأثيرات الانخفاضات الجوية القادمة من الغرب الى الشرق، والناتجة عن تقارب مياه البحر الأبيض المتوسط الدافئة مع مياه المحيط الأطلسي الباردة، كما أن المنطقة يحدها جنوبا الصحراء بمناخها القاري وشمالا البحر الأبيض المتوسط بمناخه المعتدل، ولذلك فهي تتميز بمناخ تنخفض درجة الحرارة فيه الى ما دون الصفر خلال أشهر الشتاء وخاصة في شهر جانفي، وترتفع خلال اشهر الصيف إلى أكثر من 40°، ويبلغ المدى الحراري السنوي بها الى 18,35 درجة مئوية[3]

1-4- أصل التسمية:

ورد للمدينة عدة تسميات في المصادر والمراجع ومن بين هذه التسميات: «سيرتا، قرطة، بلد الهواء، بلدة الهوى، مستعمرة سيتوس، الحصن الإفريقي، قسنطينة ....»، فمن بين أقدم الأسماء التي عرفت بها المدينة اسم «سيرتا CIRTA» وهو سامي الأصل وتحريف للاسم الحقيقي «كرتن CRTN» ومعناها المدينة أو القلعة[4] .

ولقد تم العثور على عملة برونزية بضواحي المدينة ظهر على وجهها صورة لرأس امرأة يعلوه تاج ويأخذ شكل بريجات (تصغير لبرج) تعود لحكم النوميديين، وأمام الرأس المتوج داخل العملة البرونزية وجدت كتابة بونية جديدة تتكون من أربعة حروف هي (ك.ر.ت.ن) ومجموع الحروف

---

1 – محمد الهادي لعروق، المرجع السابق، ص.22.

2 – نفسه، ص.36.

3 – نفسه، ص.ص.37، 38.

4– سليمان الصيد، **نفح الإزهار عما في قسنطينة من الأخبار**، ط1، (د.ن)،(د.م)، 1984 ، ص 9– 10.

تشير إلى اسم كرتن ولضرورة يقتضيها النطق قرأها الرومان وفقا للغتهم اللاتينية فيما بعد سيرتا «CIRTA»[1] .

والبونيون هم من أطلقوا اسم «**قرطة**» على قسنطينة بعد تحريفهم ربما لاسمها اللوبي القديم[2]. أما عن التسمية الحالية التي تعرف بها المدينة، ألا وهي قسنطينة فهي تنسب إلى الامبراطور البيزنطي قسطنطين[3] الذي سيطر على حكمها وقام بتجديد وإعادة بنائها وسميت المدينة باسمه وذلك سنة 313م[4]، وفي هذا يقول مؤرخ مدينة قسنطينة الشيخ الحاج احمد بن المبارك بن العطار: «اختلفت الأقوال في من بناها فقيل بناها قسطنطين الذي بنى القسطنطينية العظمى التي اسمها اليوم اسلانبول أو اصطنبول ....»[5].

واسم المدينة مركب من كلمتين هما: **قصر– طينة** فامتزجت الكلمتان وصارت بحكم النطق المتغير والتطور الزمني وما أصاب الكلمة من تحريف فتحول الاسم من قصرطينة إلى اسم قسنطينة، وذلك بتبديل الصاد سيناً والراء نون[6]، ومن جهة أخرى نجد المغاربة يطلقون عليها «**قسم طينة**» كما ظهر لها اسم آخر بتبديل حروف أخرى وهو «**حصن طينة**»، وهذا ما نجده عند احمد ابن الخطيب المعروف بابن قنفذ القسنطيني[7] .

1– محمد المهدي بن علي شغيب، **أم الحواضر في الماضي والحاضر: تأريخ مدينة قسنطينة**، ط01، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980، ص.ص. 10– 11.

2– احمد بن المبارك بن العطار، **تاريخ بلد قسنطينة**، تح: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر، قسنطينة، 2011، ص.ص.14–15.

3 – وهو قيصر الروم الذي ولد سنة 274م وحكم من 306م إلى 337م، وخاض حروبا كثيرة ضد الفرنج والقوط وانتصر عليهم، ونقل مقر مملكته من رومة القديمة إلى رومة الجديدة المعروفة باسم بيزنطة وسماها القسطنطينية.

ينظر: محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص.08.

4- E.MERCIER, **Histoire de Constantine**, J.Marler ETFK, Biron imprimeurs éditeurs, Constantine, 1903, p.03.

5 – أحمد بن المبارك بن العطار، المصدر السابق، ص.13.

6– صالح بن قربة وآخرون، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، (د.ط)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص.253.

7– سليمان الصيد، المصدر السابق، ص.11.

1-5- لمحة عن تاريخ مدينة قسنطينة:

ظهرت قسنطينة منذ أكثر من ثلاثة ألاف سنة ق.م، كمنطقة استقرار بشري، لتوفر موقعها على الشروط الضرورية للحياة والاستقرار كالمياه الجارية والمخابئ الطبيعية، والدليل على ذلك بقايا الرسوم المنقوشة التي وجدت على الصخور والأدوات الحجرية والعظام ببونوارة وعين بومرزوق، وكذلك ماتبقى من القبور والمسلات والأدوات البدائية لإنسان ماقبل التاريخ التي اكتشفت بالمدينة من خلال الحفريات التي أجراها علماء الآثار الفرنسيين سنة 1937م[1].

كما أثبتت الدراسات الحديثة على أنها كانت لقبائل الماسيل المنتشرة في الإقليم الشرقي والإقليم الغربي، وساعدت الظروف التاريخية والجغرافية هذه القبائل على النمو والازدهار والتطور والانتقال من العصر الحجري إلى العصر التاريخي، ولهذا فمن الممكن أن نحدد فترة إنشاء المدينة مابين القرن الرابع ق.م والقرن الثالث ق.م[2]، وأن هذا الموضع تطور مع الزمن من قرية ثم مدينة، واشتهرت باسم «قيرطا أو مدينة قطروخن katerochen» وهو الاسم الفينيقي الذي أطلقه عليها القرطاجيون[3] وتعني باللغة البونية «مدينة» وهو الاسم الذي حرفه المؤرخون اللاتينيون فأصبح سيرتا[4].

ويذكر محمد المهدي بن علي شغيب نقلا عن المؤرخ القسنطيني أحمد اللنبيري اليوناني الأصل التونسي النشأة في كتابه علاج السفينة في بحر قسنطينة، أن بني كنعان النازحين من فلسطين حوالي 1300ق.م، قد امتزجوا بالنوميدين، وأسسوا مدينة قسنطينة حوالي سنة 1450 ق م[5].

ونظرا لموقعها الاستراتيجي والجغرافي وحصانتها والمكانة التي تتمتع بها في الميدان الاقتصادي قام الرومان باحتلالها سنة 112م[6]، وعينوا على رأسها sittins وبذلك أصبحت

1- محمد الهادي لعروق، المرجع السابق، ص.41.

2-عبد العزيز فيلالي، **مدينة قسنطينة في العصر الوسيط: دراسة سياسية عمرانية ثقافية**، (د.ط)، مطبعة دار البعثة، الجزائر، 2002 ، ص.08.

3- هاينريش مالستان، المصدر السابق، ج03، ص.27.

4- محمد الهادي لعروق، المرجع السابق، ص.42.

5- محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص.08.

6-عبد العزيز فيلالي، **مدينة قسنطينة في العصر الوسيط ...**، ص.15.

قسنطينة مستعمرة رومانية وتحولت فيما بعد إلى عاصمة لكنفدرالية المستعمرات الأربعة، التي تجمع تحت لوائها كلا من قسنطينة وميلة والقل وسكيكدة، وقد كان لكل مستعمرة نظام خاص بها في تسيير شؤون المستعمرات، بينما كانت قسنطينة تتولى الدفاع عنها وتعيين قضاتها[1]، إلا أن المدينة لم تعرف الاستقرار الذي تعودت عليه، ولم يسدها الهدوء خاصة في المرحلة الأولى من حكم الرومان لها[2]، حيث كانت تتعرض لهجوم القبائل المجاورة وتصارع أهل السلطة فيما بينهم داخل الكونفدرالية، مما أدى إلى تدميرها سنة 308م[3]، ولما سيطر الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الأكبر[4].

وفي سنة 337م توفي " **قسطنطين**" وبقيت مدينة قسنطينة تحت حكم الرومان واستمر أهاليها في المقاومة إلى سنة 427م، حيث تمكنوا من إرغام حاكمها الروماني "بونيفاص" على المطالبة بالاستقلال عن روما[5]، ثم استرجعت المدينة كعاصمة مقاطعة من طرف الحكم البيزنطي سنة 539م[6] إلى غاية 674م[7].

وبعد سقوط الرومان في شمال إفريقيا، ووصول موجات الفتح الإسلامي إلى بلاد المغرب، والتي شملت مدينة قسنطينة ولكن لم تحدد المصادر تاريخ دخول المسلمين إليها، أول من يؤرخ للفتح الإسلامي لمدينة قسنطينة هو ما أورده المؤرخ الواقدي في مؤلفه " فتوح إفريقية" عن الكيفية التي فتحت بها المدينة على يد القائد الإسلامي والصحابي الفاتح عقبة بن عامر الجهني، وقد أشار الواقدي الى حصانة مدينة قسنطينة والحديث الذي دار بين سكان المدينة والفاتح عقبة بن عامر فقالوا له "أيها الملك أنت تعلم أن ما في الأرض الخضراء أحصن من بلادنا و لا أقوى منها رجالا، ولا مالا ، وليس لنا إلا أن نتحصن في بلدنا ونترك العرب و

1 – عبد العزيز فيلالي، **مدينة قسنطينة في العصر الوسيط** ......، ص.15.

2– عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج01، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص.72.

3– محمد الهادي لعروق، المرجع السابق، ص.44.

4 – محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص.08.

5 – عبد العزيز فيلالي، **مدينة قسنطينة في العصر الوسيط** ....، ص. ص. 19–21.

6– عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج01، ص.133.

7– محمد الهادي لعروق، المرجع السابق، ص.17.

لا نقاتلهم أبد"[1]، وهذا دليل على الموقع الاستراتيجي الذي تتمتع به المدينة، ووفرة الرجال بالمدينة والمكانة الاقتصادية من وفرة المال.

وعن صاحبها وظروف دخول المسلمين المدينة يقول الواقدي في مؤلفه أن المسلمين لما عزموا على الرحيل إليها استخبروا عن صاحب قسمطينة وما يتصف به من قوة ومال، فتقدمت فرسانهم، فلما سمع صاحب قسمطينة أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بالغرب منهم فعظم الأمر عليه، وجمع أهل بلدته وأعلمهم بالخبر وقالوا تعلم أن ما في بلاد افريقية[2] أحسن من بلادنا والأكثر منها عدداً، فاجمعوا على أن يقاتلوهم، فتقلد عقبة بن عامر سيفه وصار إلى أن لحق بالبلاد، فوجد صاحبها قد أسلم وأسلموا كلهم وحسن إسلامهم ثم دخل عقبة ومن معه للقصبة ودخلوا بيت الملك ومكثوا ثلاث أيام وبنى فيها عقبة مسجدا[3]، وأصبحت بذلك قسنطينة تابعة لحكم الفاتحين، خلال المدة التي تبدأ من 96هـ إلى 132هـ وهي مدة حكم الولاة الوافدين من قبل خلفاء بني أمية[4]، أما محمد المهدي شعيب فيذكر أنه بعد حضور أبي المهاجر دينار إلى إفريقيا استطاع أن يفتح أراضي كتامة وضواحيها بالمغرب الأوسط مثل: قسنطينة ميلة وسطيف ومن قبلها مدينة تبسة إلى أن وصل إلى أطراف تلمسان، فهو القائد المسلم الأول الذي تمكن من الوصول إلى أراضي كتامة بالإقليم القسنطيني[5].

وخضعت المدينة للحكم الفاطمي في سنة 297هـ/909م وذكر مؤرخو عصرهم أن علاقة أهل قسنطينة مع الفاطميين كانت طيبة[6]، وبعد انتقال الفاطميين إلى القاهرة جاء خلفاؤهم بنو زيري بن

1- أبو محمد عبد الله بن عمر الواقدي، **فتوح افريقية من مدينة القيروان إلى زاب ببلاد طانة**، دار الكتب الوطنية، تونس، 1998، ص.ص.102-103.

2- إن المنطقة التي تطلق عليها المصادر العربية في العصر الوسيط اسم إفريقية تطابق بوجه عام تونس وليبيا في الجنوب الشرقي ومنطقة قسنطينة من الجزائر في الجهة الغربية، ينظر:

- روبار برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م**، ترجمة: حمادي الساحلي، ج01، دار الغرب الإسلامي، ، لبنان، 1988، ط1، ص.30.

3- أبو محمد بن عبد الله بن عمر الواقدي، **فتوح إفريقية من مدينة القيروان إلى الزاب ببلاد طانة**، دار الكتب الوطنية، تونس، 1998، ص. ص.102-103.

4- محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص.146.

5- نفسه، ص.ص.230-231.

6- نفسه، ص.148.

مناد الصنهاجي والتي دامت فترة حكمهم بين362-542هـ/972-1147م[1]، والذين أعادوا للمدينة استقرارها وازدهارها لتصبح من أهم المراكز الحضرية بعد مدينة تونس[2]، وبعد ضعف الدولة الزيرية بفعل الصراع مع بني عمومتهم انقسمت إلى قسمين شرقي سمي بالدولة الزيرية وغربي سمي بالدولة الحمادية، وأصبحت قسنطينة تابعة للقسم الشرقي.

واستغل الحماديون الاضطرابات التي سببها بنو هلال ليستولوا على مدينة قسنطينة وأصبحت المدينة تحت حكمهم[3]، وكانت آخر معقل لجأ إليه الأمير الحمادي الأخير يحيى قبل سقوط الدولة في أيدي الموحدين سنة 547هـ/1153م، وبعدها خضعت قسنطينة إلى الدولة الموحدية (524-668هـ/1130-1269م)، وبقيت مخلصة لهم، وقاوم أهلها أمام ثورة علي بن إسحاق بن غانية الذي حاصرها ولم يقدر على الولوج إليها[4]، وكانت الحالة الثقافية في فترة الموحدين في المقام الأول من اهتمام الأمراء، وتحسن الوضع بإفريقية بالمقارنة مع ماكان عليه منذ زحف بني هلال وانتعشت الحياة الاقتصادية والثقافية التي كانت قد شهدت تدهوراً قبل قرن من ذلك[5].

وبعد سقوط خلافة الموحدين آلت المدينة إلى الأمير الحفصي أبو زكريا يحيى سنة 628هـ/1229م ويقول ابن خلدون أنه «لما استقل أبو زكريا بالأمر بتونس، وخلع عبد المِؤمن، نهض إلى قسنطينة سنة ست وعشرين وستمائة، فنزل بساحتها وحاصرها أياما، ثم داخله ابن علناس في شأنها وأمكنه من غرتها فدخلها، وتقبض على وليها... ولى عليها إبن النعمان[6]»، وأصبحت المدينة في عهد الحفصيين من أهم مدن المغرب الأدنى، بالرغم من بعض الاضطرابات التي عرفتها[7]، فكثيرا ما كان يحل بها أمراء بني حفص لما لها من موقع استراتيجي حصين حتى عدت عاصمة ثانية لدولتهم وأهم حواضرها الفكرية، وزاد عدد سكانها

1- محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص.148.

2- محمد الهادي لعروق، المرجع السابق، ص.73.

3- روبار برنشفيك، المرجع السابق، ص.31.

4- أحمد بن المبارك بن العطار، المصدر السابق، ص.19. للمزيد ينظر أيضا:

- عبد القادر دحدوح، **قسنطينة محطات تاريخية ومعالم أثرية**، ط01، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص.87.

5 - عبد القادر دحدوح، **قسنطينة محطات** ...، ص.35.

6- عبد الرحمن ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج 6، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983، ص.ص.381، 382.

7- عبد العزيز لعرج، علي حملاوي، عبد الكريم عزوق، **مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007، ص.232.

واتسع عمرانها من مساكن ومدارس وزوايا ومساجد وحمامات وفنادق وأسواق وقيصريات، وجددت قصبتها الموحدية، رغم ما كانت تعرفه من حين لآخر من هجمات المرينيين وانقلابات داخلية.

وفي هذه الفترة شهدت المدينة تطور علمي وثقافي تمثل في انتشار الكتاتيب والمدارس والجوامع والزوايا، حيث التف بنو قسنطينة حول جامع الزيتونة وبيت الحكمة ومعهد القيروان لمتابعة دروسهم[1]، وبذلك أصبحت قسنطينة تضاهي مدينتي تونس وتلمسان وظلت مركز إشعاع حضاري طيلة قرون عديدة، وقلعة حصينة واستمر ذلك إلى غاية الانقسامات التي عرفتها الدولة الحفصية والحروب الصليبية على شواطئ المغرب، واحتلال الإسبان للسواحل الشمالية مثل بونة، جيجل، بجاية، دلس، ووهران فاستغل بعض الأمراء من بني حفص هذه الفترة واستقلوا بمدينة قسنطينة عن السلطة المركزية بتونس، لكن المدينة ظلت تخضع لعرب "**الصاولة**" حينًا و لرؤساء بعض الأسر القسنطينية حينًا أخر إلى أن دخلتها الحامية العثمانية[2].

واختلفت الروايات في تاريخ دخول العثمانيين إلى مدينة قسنطينة واستقرارهم فيها فذكرت بعضها أنه كان سنة923هـ/1517م ودليلهم على ذلك وجود رسم شرعي، وهو عبارة عن عقد مؤرخ بتاريخ935هـ/1528م يتضمن معلومات عن الأوضاع التي آلت إليها حديقة الحامة بعد سقوط المدينة، وعليه ختم رمضان باي وهو أول باي تركي عين بالمدينة مما يدل على مجيئهم إليها في أيام خير الدين[3]، ولا يتفق معه ارنست مارسي حيث يشكك في مصداقية الوثيقة ويرى أن كلمة عثمان المتكررة في الوثيقة قد تم وضعها في فترة لاحقة خلفا لكلمة حفصية[4]، ويذهب الى أن سنة 925هـ/ 1519م هو تاريخ بداية الحكم العثماني بقسنطينة[5]، فيما ذهب هايدو إلى اعتبار سنة 926هـ/ 1520م وكان ذلك على اثر فتح خير الدين لمدينة القل وما جاورها، وباعتبار أن القل كان يمثل المنفذ الرئيسي لتجارة المدينة ومنه دخلت مدينة

1- يمينة سعودي، **الحياة الأدبية في مدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية**، نوميديا للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص.ص. 54-55

2- نفسه، ص.ص.56- 57

3- محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص.116.

4- E.MERCIER, **Histoire de Constantin**e … , p.190.

5- Ibid, p.191.

قسنطينة تلقائيا تحت الحكم العثماني[1]، ويؤيده في ذلك مارسي الذي يذكر أن قارة حسن بعد دخوله القالة واصل السير الى قسنطينة عام 925هـ/ 1519م[2].

بينما يحدد "**الأمبيري**"[3] سنة 932هـ/1526م كبداية للتواجد العثماني بقسنطينة، حيث كان تاريخ أول حاكم عليها سنة 934هـ/ 1528م وهو القائد رمضان باي، ويرجح أبو القاسم سعد الله هذا الرأي حيث يقول: «وبناءَ على عدة معطيات أن الأتراك قد استولوا على قسنطينة في سنة 932هـ/1526م»[4].

ومنهم من يتخذ سنة 940هـ/ 1534م، وهي السنة التي توفي فيها "حسن بن علي الحفصي"، وقد استغل الأتراك هذا الحدث فوضعوا حامية قوية على مشارف المدينة لفرض السيطرة عليها، وهي نفس السنة التي ورد ذكرها في رسالة بعثها القائد الاسباني " **دون ألتارغور زيطال**" إلى الملك "**شارلكان**" والمؤرخة في 13 سبتمبر1535م والتي تذكر أن "**خير الدين بربروس**" رحل من تونس وطلب من قائده "**حسن أغا**" بأن يرحل هو الأخر برًا إلى الجزائر وفي طريقه فتح قسنطينة[5]، ويشير ابن المبارك الى نفس الحادثة دون ذكر التاريخ[6] .

وفي سنة 975هـ/1567 سافر الشيخ "**عبد الكريم الفقون**" برفقة المفتي "**عبد اللطيف المسبح**" وعدد من مشايخ المدينة إلى الجزائر لملاقاة **الباشا** "**محمد بن صالح رايس**"، فاستقبلهم لكن أثناء ذلك بلغهم هجوم سكان قسنطينة على العثمانيين ففروا من الجزائر، وبعث الباشا في طلبهم وبعد أن علم حسن نواياهم عفا عنهم وأكرمهم واصطحبهم معه في حملة تأديبية قادته إلى قسنطينة وتم على أثرها فتح المدينة من دون قتال وعين عليها "**رمضان شولاق باي**" ومنذ ذلك التاريخ صارت قسنطينة عاصمة لبايلك الشرق[7]، ويتضح من هذا أن التواجد العثماني بمدينة قسنطينة كان

1- F.D.de. **Haédo, Histoire des Rois d'Alge**r, Traduite et Annotée Par H.D.DE Grammont, Alger, 1881,p.37.

2- E. MERCIER, **Histoire de Constantine**…, p.189.

3- "**الأمبيري**": هو مؤلف كتاب علاج السفن في بحر قسنطينة كانت بداية تأليفه سنة 1859م، ينظر:

– أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**"، ج01، ط04، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 329.

4- نفسه، ص.332.

5- عبد القادر دحدوح، **قسنطينة محطات** ...، ص119 .

6- احمد بن المبارك بن العطار، المصدر السابق، ص 18.

7- محمد صالح بن العنتري، **فريدة منسية**.... ، ص.ص.43- 44

في أول الأمر على شكل حامية عسكرية يرأسها قائد، واما حكمهم المباشر كان عام 1050هـ-1640م، وفي هذه الفترة أسسوا برج خارج المدينة يسكنون فيه[1].

ومن البايات الذين حكموا قسنطينة الباي رمضان تشولاق والذي بقي في منصبه حتى عام982هـ/1574م[2]، ويذكر الأمبيري أن البايات الذين حكموا قسنطينة قبل فرحات مراد هم: رمضان باي (950هـ/1543م)، جعفر باي (982-997هـ-1574-1588م)[3]، ثم خلفه محمد بن فرحات الذي حكم بين 997-1017هـ/1588-1608م، وتولى قيادة البايلك بعده حسن باي بين سنتي 1017-1032هـ/ 1608-1622م والذي توفي بالطاعون، ثم خلفه مراد باي 1032-1057هـ/1622-1647م[4]، والذي مات متأثرا بالوضع السيئ الذي عرفه البايلك في فترة حكمه، ثم توجه شيوخ المدينة إلى باشا الجزائر يطلبوا تولية بايا جديدا، فولى فرحات باي 1057-1063هـ/1647-1653م وقد عمل على إعادة الأمن للمدينة وأخضع القبائل، ثم اعتذر عن مواصلة قيادة البايلك، فعين مكانه ابنه محمد والذي عُزل سنة 1077هـ/1666م[5]، ثم خلفه رجب باي وإليه يعود بناء جامع رحبة الصوف، ثم عُزل وعُين مكانه خير الدين باي سنة 1084هـ/1674م ولكنه لم يعمر طويلا ومات سنة 1087هـ/1676م، ثم تولى دالي باي سنة 1087هـ/1676م، ثم جاء بعده ابنه عمر سنة 1090-1099هـ/1679-1688م ثم مات وعين بعده شعبان باي 1099-1104هـ/ 1688-1692م، ثم عزل وخلفه علي خوجة باي 1104-1112هـ/ 1692-1700م وفي عهده حاصر مراد باي حاكم تونس قسنطينة، وقامت معركة قتل فيها علي خوجة[6].

1- محمد صالح بن العنتري، **فريدة منسية....** ، ص.45.

2- نفسه، ص.30.

3- محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص.153.

4- محمد صالح بن العنتري، **فريدة منسية....** ، ص.46-48. ينظر أيضا:

. E.MERCIER, **Histoire de Constantine**…, p.221-

5-

. E.MERCIER, **Histoire de Constantine**…, p.229-231-

-E.VAYSSETTES, «**Histoire des dernier beys de Constantine depuis 1793 jusqu'à la chute de hadj-Ahmed**», in: Revue africaine, , N°14, 1858, p.p.255-264

6- محمد صالح بن العنتري، **فريدة منسية....** ، ص.ص.63-65، انظر أيضا:

- أحمد بن المبارك بن العطار، المصدر السابق، ص.12.

ثم رجعت قيادة البلاد إلى عائلة فرحات باي ومنهم أحمد خوجة بن فرحات 1112-1114هـ/1700-1703م حيث سجنه الباشا وعين مكانه إبراهيم باي العلج 1114-1119هـ/1703-1707م وهو مسيحي أسلم، وبعدها دخلت المدينة في مرحلة عدم الاستقرار فحكمها خمسة بايات في ظرف خمس سنوت وهم: حمودة باي 1119هـ/1707م، علي باي بن حمودة 1120هـ/ 1708م، حسين شاوش باي 1121هـ/1709م، عبد الرحمن باي بن فرحات 1122هـ/1710م، حسن دنقزلي باي 1122هـ/1710م، وانتهت بحكم علي بن صالح باي 1122هـ/1710م، والذي تخلى طواعية عن الحكم سنة 1125هـ/1713م لأداء فريضة الحج[1].

ليأتي بعده حسين بوكمية الذي حكم بين 1125-1149هـ/1713-1736م وفي عهده ساد العدل والسلام وهو من شيد جامع سوق الغزل[2]، خلف بعده حسن باي بوحنك المدعو حسن باشا الذي اهتم بإرساء الأمن واهتم بالعمران[3]، ومن أشهر البايات الذين حكموا قسنطينة صالح باي[4]، والذي حكم البايلك من1185-1207هـ/1771-1792م، كان يساير الرعية، محبا للعلماء والصالحين ويعتبر صاحب أكبر حركة إنشائية عمرانية في تاريخ مدينة قسنطينة العثمانية بنى مسجدا بقسنطينة وصرف عليه أموالا وجعل عليه وقفان[5].

وجاء بعده عثمان باي والذي وقعت في عهده خلال سنة 1219هـ/1804-1805م مجاعة شديدة أضرت بأهل قسنطينة وتوفي فيها سنة 1219هـ/1804م، وفي عهده حدثت

1- محمد صالح بن العنتري، **فريدة منسية**.... ، ص.66.

-E.VAYSSETTES, op.cit, p.p.95-99.

2- أحمد بن المبارك بن العطار، المصدر السابق، ص.20. انظر أيضا:

- محمد صالح بن العنتري، **فريدة منسية**.... ، ص.ص.68-71.

3- عن بقية البايات الذين حكموا قسنطينة ينظر العنتري، المصدر السابق، ص.ص.147-148.

- الحاج أحمد بن المبارك، المصدر السابق، ص.ص.20-21. ينظر أيضا:

-E.MERCIER, **Histoire de Constantine**…, p.241-244-254-262.

-E.VAYSSETTES, op-cit, p.p.107-111.

4- ولد بتركيا سنة 1137هـ/ 1725م، أين عاش حتى أصبح شابا، ثم التحق بالجيش العثماني بمدينة الجزائر، أين كانت له حياة عسكرية حافلة قبل أن يعين بايا لبايلك الشرق سنة (1185هـ/1771م)، وهو الذي أحدث ثورة في عمران واقتصاد وتعليم مدينة قسنطينة، ينظر :- محمد الصالح بن العنتري، **فريدة منسية** ...، ص.79.

- محمد الهادي العروق، المرجع السابق، ص.ص.78، 82.

5- محمد الصالح بن العنتري، **فريدة منسية**.... ، ص.65.

ثورة احمد بن الأحرش الدرقاوي[1]، الذي حرك جيشه من جموع القبائل نحو قسنطينة وحاصروها يوما كاملا وكان الباي عثمان خارجا لبعض شؤونه فلما سمع أتاه عاجلا، فلقاه وهزم الباي وولى الأدبار ولم ينجو من جيش الباي إلا القليل[2]، وتولى بعد هذه الفترة عبد الله باي[3]، وآخر بايات بايلك الشرق حاج أحمد باي بن الشريف 1241هـ/1826م[4].

ولما هاجم الاستعمار الفرنسي مدينة الجزائر شارك أحمد باي في الدفاع عنها لكن الاستعمار تمكن من الدخول إلى مدينة الجزائر واستسلم الداي، وفي عام 1253هـ/1837م تمكن الفرنسيين من الدخول إلى مدينة قسنطينة وهدموا أسوارها وصارت تابعة لهم، وقاد أحمد باي المقاومة بالشرق الجزائري إلا أن استسلم سنة 1265هـ/1848م[5].

1- هو فتى مغربي مالكي مذهبا درقاوي طريقة، درعي نسبا ظهر بالغرب، ادعى أنه المهدي المنتظر وكان صاحب شعودة، فرأت الناس منه العجائب فعقدوا له البيعة حزبا حزبا. ينظر:

- الآغا محمد بن المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر**، تحقيق يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، ج1، بيروت، 1990، ص 299.

2- نفسه، ص. 300.

3- محمد صالح بن العنتري، **مجاعات قسنطينة**، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص.ص.33-37.

4- محمد صالح بن العنتري، **فريدة منسية**.... ، ص.ص.115-117. ينظر أيضا:

- E.VAYSSETTES, Op-Cit, p.201-204.
- E.MERCIER, **Histoire de Constantine**…, p.371-385.

5- محمد صالح بن العنتري، **فريدة منسية**.... ، ص.ص.137-147. ينظر أيضا:

- E.VAYSSETTES, Op.cit,p.p.240-244.
- E. MERCIER, **Histoire de Constantine**…, p.p.415-436.

2- مدينة شرشال:

2-1- الموقع الفلكي والجغرافي:

تقع شرشال على ساحل البحر الأبيض المتوسط، تبعد عن مدينة الجزائر العاصمة بحوالي 100كلم شرقا، وبحوالي 30 كلم غربا عن مقر الولاية في مدينة تيبازة، وهي على خط طول 2.29° شرق غرينتش، وخط عرض 36.77° شمال خط الاستواء[1]، ويجعلها بطليموس عند ست عشرة درجة وعشر دقائق من خطوط الطول وثلاثة وثلاثين دقيقة من خطوط العرض، وهي بين مدينة تنس والجزائر، تفصلها عن كل منهما مسافة خمسة عشر فرسخا[2]، يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب جبال الظهرة ومناصر، وغربا مرتفعات تنس وسيدي غيلاس، وشرقا مرتفعات تنس وسيدي عمر والناظور.

2-2- الموقع الطبوغرافي:

أدى وقوع المدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط الى انتشار التربة الطينية الكلسية، والتي غالبا ما تظهر عليها آثار رسوبيات حديثة، بالإضافة الى التربة الرملية والتي غالبا ما تغطيها هي الأخرى تربة رسوبية[3]، ويتنوع فيها الغطاء النباتي بين الصنوبر الحلبي وأشجار البلوط والفلين والزيتون والتوت وغيرها، والتي تتوفر في غابات بني مناصر وسوماته وزكار[4].

وتتوفر المدينة على مجاري مياه متنوعة مما ساعد على استقرار الجنس البشري فيها منذ القدم، إذ يعتبر الماء شرط من شروط الحياة، ومن الأودية التي تتوفر عليها وادي الهاشم والبلاع، ووادي الحمام وحسين ووادي الحد والنصارى، كما تضم بعض الجداول وكلها تنبع من أعالي جنوب شرشال[5].

1- G.YVER et Dj.SARI , « **Cherchell** », In :<u>Encyclopédie de l'islam</u>, T. IX, leiden Brill, 1998, p.369.

2- الفرسخ: الذي كان يساوي حوالي 5250م. ينظر:

- رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م، ص.149.

3- N.SAIDOUNI, **l'Algérois rural a la fin de l'époque Ottomane (1791 - 1830)**, dar-el-Gherb al- Islami, Beyrouth, 2001, p.30.

4- Ibid, p.p. 29-30.

5- N.SAIDOUNI, OP.cit, p.30.

2-3-المناخ:

باعتبارها من المدن الساحلية يسودوها مناخ البحر الأبيض المتوسط، الذي يتميز باعتداله، وترتفع معدلات درجات الحرارة فيه بانتظام من شهر جانفي الى أوت، وتنخفض من شهر سبتمبر الى ديسمبر، حيث تتراوح معدلات الحرارة الشهرية لها بين 10-12 درجة مئوية شتاءَ وبين 24- 26 درجة مئوية صيفاً، وتبلغ كمية الأمطار بها 633ملم سنويا، وتقدر نسبة الرطوبة مايقارب 50% في المواسم الحارة و5% على الأكثر في المواسم الباردة[1].

2-4- أصل التسمية:

اختلفت الآراء حول أصل الكلمة والتي هي مجملها أراء شفوية، فمنهم من يذكر أن أصل الكلمة أمازيغي وتعني مصب الماء أو صوت الماء والتي تسمى اشرشار، ومع الوقت أصبحت شرشال، ومنهم من يرجعها إلى الأصل العربي " الشر زال" والمرتبطة بخروج الرومان من المدينة ومع الوقت تم استبدال حرف " ز" بحرف "ش" فأصبحت التسمية شرشال.

2-5- لمحة عن تاريخ مدينة شرشال:

تدل معالم المدينة الأثرية ان شرشال مرت بعدة حضارات، وفي هذا يذكر الدكتور مارشون على وجود شواهد تعود إلى العصر الحجري الأوسط تضم صناعة موسترية، وجدت على طول الرؤوس غرب المدينة، وفي الجهة المقابلة لها، والتي تحتوي الأخرى على أدوات موسترية بالإضافة إلى بعض الأدوات التي تعود إلى العصر الحجري الحديث[2]، كما خضعت للعديد من الإمبراطوريات، فبعد الألف الثانية قبل الميلاد أصبحت مدينة فينيقية اسمها أيول[3]، وسميت بهذا الاسم نسبة لآلهة فينيقية[4]، كما كان لها مكانة سياسية هامة في العهد الروماني، وبدأت علاقة الرومان بالجزائر منذ سنة 213 ق.م، وامتد نفوذهم إليها منذ سنة 104 ق.م،

---

1 – بوطبة محفوظ، **دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة شرشال**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 02، 2007، 2008، ص.16.

2- PH.LEVEAU, **Caesarea de Mauritanie une ville romaine et ses compagnes**, les belles lettres, Paris, 1984, p.10.

3- أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، دار المعارف، ط02، الجزائر، 1963م، ص.206.

4- St,GSELL, **Promenade archéologique aux environs d'Alger**, paris, 1926, p 09.

ثم خربت شرشال تحت موجة الوندال[1]، الذين أسسوا دولتهم بالشمال الافريقي سنة 431م[2]، ويومئذ رأى إمبراطور بيزنطة شبح الخطر يتهدد الإمبراطورية الرومانية، فبعث في حينه بالحامية لإنقاذ موقف روما أمام الوندال، فنشبت الحرب وانهزم فيها الروم، وتم استيلائهم على القطر الجزائري بقسميه نوميديا وموريطانيا، وبذلك انتهى الاستعمار الروماني بالجزائر بعدما احتلها لمدة 380 سنة[3]، وفي سنة 534م انهزم الوندال اثر هزيمة آخر قادتهم جاليمار (531-534م)، ووقوعه في الأسر على يد الروم البيزنطين[4]، وبذلك بدأ عهد الدولة البيزنطية التي حكمت من 534م إلى 647م وكانت البلاد في هذه الفترة مقسمة إلى سبعة أقسام إدارية، ثلاثة منها في الجزائر، الأولى نوميديا وقاعدتها قسنطينة، والثانية القيصرية الشرقية أو موريطانيا السطيفية ومركزها مدينة سطيف، والأخيرة القيصرية الغربية أو موريطانيا القيصرية، ومركزها قيصرية، ويحكم هذه الأقسام عمال[5]، وفي أيام الإمبراطور موريس (582م-602م)، ضمت موريطانيا السطيفية إلى مابقي من موريطانيا القيصرية، فتكونت منها معا ولاية واحدة[6]، وتمركز نفوذها على المناطق الساحلية، وفي بعضها كانت لا تتعدى أرباض الموانئ ومنها قيصرية – شرشال-.

وأما في الفترة الإسلامية فقد استغل الرستميون ظاهرة الخلجان المتوفرة في سواحل المغرب الأوسط لإقامة موانئهم التي ربطت بلادهم ببلاد المغرب والأندلس، وتمتد هذه الخلجان على هيئة أنصاف دوائر مثل خليج وهران ومستغانم وتنس وخليج شرشال[7]، ومن هنا نستنتج أن شرشال كانت ضمن المدن التي تقع تحت حكم الدولة الرستمية. وبقيام الدولة الفاطمية سنة 296هـ/914م، أصبحت شرشال ضمن أراضيها، ثم خربت من طرف الخليفة الفاطمي محمد

1- أصل الوندال: شعب قديم من شعوب أمة القوط الغربية التي سكنت نهر الدانوب، وموطنهم في القرن 3 ق.م، بشمال جيرمانيا، منحدرون من السلالة الصقلبية (السلافية). ينظر: - عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج02، ص.122.

2- نفسه، ج02، ص.122.

3- نفسه، ص.109.

4- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج02، ص.128.

5- نفسه، ص.133.

6- نفسه، ص 133

7- أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر افريقيا والمغرب وهو جزء من المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص.ص.81-82.

أبو القاسم (322-334هـ/934-945م)، على حد مايذكر ابن حوقل الذي زار فيقول: «واشرشال مدينة قديمة أزلية قد خربت، وفيها مرسى وبها آثار قديمة وأصنام وحجارة، ومبان عظيمة»[1]، ويؤكد ذلك مارمول كربخال بقوله: «وبعد ذلك عادت للعرب فعادوا إليها سالف ازدهارها ولكن الخليفة الشيعي، الذي قام بالقيروان دمرها، ولم يبق منها إلا الأطلال، وظلت على ذلك ثلاث قرون»[2] .

وفي فترة حكم الزيرين[3] (361هـ-405هـ/972م-1040م)، الذين كان موطنهم يمتد مابين زواوة شرقا وزناته غربا، ويمتد على الساحل البحري من مدينة الجزائر إلى تنس[4]، وبهذا تكون شرشال ضمن محيطه.

وبعد انقسام الدولة مع بني عمومتهم الحماديين سنة 408هـ/1018م. أصبحت شرشال ضمن ممتلكات الدولة الحمادية، وفي عهدهم تكاثرت العلاقات التجارية بين مراسيهم الواقعة بين الجزائر وشرشال والمراسي الأندلسية ومصب نهر إيبر[5]، وفي العهد المرابطي والموحدي خضعت المدينة لفترة قصيرة لحكم الدولة المرابطية باعتبار حدودها امتدت إلى غاية مدينة الجزائر، وبقدوم الموحدين أصبحت كل بلاد المغرب تابعة لهم ومن ضمنهم مدينة شرشال، ومع انقسام بلاد المغرب الإسلامي بعد سقوط الدولة الموحدية سنة 668هـ/1269م أصبحت المدينة محل صراع بين الدول الثلاث التي قامت بعدها وهي الدولة الحفصية في المغرب الأدنى والدولة الزيانية في المغرب الأوسط والدولة المرينية في المغرب الأقصى، ولقد تأثرت شرشال بالصراع الذي كان قائما بين بني زيان وبني حفص في الفترة الممتدة بين 628-639هـ/1230-1242م، وفي ذلك يقول حسن الوزان: «ثم هجرت أثناء الحروب القائمة بين

1- ابن حوقل، **كتاب صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ص.78.

2- مارمول كربخال، المصدر السابق، ص.356.

3- تنسب إلى عاهل صنهاجة وزعيمها الأكبر زيري بن مناد الصنهاجي. ينظر:

- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج02، ص.320.

4- نفسه، ص 230.

5- رشيد بوروبية، المرجع السابق، ص 151.

ملوك تلمسان وملوك تونس، وبقيت خالية من السكان زهاء ثلاثمائة سنة حتى سقوط غرناطة في أيدي المسيحين»[1].

وفي بداية القرن 9هـ/14م هاجر إليها اللاجئون من بلاد الأندلس فأصبحت وسطا من أرقى الأوساط الإسلامية[2]، «فقصدها الغرناطيون إذ ذاك وأعادوا بناء عدد مهم من دورها، وجددوا القلعة، ووزعوا الأراضي بينهم، وصنعوا السفن للملاحة، واشتغلوا بصناعة الحرير، إذ وجدوا هنالك كمية لا تحصى من أشجار التوت، وأصبحوا يسكنون في مائتين وألف بيت»[3].

وابتداءً من القرن التاسع الهجري/أواسط القرن الخامس عشر الميلادي تعاظمت الهجرات الأندلسية نحو السواحل المغربية، وتزامن ذلك مع ظهور العثمانيين في بلاد المغرب، واستقبلت السواحل الجزائرية عدد كبير من الأندلسيين، وقد ساعدهم في هذه الهجرة الأخوان عروج وخير الدين بربروس، اللذان كانا يجوبان البحر الأبيض المتوسط ويهاجمان السفن التجارية تحت شرعية القرصنة في تلك الفترة، وكان هذا سببا للأوربيين وخاصة الإسبان والبرتغاليين لمهاجمة هذه السواحل، وقد انطلقت في سنة911هـ/1505م الأساطيل الإسبانية للعمل على السيطرة على السواحل الجزائرية، واحتلت مواقعها ومراكزها ومرافئها في الفترة من 911هـ- 918هـ/1505م-1512م[4]، واحتل كل من المرسى الكبير ثم وهران ثم بجاية[5]، أما الموانئ التي لم يحتلها الإسبان ومنها شرشال فإن سلطاتها قد عرضت على الإسبان أن تدفع لهم ضريبة اتقاء لشرهم[6].

وفي بداية العهد العثماني دخل عروج مدينة شرشال سنة 922هـ/1516م، وكان يومئذ بها تركي اسمه قارة حسن يشتغل بالقرصنة مع طائفة من مهاجري الأندلس، وعندما سمع قارة حسن بمسيرة عروج قصد إليه وعرض عليه الاعتراف بسلطته، لكن عروج لم يكن يتحمل

1- حسن الوزان، المصدر السابق، ج02، ص 34.

2-أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر** ...، ص 206.

3- حسن الوزان، المصدر السابق، ص.34.

4-عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج03، ص.14.

5- وليم سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتعليق: عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص.35.

6- مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحيث**، ج03، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، بيروت، 1963، ص.43.

وجود منافس إلى جانبه فقطع رأسه[1]، وبعد دخول عروج مدينة الجزائر قسم مملكته مع أخيه خير الدين إلى مقاطعتين، مقاطعة غربية يشرف عليها هو ومقرها الإداري مدينة الجزائر وكانت شرشال ضمن هذه المقاطعة، ومقاطعة شرقية يشرف عليها خير الدين ومقرها الإداري مدينة دلس[2]، وفي هذه الفترة استولي على شرشال حسان الأسود أثناء عملية قرصنة لكنه مات عند محاولته التمرد على سلطة عروج، وقد اهتم هذا الأخير بالمدينة فبنى لها حصنا سنة 924هـ/1518م ودعم أسوارها وأرادها قاعدة عسكرية له[3]، وبعدها خضع سكان شرشال لعروج وكانوا يؤدون له خراجاً سنوياً بأكثر من ثلاثمائة مثقال[4].

وواصل عروج المعارك في المناطق الداخلية، وتوجه إلى تلمسان للقضاء على آخر الملوك الزيانيين المتعاونين مع الإسبان، وانتهت بوفاته سنة923هـ/1518م[5]، وحل محله أخوه خير الدين الذي عين حكاما محليين على كل مقاطعة، حيث نصب على الشرقية أحمد بن القاضي الغبريني سلطان كوكو، وتمتد من شرق مدينة الجزائر إلى حدود الدولة الحفصية، وعين على المقاطعة الغربية محمد بن علي، وتمتد من مدينة الجزائر إلى حدود المملكة الزيانية[6]، وبموجبها أصبحت شرشال تابعة لمحمد بن علي، ويروي صاحب كتاب الغزوات أن قيادة المدينة انتقلت إلى ابن القاضي المتحالف مع السلطان الحفصي[7]، اثر الاتفاق السري بين ابن القاضي وحاكم تونس الذي أدى إلى انهزام خير الدين، ورجع هذا الأخير إلى قاعدته الأولى بجيجل، وحكم ابن القاضي في الفترة من 926هـ/1520م إلى 933هـ/1527م[8]، وخلال هذه الفترة تحالف

1- مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص.44.

2- مجهول، **غزوات خير الدين وعروج**، تحقيق: نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934، ص.30.

3- حسن الوزان، المصدر السابق، ج.02، ص.34.

4- وليم سبنسر، المرجع السابق، ص.43.

5- نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر، ص.ص.45-46-64.

6- وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص.41.

7-شوفالييه كورين، **الثلاثون سنة الاولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541**، ترجمة حمادنة جمال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص.46.

8- H.DE GRAMMONT, **Histoire d'Alger sous la domination turque 1515-1830**, paris, 1887, p.32

خير الدين مع شيخ بني عباس عدو ابن القاضي، وفي سنة 932هـ/1525م نزل بمنطقة دلس ثم صعد إلى وادي سباو وهناك التحم مع القبائل وهزم ابن القاضي[1].

وبعد أن عاد خير الدين إلى مدينة الجزائر وبسط نفوذه، صمم على التخلص من برج الفنار، وبدأ في قصفه مع بداية ماي 935هـ/1527م، واستمر القصف عشرين يوما[2]، وحطم البرج وبنى بحجارته مرسى لحماية الميناء، وأدرك سكان باقي القبائل التي لا تزال تحت احتلال الاسبان، وأسرعوا إلى بجاية وطردوا الاسبان منها، وبذلك أحدث خبر انتصار خير الدين رد فعل عنيف في اسبانيا، وأصبح سكان الشواطئ الأندلسية يطالبون سلطاتهم بتخليصهم من خطر المسلمين الجزائريين الذين ما انفكوا يوالون الغارات عليهم[3]، وكان ذلك هو المبرر الذي اتخذته إسبانيا لتبرير هجومها على الجزائر سنة937هـ/1530م، وشرعت في وضع الخطط للاستيلاء على المدينة، ووقع اختيار الأمير أندري دوريا[4] على ميناء شرشال كنقطة لنزول القوات المسيحية الآتية من البحر، وانطلق الأميرال دوريا بالفعل من مدينة جينو الإيطالية في جويلية 1531م أواخر عام 938هـ، على رأس عشرين سفينة حربية، وفاجأ بقواته سكان الشواطئ القريبة من شرشال، وتمكن من إطلاق سراح سبعمائة أسير مسيحي كانوا يشتغلون في تعزيز ميناء شرشال، فانضم هؤلاء الأسرى إلى قوات دوريا لكن الجيش الذي كان في المدينة تمكن من حشد قواته ورد الهجوم بالاستعانة بالمدفعية التي كانت توجه قذائفها إلى سفن دوريا، وأيقن الأميرال الإيطالي أنه قد خسر المعركة فولى هاربا تاركا وراءه ستمائة من جنوده وقعوا في الأسر[5].

وفي سنة 969هـ/1562م قسمت الجزائر إلى أربع مقاطعات هي دار السلطان مقره في مدينة الجزائر، وبايلك الغرب وهو أقد بايلك سنة 1563م واختيرت مدينة مازونة ثم معسكر ثم وهران، وبايلك الشرق سنة 1567م ومقره قسنطينة، وبايلك التيطري ومقره المدية، وبدأ في إرساء قواعد حكمه وتنظيم المدينة في جميع جوانبها، وكانت شرشال ضمن مقاطعة دار

1- شوفالييه كورين، المرجع السابق، ص. ص.48-47.

2- مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ج03، ص.57.

3-نفسه، ج03، ص.57.

4- الذي كلف بقيادة الحملة وهو إيطالي تحالف مع اسبانيا.

5- مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ج03، ص 58.

السلطان[1]، وفي سنة 1076هـ/1665م تعرضت المدينة إلى هجوم في فترة حكم لويس الرابع عشر بقيادة الدوق بوفور، وتمكن من إغراق سفينتين وأخذ ثلاثة، وقصفت المدينة مرة أخرى سنة 1094هـ/1682م من طرف الأميرال دوكاسن، والذي ألحق بها خسائر جسيمة[2].

وبعد سقوط مدينة الجزائر سنة 1830م في يد الاحتلال الفرنسي مرت مدينة شرشال بفترة توتر وعدم استقرار ونزاع بين العائلات، انتهى بانضمامها لدولة الأمير عبد القادر بداية من سنة 1251هـ/1835م، وفي 1256هـ/شهر ماي 1840م، تمكنت الجيوش العسكرية الفرنسية من احتلالها بقيادة الماريشال فالي، وتم حجز أملاك المدينة وأنشأ المركز الاستعماري لشرشال[3].

1- F.ELIE DE LA PRIMAUDAIE, **Documents inédits sur l'histoire de l'occupation espagnole en Afrique (1506-1574)**, extrait de la revue Africaine, Alger, 1875, p.65.

2- St.GSELL, Op. Cit, p. 34.

3- Ibid, p.35.

3- مدينة مازونة:

3-1- الموقع الفلكي والجغرافي:

فلكيا تقع مدينة مازونة بين دائرتي عرض $36,03^0$ و$36,07^0$ شمال خط الاستواء، وخطي طول $0,45^0$ و$0,53^0$ شرق خط غرينيتش، وتبعد عن مقر ولاية غليزان بـ 66كلم، وحوالي 200كلم عن عاصمة الإقليم الغربي وهران، 230كلم عن عاصمة البلاد الجزائر، وبذلك فهي تتوسط الإقليمين الغربي والأوسط للجزائر، وهي بذلك تمثل القلب النابض للإقليم نظرا للدور المهم الذي تلعبه في فك العزلة عن المنطقة الجبلية واعتبارها كمنفذ للمنطقة الغربية للمدينة ذات الطابع الريفي المحض، وتتربع مازونة على مساحة تقدر بـ41 كلم^2 [1].

تقع جغرافيا في قلب جبال الظهرة، ويذكر الإدريسي أنها تلي حوض فروج في البر مع الشرق مدينة مازونة على ستة أميال من البحر، وهي مدينة بين أجيل، وهي أسفل خندق[2]، وكان موقع مازونة فوق منحدر جبال الظهرة في منتهى الروعة، وكانت نواحيها جميلة وشيقة[3].

3-2- الموقع الطبوغرافي:

ويحد مدينة مازونة من الشمال البحر الأبيض المتوسط وجبال زكار[4] من الشرق والغرب والجنوب سهل الشلف[5]، ويذكر شاو في كتابه أن مدينة مازونة: «تقع على بعد مرحلة شمال نهر الشلف، في سفح سلاسل جبلية، تبدأ من غرب بني زروال[6] وتسير متوازية مع نهر الشلف إلى المدية»[7]. وتنقسم من حيث تركيبها السطحي إلى منطقتين الأولى جبلية والأخرى سهلية، وأما المنطقة الجبلية فتحتل مساحتها نسبة تقدر بـ:40% في أقصى الشمال والجنوب الشرقي يبلغ ارتفاع أعلى

1- ميلود ميسوم، **مدرسة مازونة: دراسة تاريخية فنية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفنون الشعبية، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانة، تلمسان، 2002، ص.3.

2- الشريف الادريسي، **وصف افريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، تصحيح ونشر هنري بيريس، دار الكتب، الجزائر، 1957، ص.72.

3- هاينريش فون مالستان، المرجع السابق، ج01، ص.237.

4- وهي الفاصل بين سلسلتي جبال الظهرة وجبال الونشريس.

5- Y.LOUKIL, **Mazouna (ancien capitale e dahra), Imprimerie Algérienne**, Alger, 1919, p.11.

6- وهم من أعراض البرابرة، وأصول أنسابهم من جهة زناتة من الشام، وكانت دارهم فلسطين. ينظر:

- لسان الدين بن الخطيب، **الحلل الموشية في الأخبار المراكشية**، تصحيح البشير الفورتي، ط01، تونس، 1329هـ، ص.ص.139-140.

7- T.SHAW, **Voyage dans la Régence d'Alger**, trad maccarthy1830 , p.252

قمة فيها ما بين 400م إلى 700م، وتكثر فيها النباتات المتمثلة في الغابات التي تحوي أشجار الكاليتوس وأخرى مثمرة كالمشمش والرمان والزيتون واللوز وغيرها[1].

والمنطقة الثانية سهلية وهي مرتفعة متوازنة في انحدارها، معالم سطحها ذات سهل شاسع متربع على مساحة قدرها 3237 هكتار محدّد بتلال سيدي محمد بن علي ومازونة من الجهة الجنوبية والجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية ومنحدر "كاف شكو" وهو ذو ارتفاع يصل إلى 578م مشكل حوضا واسعا في الأسفل[2].

3-3- المناخ:

تتميز مدينة مازونة بمناخ انتقالي شتاؤه بارد وممطر وصيفه حار وجاف، ممّا ساعد على نمو غطاء نباتي كثيف، وصاغ أسلوب سكان المنطقة الذين اعتمدوا على تربية المواشي والفلاحة المعاشية[(3)].

3-4- أصل التسمية:

اختلف المؤرخون في حقيقة اسم مازونة فمنهم من يذكر أنها اسم لرئيس قبيلة زناتية ملكوا مازونة نسبة لاسم الأب مازون، ومنهم من يرجعها إلى الأصل الروماني المشتق من اسم الملك الروماني مسن وأخوه مديونة ومنها اشتقت مازونة، ومنها من يذكر أن ملكة كان لها كنز ذهبي اسمها مازونة ولها راعي اسمه ماتع ولما رجع ماتع إلى أهله وصف لهم جمال مازونة فلقبت بها، وهناك رواية تداولها السكان في المدينة أبا عن جد تذكر أن ملكا حط رحاله بجبال المنطقة وكانت ترافقه ابنته زونة، فطلب من رجاله إحضار الماء لها ولما وجدوا المنبع حرموه على الغير فخصص لها وأصبح يعرف بماء زونة[4].

1- ميلود ميسوم، المرجع السابق، ص05.

2- نفسه، ص 05.

3 -S. DJILLALI , **les villes précoloniales de l'Algérie occidentale – Nedroma - Mazouna- Kalâa**, Alger, 1978, p.22.

4- محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران**، تحقيق المهدي بوعبدلي، ط01، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص.77.

- M. BELHAMISSI, **Histoire de Mazouna**, Imp- les presses de la société nationale d'édition et de la diffusion, Alger, 1982, p.21.

3-5- لمحة عن تاريخ مدينة مازونة:

مدينة مازونة من المدن المعروفة بتاريخها العريق، وهذا ما ترويه الشواهد المادية التي مازالت قائمة فيها، ورغم ذلك فإن التعريف بتاريخ المدينة يعتريه بعض الغموض لقلة المصادر والوثائق التي لا تورد تاريخ واحد لتأسيس المدينة، وقد اختلف المؤرخون حول تاريخ تأسيس المدينة، لكن أغلبهم يؤكدون أن المدينة تعاقبت عليها عدة حضارات، منهم من يذكر أن مازونة تأسست من قبل الأمازيغ والدليل على أنها كانت مركزا أمازيغيا كثرة الأسماء الامازيغية التي تعرف بها أحياؤها وجبالها وعيون الماء، كما أطلقت أسماء أمازيغية لثلاث أحياء في المدينة وهي تاسرت (Tasserte) وأجدير (Adjedir) وأدليل (Adelil)[1]. وبيّن ستيفان غزال "Gsel" في كتاباته عن اكتشافه لآثار صناعة بنفس المنطقة السابقة في الناحية الغربية، كما أنه اكتشف بقايا لصناعات فخارية أمازيغية إضافة إلى أماكن الري المهيأة التي تبرهن من جهة أخرى على الوجود البشري بالمنطقة منذ القدم أي تبرهن عن أصل المدينة الأمازيغي وإقامة قديمة لزعيم قبيلة الماسون المعروف باسم ريجيس ماسين جانتيس، ويتحدث عن الأراضي الجبلية بالظهرة التي يحدها جنوبا وادي الشلف، وهي نجود عارية صالحة لزراعة الحبوب، بها عيون كثيرة وسلاسل جبلية تحيط بعدة شعاب التي استثمر القدامى أكثرها خصوبة[2].

وبعض الروايات ترجع تاريخ المدينة إلى العهد الروماني وذلك من خلال الدلائل الأثرية التي وجدت بالمنطقة، ومنهم الرحالة الاسباني مارمول الذي قام برحلة في المغرب في القرن السادس عشر وذكر أن مدينة مازونة تأسست بين القرن الرابع والسادس للميلاد[3]، ويقول مولاي بلحميسي أن بليان Peline الذي عاش في القرن الأول للميلاد تكلم عن نوعية قمح الظهرة، كما يؤكد الدكتور بلحميسي أيضا ذلك من القطعتين الأثريتين التي وجدت قرب المدينة وبالضبط في بلدية سيدي امحمد بن علي على بعد 2.5كلم من مازونة من طرف فريق فرنسي والتي تحمل كتابة لاتينية " MASUNN"[4]، أما الدكتور شاو الذي يذكر أن بناء المدينة كان في العهد الإسلامي وهي تشبه

1- Y.LOUKIL, **Mazouna ancien capitale du Dahra**, imprimerie algérienne, 1912, p.p.13-14.

2- اصطيفان اكصيل، **تاريخ شمال إفريقيا**، ترجمة محمد التازي سعود، ج01، الرباط، 2007، ص.21.

3- مارمول كربخال، المصدر السابق، ج02، ص 359.

4- M. BELHAMISSI, Op.cit, p.21.

في مخططها بناء القلعة –ويقصد هنا قلعة بني راشد[1] التي تأسست حوالي القرن السادس للهجرة من بطون مغراوة– كما أنها لا تحتوي على أي آثار رومانية[2].

وفي العهد الإسلامي اعتنق سكان المنطقة الإسلام كباقي سكان شمال إفريقيا في القرن الأول للهجرة أثناء توسع المسلمين باتجاه الغرب، واستطاعت مازونة أن تحتل مركز ثقافي هام من خلال المراكز العلمية والزوايا التي بلغ عددها خمسة مراكز، والكتاتيب التي كانت منتشرة في معظم أحياء المدينة فنجم عن ذلك بروز علماء وشعراء وفقهاء في الدين، وانتشرت المكتبات التي بلغت زهاء العشرين مكتبة[3]، وفي فترة حكم الدويلات المستقلة على المغرب الإسلامي التي بدأت من أواسط القرن 2هـ/8م، ومنها الدولة الرستمية (160–296هـ/777–909م) التي اتخذت من مدينة تيهرت في المغرب الأوسط عاصمة لها[4]، وكانت مدن كثيرة في المغرب الأوسط تابعة لها، ومن أبرزها تنس، ووهران، والشلف، ومليانة، وسوق ابراهيم، ومازونة، ومعسكر[5].

وفي فترة حكم الدولة الفاطمية (296 –361هـ/909–972م)، كان المغرب الأوسط مقسم إلى أربع ولايات هي ولاية المسيلة، وولاية باغاية، وولاية أشير، وولاية تاهرت والمشتملة على مواطن مغراوة وما بين مليانة ومازونة[6]، وفي سنة 377هـ/987–988م قام أبو البهار بن زيري بن منّاد الصنهاجي بالمغرب الأوسط خالعا دعوة بني أمية مخالفا على ابن أخيه منصور بن بلكين ظهير الشيعة فنقض أمر الشيعة ومال للمروانيين وغلب على تلمسان ووهران ومازونة وتمزغران ومستغانم وتنس وشلف وشرشال وونشريس ومليانة وكثير من بلاد الزاب، وخطب

1– والمعروفة أيضا قلعة هوارة وتقع في الجهة الجنوبية الغربية لولاية غليزان، وتبعد عنها بـ 37كلم، بناها إبراهيم بن عمران الراشدي، وتشمل على نحو أربعين دار للصناع والتجار وهي مبنية على شكل قلعة في منحدر جبل بين الشعاب. ينظر:
– عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، مج07، ص.180. – حسن الوزان، المصدر السابق، ج02، ص 26.

2– -T.SHAW, Op.cit, p.252.

3– - Y.LOUKIL, Op.cit, P.16.

4– صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق.م إلى 1962م**، دار العلوم، عنابة، ص.55.

5– نفسه، ص.57.

6– عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص.285.

للمؤيد وحاجبه وبعث لهم بالبيعة والهديه(1)، وفي عهد الدولة المرابطية[2] دخل يوسف بن تاشفين بجيوشه الى مازونة وتنس وونشريس وشلف، وزاد متماديا بجيوشه الى الجزائر وكان ذلك سنة 475هـ/1080-1081م[3].

وبسقوط الدولة المرابطية انضمت مغراوة التي تشمل مناطق الظهرة إلى الدولة الموحدية، وفي سنة 618هـ/1221م عاد علي بن غانية إلى نشاطه عقب وفاة أبي حفص بتونس، وانتقل إلى مدينة الجزائر فافتتحها ثم افتتح مدينة مازونة[4].

وعلى عهد بني زيان هوت المدينة في ظلام سحيق على إثر الصراع الذي عرفته بلاد المغرب الأوسط، وشهد المغرب على عهدهم صراعات وحروب دامية بين آل مغراوة والزيانيين بتلمسان والحفصيين بتونس[5]، وحكم المدينة خلالها العباس بن منديل بن عبد الرحمن من سنة 623هـ/1224م إلى 647هـ/1249م وبعد وفاته سنة 625هـ/1250م اتم أخوه محمد بناء المدينة، وبعد انتصار يغمراسن ضد الحفصيين سنة 646هـ/1248م وتمكن من أن يمد رقعة دولته، وأصبحت مازونة تحت نفوذه[6]، ولما هلك يغمراسن، وقام بالأمر من بعده ابنه عثمان الذي انتهج سياسة مسالمة لبني مرين وتفرغ لبناء دولته وتوسيع رقعتها من الجهة الشرقية فبعث بالبيعة للسلطان الحفصي أبا إسحاق 678-683هـ/1278-1284م، وفي منتصف

1-عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، مج07، ص.42- 272. انظر أيضا:

- الآغا بن عودة المزاري، المرجع السابق، ج01، ص.121.

2 – ويقال لهم الملثمون وهم لمتونة فرقة من صنهاجة تلقبوا بذلك لكونهم انقطعوا في جزيرة ببحر النيل ورابطوا فيها للطاعة مع شيخهم عبد الله ابن ياسين الى أن كثر عددهم فقاموا للملك. ينظر:

- الأغا بن عودة المزاري، المرجع السابق، ج01، ص.132.

3- الأغا بن عودة المزاري، المرجع السابق، ج01، ص.134.

4- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، مج06، ص.254.

5 – يحيى بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تقديم وتحقيق: عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج01، الجزائر، 1980، ص 208.

6- عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، ج01، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص. ص.22-23.

رمضان من سنة 686هـ/1287م أخذ أبي سعيد ابن أبي يحيى يغمراسن بن زيان[1]، مدينة مازونة من أيدي مغرواة[2].

ثم انتقضت عليه تونس، ثم ردد الغزو إلى بلاد توجين ومغراوة حتى غلبهم، وغلب ثابت بن منديل على مازونة فاستولى عليها، ولم يزل عثمان مراغما إلى أن زحف إليهم سنة 693هـ/1293م، فاستولى على أمصارهم وضواحيهم، ولما هلك ثابت بن منديل سنة 694هـ/1294م كفل السلطان ولده وأهله، ونهض إلى تلمسان سنة 698هـ/1298م، وعقد على مغراوة وشلف لعمر بن يعزن بن منديل، وبعث فيهم جيشا ففتح مليانة وتونس ومازونة سنة 699هـ/1299م[3]، ثم انكشفت مغراوة بمعاقلهم واستولى أبو ثابت على معسكرهم وملك مازونة، وبعث ببيعتها إلى أخيه السلطان أبي سعيد[4]، ولما ملك تلمسان أبي سعيد ابن عبد الرحمن بن أبي يحيى يغمراسن سنة 749هـ/1348م وقد نشأت بينه وبين مغراوة ريح العداوة فنهض الى قتالهم في الثالث والعشرين من شوال والتقت الطائفتان بوادي رهيو،[5] وذلك سنة 751هـ/1349م حيث اخضع القبائل العربية الشرقية ومنها اهل مغراوة ومازونة فأذعنت هذه المناطق إلى طاعة أبي سعيد وبعثت له بالبيعة والولاء[6].

ولما نصب بنو حصين بن زيان ابن عم السلطان أبي حمو للملك، ورشحوه للمنازعة سنة 767هـ/1365م، هبت يومئذ ريح العرب وجاش مرجلهم على زناتة ووطئوا في تلول بلادهم بالمغرب الأوسط، فعجزوا عن حمايته .... وحصل كل منهم في الفلول على مايلي موطنه[7]، وتماسك السلطان بالأمصار وأقطع منها مازونة لمحمد بن عريف[8].

1- ولد سنة 639هـ كان شهما ذا سياسة وصبر، بويع أوائل ذي الحجة من سنة 681هـ، توفي وعمره 64 سنة، وكانت مدة دولته 21 سنة. ينظر: - يحيى بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، مطبعة بيرفوناطا، الجزائر، 1903، ص.ص.117، 118.

2- نفسه، ص.118.

3- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، مج07، ص. 138-139.

4- نفسه، ص. 158.

5- يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ص 154.

6- نفسه، ص 155.

7- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، مج06، ص. 64.

8- نفسه، ص.65.

في هذه الفترة يصفها الإدريسي[1] أن مازونة كانت مركزا مهما في المنطقة وأن سكانها كانوا في رغد الحياة من خلال المساكن المونقة و المزارع والبساتين، والتجارة بها كانت نشيطة، بما يجلب إليها من أصناف الفواكه والألبان والسمن والعسل، التي يجلبها التجار من المناطق المجاورة، وهذا يدل على المكانة المهمة التي تحتلها المدينة في جبال الظهرة، وهي من أحسن البلاد صفة وأكثرها فواكه وخضبا[2].

وفي الفترة نفسها يذكرها العبدري أثناء رحلته التي قام بها سنة 688هـ/1289م «... منها على طريق مازونة، مثوى خطوب الزمن، ومناخ ركاب الحدثان، وهي بليدة مجموعة مقطوعة من بعض جهاتها بحرف واد منقطع شبه قلعة، ولكنها واهية حسا ومعنى وليس بها ما يتعرض لذكره البتة...»[3]، ومن هذا الوصف الذي يظهر أن المدينة لم يكن لها شأن كبير في هذه الفترة، وفي وصف آخر ذكره الحميري قائلا: «وهي على ستة أميال من البحر، وهي مدينة بين أجبل، ولها مزارع وبساتين وأسواق عامرة، ولها يوم يجتمع فيه لسوقها أصناف من البربر بضروب من الفواكه والألبان، والعسل بها كثير، وهي من أحسن البلاد صفة وأكثرها فواكه وخصباً»[4]، ومنها تظهر مازونة أنها كانت ذات شأن وتعيش فترة ازدهار.

كما يرجع الفضل في تطور المدينة وبروزها كحاضرة علمية واقتصادية إلى الهجرات الأندلسية، وذلك بممارستهم الصناعة والزراعة، فأصبحت تشبه مدنهم الأندلسية، وبهذا ازدهر الاقتصاد فيها[5]، وشهدت في القرن الخامس عشر ميلادي توافد الكثير من العلماء، والذين كان لهم تأثير كبير على الحياة العلمية والثقافية، ومنهم محمد بن الشارف الأندلسي المتوفى سنة 1164هـ/1750م مؤسس مدرسة ومسجد مازونة في أوائل القرن الحادي عشر هجري حسب الكتابة التأسيسية الموجودة بالمدرسة.

1- ولد نحو 548هـ/1154م.

2- الشريف الادريسي، المصدر السابق، ص.72.

3- العبدري، **الرحلة المغربية**، تحقيق محمد الفاسي، وزارة الثقافة والتعليم، الرباط، 1968، ص.278.

4- محمد عبد المنعم الحميري، **كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة بيروت، 1980، ص.ص.521-522.

5- M. BELHAMISSI, Op.cit, p. p.33-34.

وفي العهد العثماني لم يستسلم سكان مازونة للعثمانيين في بادئ الأمر، بل قاوموا قرابة نصف قرن من الزمن، وانتهت المقاومة بتسليم المدينة للعثمانيين وتعيين حاكم لمدينة مازونة لمدة سنتين، وفي هذه الفترة قسم بايلك الغرب بين بايين في بداية الأمر الأول منهما بمازونة، والآخر بتلمسان[1]، وعرفت مدينة مازونة خلال الحكم العثماني مكانة سياسية هامة واتخذت عاصمة لبايلك الغرب في عهد البايلرباي حسن بن خير الدين بربروس باشا، سنة 969هـ/1562م[2]، ووقع عليها الاختيار لتميز موقعها الاستراتيجي بالحصانة بجبال الظهرة بين تنس ومستغانم، وعيّن ابن خديجة كأول باي على البايلك سنة 970هـ/ 1563م[3]، واستمرت مازونة عاصمة لبايلك الغرب الجزائري حتى 1112هـ/1700م، وقد تداول على حكم مازونة سبعة عشر بايا في مدة قرن ونصف قرن[4].

وفي فترة حكم الدايات (1246-1082هـ/1671-1830م)، عين فيها مصطفى بوشلاغم ابن يوسف بن محمد ابن إسحاق المسراتي على الغرب الجزائري، وتولى بايا على مازونة وتلمسان وهو أول من جمعت له الايالة الغربية بتمامها سنة 1098هـ/1686م، ونقل مقر الحكم من مازونة وتلمسان معا إلى قلعة بني راشد سنة 1113هـ/1701م، ثم معسكر لكونها وسطا بين مازونة وتلمسان[5]، وأدى هذا القائد دورا كبيرا في طرد الإسبان سنة 1120هـ/6 أفريل 1708م من وهران والمرسى الكبير، وتمت هذه العملية في عهد الداي محمد بقداش[6]، وبقيت وهران تحت حكمه لمدة ربع قرن، والتي استعادها بعد ذلك الإسبان سنة 1145هـ/1732[7].

وفى سنة 1205هـ/1791م شاركت مازونة مع جيش مستغانم و قلعة بني راشد وكافة الأعراش ضد الهجمات الإسبانية على وهران وتمّ تحرير المدينة على يد محمد بن إبراهيم في شهر

1- يحيى بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، دار الغرب، وهران، 2002، ص 80.

2- الآغا بن عودة المزاري، المرجع السابق، ج.01، ص 270.

3-نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر، ص.104.

4- الآغا بن عودة المزاري، المرجع السابق، ص.ص.270-.271

5- نفسه، ص.275.

6- عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط01، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص.100.

7- الآغا بن عودة المزاري، المرجع السابق، ص. 24.

صفر من نفس السنة[1]، وفي سنة1222هـ/1807م دخل محمد الرقيق المنلوخ مازونة وسكن بها وكان قد أعلن عصيانه على الدولة العثمانية وولاءه لسلطان المغرب مولاي سليمان بن عبد الله غير أنه قتل من طرف الأغا عمر الذي تم تعيينه من قبل الباي حينما أصبحت مازونة مقر أغاليك[2]، ويذكر مالستان عند زيارته للمدينة في بداية الفترة الاستعمارية، أن عاصمة جبال الظهرة مازونة التي يتراوح سكانها بين الألفين والثلاثة آلاف وهي مدينة عربية خالصة، وكانت الأولى من هذا النوع الذي رأيته في الجزائر والذي احتفظ بطابعه العربي، وقد كان أسلوب العمارة في هذه المدينة الداخلية طبعا أبسط وأفقر بكثير من الحي العربي في مدينة الجزائر، إلا أنها في جوهرها من نفس النمط[3].

وعند دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر عام1246هـ/ 1830م، كانت مازونة تعيش صراعات داخلية، وأرغم بعض سكانها على الانتقال إلى السهول المجاورة مشكلين مجموعة من الدواوير[4]، وبعد مبايعة الأمير عبد القادر لقيادة المقاومة، وجد معارضة من بعض العائلات المرابطية بمازونة وذلك لخوفهم من فقدان مكانتهم، وفي سنة 1259هـ/1843م دخلت لمازونة قوات الجنرال جونتيل، مع قوات الماريشال بيجو، وأعلن قائد الأتراك تبعيته لفرنسا، وكان رد الأمير عبد القادر على هذا الموقف بأن طلب من المازونيين الانضمام إليه، لكنهم رفضوا فقاوم أتراكها، وقام بإحراق مخزن بوعلوفة وأباح الحي التركي، ونفى مجموعة من الكراغلة بعد هزيمتهم إلى تاقدامت[5]، وبعدها شارك سكان مازونة في المقاومة الشعبية بقيادة الأمير عبد القادر وفيها أعاد الأمير النظر في التقسيم الإداري العثماني حيث قسم الدولة إلى عدة مقاطعات إدارية تخضع إلى نظام تسلسلي الخليفة ليك، الأغا ليك، والقياد فعينت مازونة مركزا "قائدا" يرأسها قايد[6]، لتبدأ العمليات الجهادية ضد الاستعمار الفرنسي ففي سنة 1254هـ/1838م قاد الجيش المازوني سي قدور تحت لواء الأمير عبد القادر.

1- هانريش فون مالستان، المرجع السابق، ص.292.

2- الطاهر جنان، **مازونة عاصمة الظهرة ثغر حربي ومركز اشعاع حضاري**، دار الرشاد، سيدي بلعباس، ص21.

3- هاينريش فون مالستان، المرجع السابق، ص.ص.236-237.

4- M. BELHAMISSI, Op.cit, p.55.

5- M. BELHAMISSI, Op.cit, p.90.

6- J. BERQUE, **« Retour de Mazouna**», in: Annales économiques ,sociétés ; civilisations, 27 ème année N°1, Janvier- Février 1972, p.153.

وفي سنة1260هـ/1844م أصبحت مازونة لمدة قصيرة عاصمة الثائر بومعزة[1]، الذي أعلن نفسه سلطانا فيها في ربيع سنة1261هـ/1845م[2]، الذي تغلب عليه في النهاية سانت أرنو، في ربيع سنة1261هـ/1845م، والمعروف أن هذه الحرب انتهت بمأساة مريعة وهي إحراق أو خنق الآلاف من البدو بواسطة الدخان كانوا قد التجأوا إلى مغارة فريشيخ في جبال الظهرة[3]. وفي سنة1286هـ/1869م خمدت ثورات مازونة ودخلت تحت الحكم الفرنسي، وفي سنة1288هـ/1871م تم اقتطاع أراضي من أملاك مديونة وتم تأسيس بلدية أطلق عليها إسم رونو[4].

ثانيا: عمران مدن قسنطينة وشرشال ومازونة من خلال المصادر المكتوبة والآثار:

إن عمران المدن وتخطيطها هو عملية تحديد وتعريف أفضل طريقة لتحقيق أهداف معينة، وبتعريف آخر هو عملية ضبط البيئة الطبيعية والبشرية من اجل استخدام أفضل للموارد البشرية[5]، وأول ما يجب قبل تخطيط المدينة هو اختيار الموقع الاستراتيجي مع وضع في الحسبان ما يحيط به، وان كانت من مدن المراسي فيجب الاهتمام بها بتوفير المراسي الصالحة لرسو السفن، وإنشاء الأرصفة التي تسهل عملية نقل البضائع والركاب[6].

ويذكر ابن أبي زرع (726هـ/1326م) فيذكر خمسة شروط لاختيار الموضع الجيد للمدن وهي: النهر الجاري، والمحراث الطيب، والمحطب القريب، والسور الحصين، والسلطان إذ به صلاح حالها، وامن سبلها، وكف جبابرتها[7]، ويذكر ابن الربيع ثمانية شروط لإنشاء

1- واسمه الحقيقي محمد بن عبد الله من المغرب وكان ينتمي إلى الطريقة المعروفة بالمغرب بإخوان مولاي الطيب. ينظر:
- هاينريش فون مالستان، المرجع السابق، ص.ص.241-242.

2- نفسه، ص.ص.241- 242.

3- هاينريش فون مالستان، المرجع السابق، ص.236.

4- M. BELHAMISSI, Op.cit, p.83.

5- عثمان عبد الستار، **المدينة الإسلامية**، المجلس الوطني للثقافة والأدب، الكويت، 1988، ص85.

6- نفسه، ص.90-91.

7-علي الفاسي ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط02، 1999، ص.40.

يجب على الحاكم الاهتمام بها لتطوير المدينة وتحسين الحياة فيها وجذب العلماء والحرفيين وعامة الناس إليها، وهي:

1. أن يسوق إليها الماء العذب ليشرب، حتى يسهل يتناوله من غير عسف.
2. أن يقدر طرقها وشوارعها، حتى تتناسب ولا تضيق.
3. أن يبنى فيها جامعا للصلاة في وسطها، ليقرب على جميع أهلها.
4. أن يقدر أسواقها بحسب كفايتها، لينال سكانها حوائجهم من قرب.
5. أن يميز قبائل ساكنيها، بان لا يجمع أضداد مختلفة متباينة.
6. إن أراد سكناها فليسكن أفسح أطرافها، وأن يجعل خواصه كفاله من سائر جهاته.
7. أن يحوطها بسور خوف اغتيال الأعداء، لأنها بجملتها دار واحدة.
8. أن ينقل إليها أهل العلم والصنائع بقدر الحاجة لسكانها، حتى يكتفوا بهم ويستغنوا عن الخروج إلى غيرها[1].

1- عمران مدينة قسنطينة:

كان للمظاهر الجغرافية كالتضاريس والموارد المائية وخط الساحل والحد الشمالي للصحراء الدور الكبير في رسم هيكل المدينة المهم منذ القديم[2]، كما تميز هذا الإقليم بالإضافة لامتداده الجغرافي والمساحة الشاسعة التي يحتلها بالتنوع العرقي لسكانه والأراضي الخصبة التي يشغلها وتداخله في المناطق الداخلية وعلاقاته مع تونس، فكان في نظر بعض المؤرخين بمثابة الإمارة الحقيقية[3]، وفي هذا يقول محمد الهادي لعروق: « قسنطينة في بداية نشأتها تربعت فوق الصخرة، تحف بها العوائق والانحدارات الشديدة من كل جهاتها، بالإضافة إلى توفر المياه الضرورية،... وهذا ما أعطى لموقع مدينة قسنطينة ميزة فريدة... فأهميتها الدفاعية وسيطرتها على التجارة وحركة مبادلاتها جعلت منها قاعدة لكل الدويلات، لها الأولوية السياسية

1-شهاب الدين احمد ابن أبي الربيع، **سلوك المالك في تدبير الممالك**، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996م، ص.154.

2- عبد العزيز فيلالي، **مدينة قسنطينة في العصور الوسطى**، مطبعة البعث، قسنطينة، 1400هـ/1980م، ص.09.

3- E.VAYSSETTES, «**Histoire des dernier beys de Constantine depuis 1793 jusqu'à la chute de hadj-Ahmed**», in: Revue africaine, , N°14, Paris, 1858, Op.Cit,p.p.117-118.

وبالتالي القوة العسكرية، كما أن هذا الموضع الحصين عسكريا والمدعم بإمكانيات اقتصادية خاصة به، هو الذي يفسر ظاهرة الاستمرارية»[1] .

تذكر جل المصادر أن مدينة قسنطينة هي مدينة قديمة، وأنها كانت موجودة منذ القرن العاشر قبل الميلاد[2]، وكانت من أقدم مراكز الاستقرار البشري لاشتمال موضعها على عوامل الاستقرار من التربة الخصبة والمياه الجارية والمخابئ الطبيعية، ومن ناحية أخرى فإن قسنطينة تقع على طرق المواصلات الكبرى الرابطة بين إفريقية وبقية أنحاء بلاد المغرب، كما كانت تمثل نقطة تحرك بالنسبة إلى القوافل المتوجهة الى منطقة الزاب[3].

وإذا تحدثنا عن مكانة قسنطينة في العهد النوميدي، ففي هذه الفترة اتسع عمرانها وزاد عدد سكانها، وأراد ملوك نوميديا وعلى رأسهم ماسينيسا أن تكون في مستوى قرطاجة كونه متأثرا بالثقافة القرطاجية، وقد ساعد الاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي في هذا

العصر على التطور، فاتسع عمرانها ببناء القصور الملكية والبيوت الخاصة، والصومعات والمعابد ومنازل الطبقة الميسورة، ومساكن الجيش ثم الطبقات الاجتماعية الأخرى كلها كانت داخل أسورا المدينة، محاطة بأبراج عديدة للمراقبة، وللمدينة بابين وهما على شكل نصف دائري فوقهم حائطا مسننا عليه رسوم وزخارف[4]، حيث تم العثور على عملة برونزية بضواحي المدينة ظهر على وجهها صورة لرأس امرأة يعلوه تاج ويأخذ شكل بريجات (تصغير لبرج) مسننة تتخلل أعلاها أبواب، ويعتقد أنها تشير إلى أبواب سيرتا القديمة وكان ذلك أثناء حكم النوميدين[5].(المخطط رقم 01)

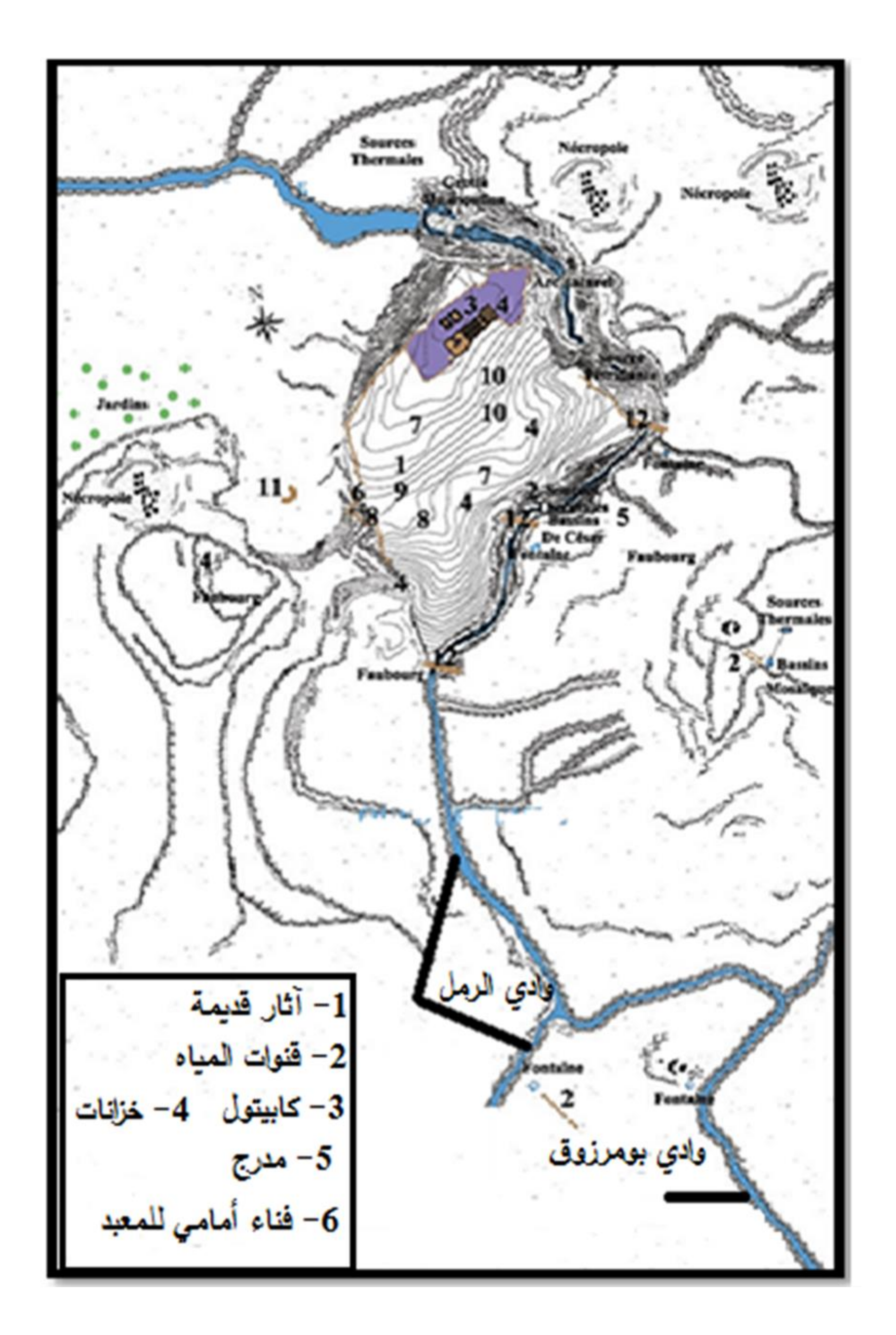
1- محمد الهادي لعروق، **مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص.18.

2- محمد المهدي بن علي شغيب، **أم الحواضر في الماضي والحاضر: تأريخ مدينة قسنطينة**، ط01، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980، ص.07.

3- روبار برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م**، ترجمة: حمادي الساحلي، ج01، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988، ص.419.

4- عبد العزيز فيلالي، **مدينة قسنطينة في العصور الوسطى**...، ص.ص.13.

5- محمد الهادي ابن شعيب، المرجع السابق، ص.ص.10- 11.



المخططرقم(01):
قسنطينة في الفترة القديمة
(عن لرنست مرسي بتصرف)

وبسبب الرخاء الذي عاشته نوميديا تحركت أطماع الرومان، الذين تمكنوا من احتلالها سنة46ق م[1]، وقاموا بوصلها بميناء سكيكدة فظلت كذلك طوال فترة الثلاث قرون التي كانت فيها عاصمة للكونفيدرالية السيرتية، التي تضم إلى جانب قسنطينة كل من مدن ميلة والقل وسكيكدة، قبل أن تدمر العام 311م[2]، وكان مخطط مدينة قسنطينة العمراني في هذه الفترة يمتد داخل مربع غير منتظم الأضلاع ويخترقه شارعان واسعان الأول من الشمال إلى الجنوب يصل بين أهم أبواب المدينة، والثاني من الشرق إلى الغرب ويربط بين المعبد والمسرح الروماني، وفي نقطة تلاقي الشارعين تقوم الساحة العمومية، بينما تتشعب عنها وفي شكل شطرنجي شبكة من الطرق تربط بين مختلف أقسام المدينة[3]، ولقد اهتم الرومان بتوفير المرافق الضرورية فقاموا بجلب مياه الشرب بواسطة قنوات رئيسية توصلها إلى خزانات بهضبة الكدية[4]، وكانت مدينة قيرطة –قسنطينة– تشتمل على مدينتين: داخلية يحيط بها سور، وخارجية وهي أوسع نطاقا من الأولى ومساحتها تمتد غربا إلى جنان الزيتون، وبالجنوب الغربي إلى قشلة باردو، وشمالا إلى ضفة وادي الرمال[5].

وذكر عبد الرحمن الجيلالي نقلا عن ابطات قديس ميلة أنه كان ملاصقا لقيرطة حارة عظيمة تدعى " موغاي" والظاهر أنه المكان المعروف اليوم بسيدي مبروك، وتمتد هذه الحارة إلى ناحية المنصورة، إلى أن قال وبضواحيها نزلات متقطعة[6]، وبعد 15 قرن من الحكم الروماني دخلت قسنطينة فترة من الاضمحلال، فشهدت عدة غزوات خربت وحطمت معظم معالمها سنة 308م، ليعيد تعميرها القيصر المسيحي الأول قسطنطين الذي بايعه سكان المدينة واعترافا منه بجميلهم أمر بإعادة بناء الوكر الإفريقي وسماه باسمه[7] كما قام بتنشيط التجارة والزراعة، وبذلك امتد العمران ولأول مرة خارج حدودها الطبيعية، ووصل حتى سفوح

1- محمد الهادي العروق، المرجع السابق، ص.72.

2- عبد العزيز فيلالي، **مدينة قسنطينة في العصور الوسطى**...، ص.ص.14، 15.

3- نفسه، ص 16.

4- محمد الهادي لعروق، المرجع السابق، ص 72.

5- عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج01، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص.105.

6- نفسه، ص.105.

7- هاينريش مالستان، **ثلاث سنوات في شمال إفريقيا**، ترجمة أبو العيد دودو، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص.27.

جبل شظايا، حيث كانت سيرتا تمتد على شكل نواة تحيط بها ضاحية على شكل هلالي على ضفتي وادي الرمال، وتزخر بالمساكن الأنيقة ذات الحدائق الغناء، وبها شوارع مرصوفة بالحجارة حسنة التخطيط كما كانت تشتمل على المرافق الصحية وكان بها عدد من الحمامات[1].

وفي الفترة الإسلامية يذكرها العديد من المؤرخين ومنهم البكري المتوفي سنة 487هـ/ 1094م في كتابه المغرب في ذكر إفريقية والمغرب: «وهي مدينة أولية كبيرة آهلة ذات حصانة ومنعة ليس يعرف أحصن منها، وهي على ثلاثة أنهار عظام تجري فيها السفن قد أحاطت بها، تخرج من عيون تعرف بعيون اشقار، تفسيره سود، وتقع هذه الأنهار في خندق بعيد القعر، متناهي البعد قد عقد في أسفله قنطرة على أربع حنايا، ثم بنى عليها قنطرة ثانية، ثم على الثانية قنطرة ثالثة من ثلاث حنايا، ثم بنى فوقهن بيت ساوى حفتي الخندق يعبر عليه إلى المدينة، ويظهر الماء في قعر هذا الوادي من هذا البيت كالكوكب الصغير لعمقه وبعده، ويسمى هذا البيت العبور لأنه معلق في الهواء، ويسكن قسنطينة قبائل شتى من أهل ميلة ونفزاوة وقسطيلية وهي قبايل من كتامة، وبها أسواق جامعة ومتاجر رابحة.»[2].

ويذكرها الادريسي المتوفى عام 560هـ/1166م فيقول: « ...ومدينة القسنطينة على قطعة جبل من قطع مربع فيه بعض الاستدارة لايتوصل إليها من مكان إلا من جهة باب في غربيها ليس بكثير السعة، وهناك مقابر أهلها حيث يدفنون موتاهم، وفي المقابر أيضا بناء قديم من بناء الروم الأول، وبه قصر قد تهدم كله إلا قليلاً منه.... وهذه المدينة أعني القسنطينة يحيط بها الوادي من جميع جهاتها كالعقد مستديراً بها، وليس للمدينة من داخلها سور يعلو أكثر من نصف قامة إلا من جهة باب ميلة. وللمدينة بابان، باب ميلة في الغرب، وباب القنطرة في الشرق... وليس في المدينة كلها دار كبيرة ولا صغيرة إلا وعتبة بابها حجر واحد، وكذلك جميع عضادات الأبواب، فمنها مايكون من حجرين، ومنها مايكون من أربعة أحجار، وبناؤها من التراب وأرضها كلها حجر صلد، وفي كل دار منها مطمورتان وثلاث وأربع منقورة في الحجر، ولذلك تبقى بها الحنطة لبرودتها واعتدال هوائها، وواديها يأتي من جهة الجنوب فيحيط بها من غربيها، ويمر شرقاً مع دائر المدينة، ويستدير في جهة الشمال، ويمر مغرباً إلى أسفل الجبل،

1- محمد الهادي لعروق، المرجع السابق، ص.44.

2- أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر افريقيا والمغرب وهو جزء من المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص.63.

ثم يسير شمالاً إلى أن يصب في البحر، في غربي وادي سهر، والقسنطينة من أحصن بلاد الله، وهي مطلة على فحوص متصلة،...»[1].

ومن وصف الإدريسي للمدينة أعطانا صورة عن مساكن المدينة وان لكل منها عتبة من حجر، وأن مادة البناء من التراب وأرضها من الحجر.

ويذكر صاحب كتاب الاستبصار في كتابه الذي ألفه خلال القرن 6هـ/12م فيقول «وهي مدينة كبيرة عامرة قديمة أزلية، فيها آثار كثيرة للأول، ...ومدينة قسنطينة حصينة في نهاية المنعة والحصانة لا يعرف بإفريقية أمنع منها، وليس لها في المنعة نظير غير مدينة رندة بالأندلس، فإنها تشبهها في وضعها والخندق المحيط به شبها كثيرا، ولكن قسنطينة أعظم وأكبر وأعلى ،... وعليها الدخول إلى باب المدينة وهي متصلة بالباب، وقد بني على طرف القنطرة مما يلي باب المدينة بيت على أقباء يسميه أهل المدينة العبور...وهذه المدينة من عجائب العالم قد دخلتها مرارا وتأملت آثارها ودخلت مواضع كثيرة فيها للأول فتأملتها، وكان لي في ذلك غرض. وهي على نظر واسع وقرى كثيرة عامرة آهلة، وهي كبيرة الخصب والزرع ولها بساتين كثيرة الفواكه، لكنها شديدة البرد والثلج، كثيرة الرياح لعلوها وارتفاعها.»[2].

وقال عنها ابن سعيد المغربي المتوفى سنة 685هـ/1286م: «حيث الطول ستٌ وعشرون درجة وأربعون دقيقة، والعرض ثلاث وثلاثون درجة واثنان وعشرون دقيقة، ولها نهر ينصب في خندقها العظيم الشرقي، يسمع له دوي هائل دائر من أعلى المدينة في قعر الخندق مثل ذؤابة النجم لبعد المسافة، وهي المدينة على أخر سلطنة بجاية»[3].

ويذكرها العبدري المتوفى سنة 720هـ/1325م بقوله: «وهي مدينة عجيبة حصينة غير أنها لخطوب الزمان مستكينة... وبها للأوائل آثار عجيبة، ومبان متقنة الوضع غريبة، وأغلبها من

1- الشريف الادريسي، **وصف افريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، تصحيح ونشر هنري بيريس، دار الكتب، الجزائر، 1957، ص.ص. 166-167.

2- مؤلف مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الامصار**، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص.ص. 165-166.

3- ابن سعيد المغربي، **كتاب الجغرافيا**، تحقيق: إسماعيل العربي، ط.03، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الجزائر، 1982، ص.142.

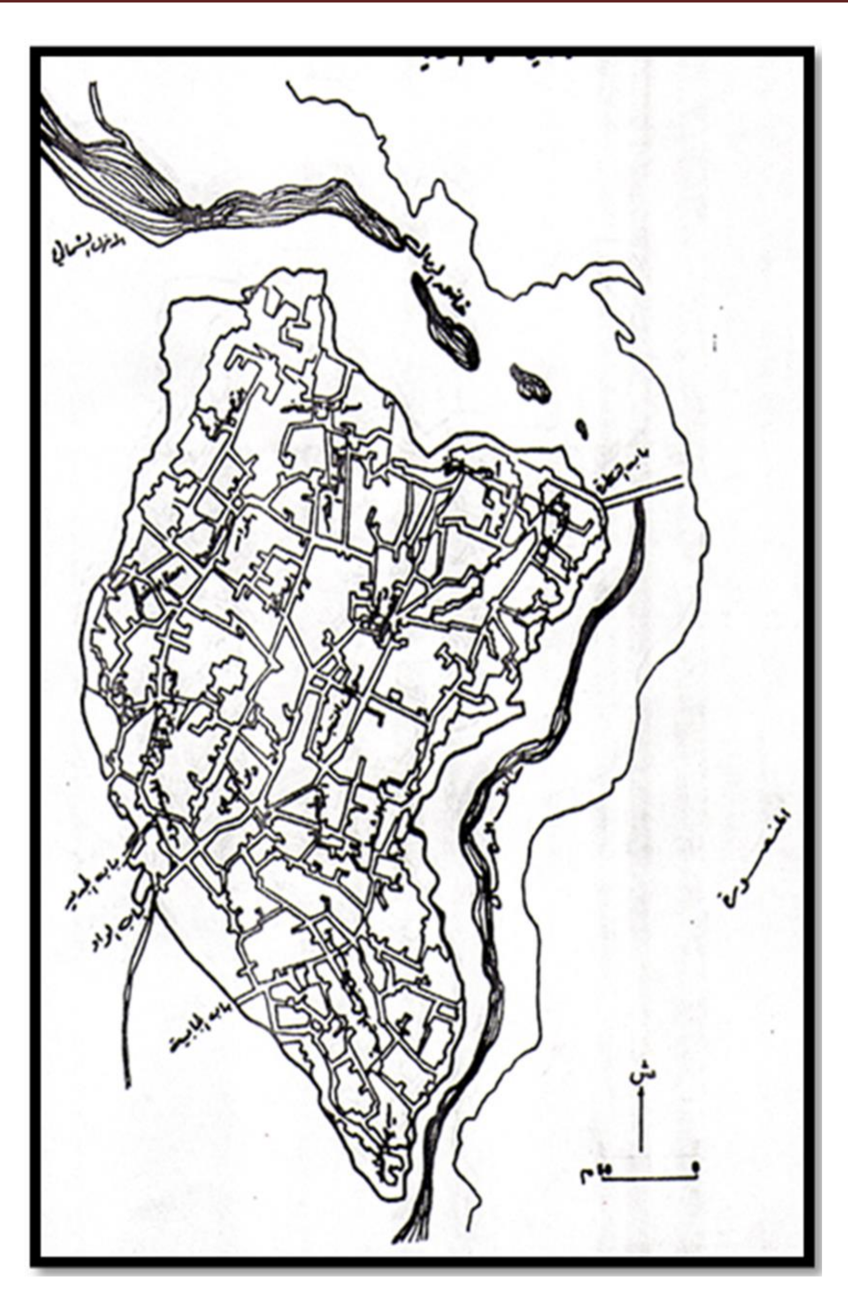
حجر منحوت، يعجز الوصف إتقانه ويفوت، وقد دار بها واد شديد الوعر، بعيد القعر، أحاط بها كما تحيط السوار بالمعصم»[1]. فيظهر أن العبدري قد وجد المدينة في أسوء حالتها ويظهر ذلك في قوله لخطوب الزمان مستكينة.

وقال عنها ياقوت الحموي: «مدينة قُسَنْطينية ... وهي قلعة كبيرة جداً حصينة عالية لا يصلها الطير إلا بجهد، وهي في حدود إفريقية مما يلي المغرب، لها طريق اتصال بآكام متناسقة جنوبيها تمتد منخفضة حتى تساوي الأرض وحولها مزارع كثيرة، وإليها ينتهي رحيل عرب إفريقية مغربين في طلب الكلأ»[2]. انظر المخطط رقم (02).

ومما ذكره الرحالة والمؤرخين حول المدينة تظهر انها كانت متقنة البناء، يحيط بها الوادي من جميع جهاتها، وللمدينة بابان وقناطر تربط بين أرجائها.

1- محمد العبدري البلنسي، **الرحلة المغربية**، تقديم سعد بوفلاقة، بونة، 2007، ص 58.

2- ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج04، دار صادر، بيروت، 1995، ص.349.



المخططرقم(02): قسنطينة في العهد الإسلامي
(عن عبد العزيز فيلالي وعبد الهادي لعروق)

كما يصفها حسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا الذي انتهى من تأليفه عام 933هـ/1529م، فيقول: «وهي واقعة على جبل شاهق ومحاطة من جهة الجنوب بصخور عالية، يمر عند قدميها نهر اسمه سوفغمار[1] ...، وفي الجانب الشمالي للمدينة أسوار في غاية القوة، بالإضافة إلا أنها تقع في أعلى قمة جبل، بحيث الصعود إلى قسنطينة لا يمكن إلا في طريقين صغيرين ضيقين، أحدهما إلى جهة الشرق والأخر إلى جهة الغرب، وأبواب المدينة جميلة كبيرة مصفحة تصفيحا جيدا بالحديد، تستطيع قسنطينة نظرا لحجمها أن تضم ثمانية ألاف كانون، ولها موارد كثيرة، وهي متحضرة جدا ومليئة بالدور الجميلة والبناءات المحترمة..، وأسواق المدينة عديدة حسنة التنسيق..، ويوجد بالجانب الغربي لقسنطينة قلعة كبيرة حصينة بنيت زمان تأسيس المدينة»[2]

ويعاصر حسن الوزان مارمول كربخال في القرن السادس عشر إذ يفصل بين المؤلفين أربعين سنة، ومما يذكره حول وصف مخطط مدينة قسنطينة يقول: «مدينة عتيقة جدا كبيرة ممتدة.... وهي من بناء الروم كما تشهد على ذلك جدرانها المبنية بحجارة منحوتة ضخمة سميكة، وقسنطينة ذات موقع ممتاز فوق جبل عال تجاورها من جهة الجنوب صخرة شديدة الانحدار ينبع منها نهر، وأسوارها صالحة جدا في جانبها الشرقي وجانبها الشمالي، والصعود إلى هذا الموقع وعر، حتى إن الوصول إلى المدينة لا يأتي إلا من ممرين ضيقين، ولمدينة قسنطينة باب رئيسي مبني بالحجارة المنحوتة المزخرفة يعد من زينة المدينة، وعدد دورها المسكونة ثمانية آلاف، وبها مسجد كبير رائق، ومدرستان ...، وبناياتها منتظمة غير متصل بعضها ببعض، وتمتاز أزقتها وساحاتها بتخطيط بديع...»[3] ويحصي بذلك مارمول عدد دور المدينة ويقدرها بثمانية آلاف، كما يذكر أن بناياتها منتظمة وغير متصلة ببعضها البعض.

1- سوف: وتعني النهر أو الواد في بعض اللهجات البربرية، ويظهر أن الكلمة كلها تعني واد الرمال والذي يصب بواد بومرزوق قبل أن يصل إلى قسنطينة، وقد أعاد حسن الوزان ما أطلقه البكري على منابع قسنطينة بعبارة عيون أشقار ليعيدها الوزان سوفغمار بعد خمسة قرون من ذكر البكري لها ينظر:

- احمد بن المبارك بن العطار، **تاريخ بلد قسنطينة**، تح: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر، قسنطينة، 2011، ص.26.

2- حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص.ص.55 إلى 59.

3-مارمول كربخال، **إفريقيا**، ترجمة محمد حجي وأخرون، ج.02، مكتبة المعارف، الرباط، 1984م، ص.ص.11-12.

ويذكر حالها الورثيلاني المتوفى عام 1193هـ/1779م «...وهي مدينة في وطننا وقاعدة من قواعد بلادنا، وإن لم يكن فيها السلطان ففيها نائبه السيد الباي، وهي مدينة قوية ليست كبيرة جدا ولا صغيرة أيضا وعليها سور كبير وفيها أبواب ثلاثة باب الوادي وباب الجابية وباب القنطرة وفيها بويب صغير يخرج منه الأدمي وفيها أسواق كثيرة ودكاكين طيبة ومساجد للجمعة نحو الخمسة وبعضها في غاية الإتقان كمسجد الباشا في طرابلس وأظن أن صانعهما واحد وهذه المدينة مبينة على كهف عظيم ، وفيها قصبة عظيمة ...تحتها واد كبير ماؤه عذب منه يشربون إذ ينقلون ماءه إلى الديار وفيه يسقون ويستسقون ويغسلون ويغتسلون وعليه بنيت المدينة من قديم الزمان...[1]»، ومن هذا الوصف الدقيق نتصور شكل المدينة أن عليها سور ولها ثلاث أبواب، ولها قصبة عظيمة بمساكنها ومساجدها .

ومنه نجد أن مدينة قسنطينة شأنها في ذلك شأن المدن الإسلامية التي تتشكل من نواة مركزية وبجوارها المرافق الأخرى، وهكذا نخلص للقول أن المخطط العام قسنطينة في هذا العهد كان يتحكم فيه المركز والأبواب الرئيسة وبينها محاور المرور، بطرق ضيقة ومتعرجة، فهي تشكل مجموعة من الخلايا المتجاورة المرتبطة داخليا بدروب ضيقة تتكدس حولها المساكن، كما يلاحظ انعدام البناءات ذات الطابع العمومي باستثناء المساجد، وكان لكل خلية تجهيزاتها من دكاكين وحمامات، ولم يمتد العمران خارج المدينة إلا في شكل رياض الأمراء وميادين سباق الخيل[2]، «هذا وإن شكل المدينة مطابق لشكل الرصيف المنتصبة فوقه، وهو يشبه شكل المعين غير المنتظم، الممتد من الشمال إلى الجنوب ولا يمكن الوصول إليه بسهولة إلا من جانب واحد من الواجهة الشمالية الغربية»[3]، وهناك أقيمت منذ العصر الوسيط القلعة أو القصبة والتي بنيت خلال فترة حكم الموحدين وهي مقر استقرار الحاكم وممارسة مهامه، وتقع ملاصقة للمدينة الكبيرة بينها أسوار ولها باب واحد، وكانت للقصبة طرقها الخاصة وجامع الخطبة، وكانت الأسوار تحيط بكامل المدينة، وكان وجودها في الواجهة الجنوبية الغربية[4].

1- الحسين بن محمد الورثيلاني، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثيلانية**، ط.02، دار الكتاب العربي، بيروت، 1394هـ/ 1974م، ص.ص.685، 686.

2- محمد الهادي لعروق، المرجع السابق، ص.79.

3- روبار برنشفيك، المرجع السابق، ج01، ص.419.

4- نفسه، ص.ص.419-420.

وفي العهد الحفصي والعثماني كان يفتح باب الوادي، الذي كانت تتم بواسطته جميع الاتصالات مع الخارج، وكان يطلق اسم الحنينشة على الدهاليز الضيقة والملتوية الممتدة أكثر من الناحية الجنوبية تحت الأسوار، إلى أن تصل إلى أقصى نقطة جنوبية من المدينة، ومن هذه الجهة كان يوجد باب الحامة المشار إليه في أواخر القرن الرابع عشر، وفي النقطة الشرقية يوجد باب القنطرة والذي يفضي إلى جسر يسمح بعبور وادي الرمال[1]، وبين البابين كانت تمتد طريق مستقيمة بصورة تنقص أو تزيد وفي جنوب ذلك الشارع الرئيسي الذي يفضي إلى الحي المعروف باسم البطحاء يوجد الجامع الأعظم، وهو جامع الخطبة الوحيد بعد جامع القصبة، ومنه يبدأ كما هو الشأن في عهد الأتراك حي الأسواق الممتد في اتجاه الشمال[2].

ويظهر أن المدينة قد تشكلت معالمها العمرانية تدريجيا أي قبل فترة الاستقرار العثماني بها، لكنها شهدت أكبر حركة تجديد لمعالمها وتشييد بعضها الأخر في الفترة العثمانية، حيث كانت خلال الحكم الحفصي محاطة بسور يعود لزمن سابق للتواجد الحفصي بها، وهو مزود ببابين مهمين، الأول هو باب الواد أين تتم جل المعاملات الخارجية، والثاني هو باب القنطرة الذي يفضي إلى الجسر الروماني المخصص لنقل المياه والمرور، وبين البابين يمر الطريق الرئيسي للمدينة التي انتظمت داخل أسوارها جل المنشآت، وعلى الزاوية الشرقية الشمالية للمدينة تنتصب القصبة الموحدية المنشأ والتي جدّدها الحفصيون[3].

وكان يقدر عدد المنازل قبيل الدخول العثماني بها بحوالي ثمانية آلاف منزل سكانها مسلمون ومسيحيون ويهود، كما عمل حكام المدينة العثمانيين على تطوير عمرانها وتجميله، وذلك من خلال العديد من الأعمال العمرانية، فجددت الأسوار والجسور وبنيت المنازل والمساجد والأسواق والفنادق والحمامات وعديد الأعمال الحضارية التي عرفت أوج ازدهارها في عهد

1- روبار برنشفيك، المرجع السابق، ص.420.

2- نفسه، ص.421.

3- R.BOUROUIBA, **Constantine, collection art et cultuure**, minister de l'information et de la culture, Alger, 1978, p 73, 74, 76.

ينظر أيضا: - E. MERCIER, **Constantine avant la conquête Française 1837, notice sur cette ville à l'époque de dernier bey**, extrait du recueil des notices et mémoire de la société archéologique de Constantine, Constantine 1878, p.p 7-15.

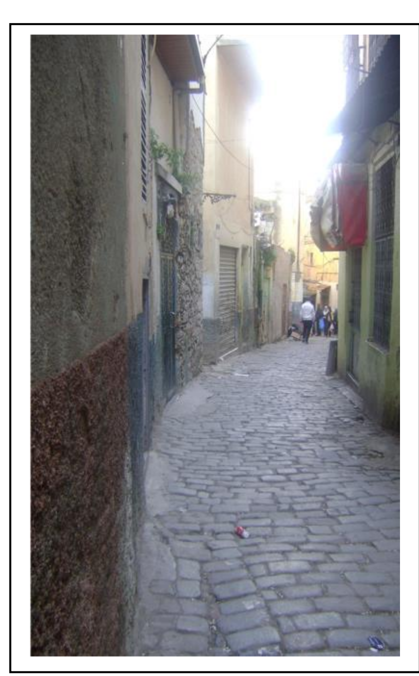
صالح باي(1185-1207هـ/1771-1792م) ، صاحب أكبر حركة إنشائية عمرانية وإصلاحية في تاريخ قسنطينة.

ويصف مارسي الطرق الرئيسية للمدينة، وهي الطريق العلوي والذي يصعد من الباب الجديد نحو القصبة، والطريق الثاني هو الذي يمر بقصر الباي تحت مسجد سوق الغزل ويصل حتى المسجد الكتّاني بسوق العصر، والثالث الذي ينتقل من باب الواد نحو رحبة الصوف وتحفه المحلات من الجانبين، وطريق أخر بين باب الجديد وباب القنطرة والذي يعبر كل المدينة[1]، وبالنسبة للنظام الدفاعي للمدينة فيتمثل في السور القديم الذي يبلغ ارتفاعه ثلاث أمتار وفتحت به ثلاثة أبواب، الباب الجديد غربا وباب الواد جنوبا وباب الجابية المتصل بواد الرمال، وأقيمت بين هذه الأبواب بطاريات المدافع وعلى الحدود مع المنصورة نجد باب القنطرة.

وبهذا يمكن القول أن تخطيط المدينة قد خضع للشروط التي تقوم عليها المدينة الإسلامية، حيث قسّمت إلى أحياء والتي كانت تدور حولها النشاطات الحيوية للمدينة[2] وعنها تتفرع الشوارع الضيقة والمتعرجة (الصورتين رقم 01-02)، والتي كثيرا ما تنتهي إلى ساحات عمومية كما امتدت المرافق خارج أسوار المدينة.



الصورة رقم (01): شوارع مدينة قسنطينة نموذج 1

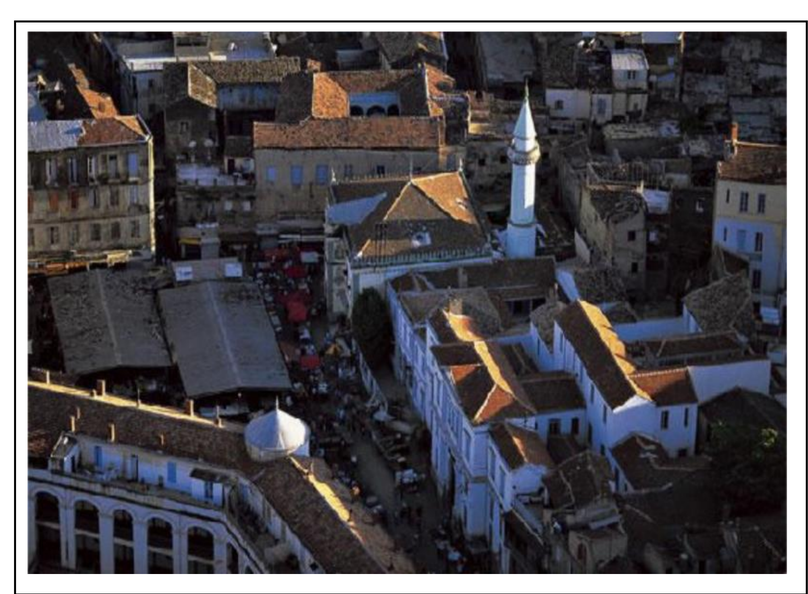


الصورة رقم (02): شوارع مدينة قسنطينة نموذج 2

1- E. MERCIER, **Constantine avant la conquête…**,p. p 437-438- 439.

2- عبد العزيز لعرج، علي حملاوي، عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص. 236.

وقد ارتبط التطور العمراني لمدينة قسنطينة بشخصية صالح باي الذي حكم من سنة (1185-1207هـ/1771-1792م)، وعاشت خلال فترة حكمه المدينة فترة استقرار مما مهد له لإنشاء العديد من المباني الدينية والمدنية والتجارية[1]، وأرجع لقسنطينة مكانتها الحضارية، فأعاد تأهيل حي سيدي الكتاني الذي أنشأ به مسكنه الخاص ومسجد سيدي الكتاني وبجواره مدرسته[2]، حيث انتهى من بناء المدرسة سنة 1775م وبعدها بسنة بالنسبة للجامع، وجعل الحوانيت على الجانب الأيمن للمسجد والتي شكلت نواة سوق الجمعة، إضافة إلى إسطبلات وحدائق وأسواق وحمامات وحوانيت وفنادق خارج أسوار المدينة وترميم القنطرة الرومانية، وكان إصلاح تنظيم الأوقاف[3].(الصورة رقم 03).



الصورة رقم (03) مجمع سيدي الكتاني وسوق العصر

عن (DLEP de Constantine)

ومن المعلومات التي جادت بها كتابات الرحالة الأجانب الذين كتبوا عن الحياة العمرانية لمدينة قسنطينة، حيث يقول أحدهم أنها متقنة البناء جزء منها مبني بالحجر والجزء الآخر

1- محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص. 240.

2- صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق.م إلى 1962م**، دار العلوم، عنابة،2002 ص.20.

3- E. MERCIER, **Constantine avant la conquête**…, p.p.293-294-295.

ينظر أيضا: الحاج احمد بن المبارك، المصدر السابق، ص.27.

مبني بالطوب، مغطاة بالقرميد، شوارعها غير منتظمة، غير نظيفة خلال فصل الشتاء، ولها قنطرة قد سقط منها قوسان[1].

وقد زار شاو المدينة في عهد الباي حسن باي بوحنك (1149-1125هـ/1713-1736م) فيذكر أن الباي أتى بأعمدة من حجر الغرانيت من الموقع المسمى تاتوبنت واستعملها في بناء جامع سوق الغزل، ويروي أن للمدينة حصانة طبيعية وأن بها بابان واحد بالجهة الجنوبية الغربية والباب الثاني في الجهة الجنوبية الشرقية، ويذكر القنطرة والقصبة وما بقي ظاهرا من معالم المدينة القديمة[2]، ففي عهد حسن باي بوحنك المتوفي سنة 1168هـ/1754م الذي اهتم بعمران مدينة قسنطينة، فنسق شوارعها وأصلح طرقها، وشيد بها الجامع الأخضر الذي دفن به[3].

ويذكر هاينريش مالستان أن قيرطة لاتشبه من حيث موقعها أي مدينة، غير مدينة طليطلة في اسبانيا، وذلك بسبب موقعها الصخري الذي يحيط به النهر، فهناك كتل من الصخور الكلسية المرمدة تبدو على جوانب المنحدرات كلها، وهناك كذلك صخرة جبارة منعزلة[4]، ويحيط وادي الرمال ثلاث جوانب من أسافل القصر الصخري، ويرتفع فوق الهوة مباشرة عدد من البيوت، وكانت ثلاث جوانب من المدينة قد تركت في العصور القديمة بدون أسوار، فهناك ناحية واحدة من نواحي قسنطينة تتطلب إقامة سور وهي ناحية الجنوب الغربي، التي هي اقل وعورة[5] .

1- E.VAYSSETTES, Op.cit , p.107.

2- T.SHAW, **Voyage dans la Régence d'Alger**, Traduit de l'anglais J.MAC CARTHY, Paris, 1830, p.p.364-365-377.

3- محمد الصالح ابن العنتري، **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها**، تحقيق: يحي بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، 71-72.

ينظر أيضا: الحاج احمد بن المبارك، المصدر السابق، ص 20-21.

- E. MERCIER, **Constantine avant la conquête**…, p.p.244 -254

- E.VAYSSETTES, Op.Cit, p.107

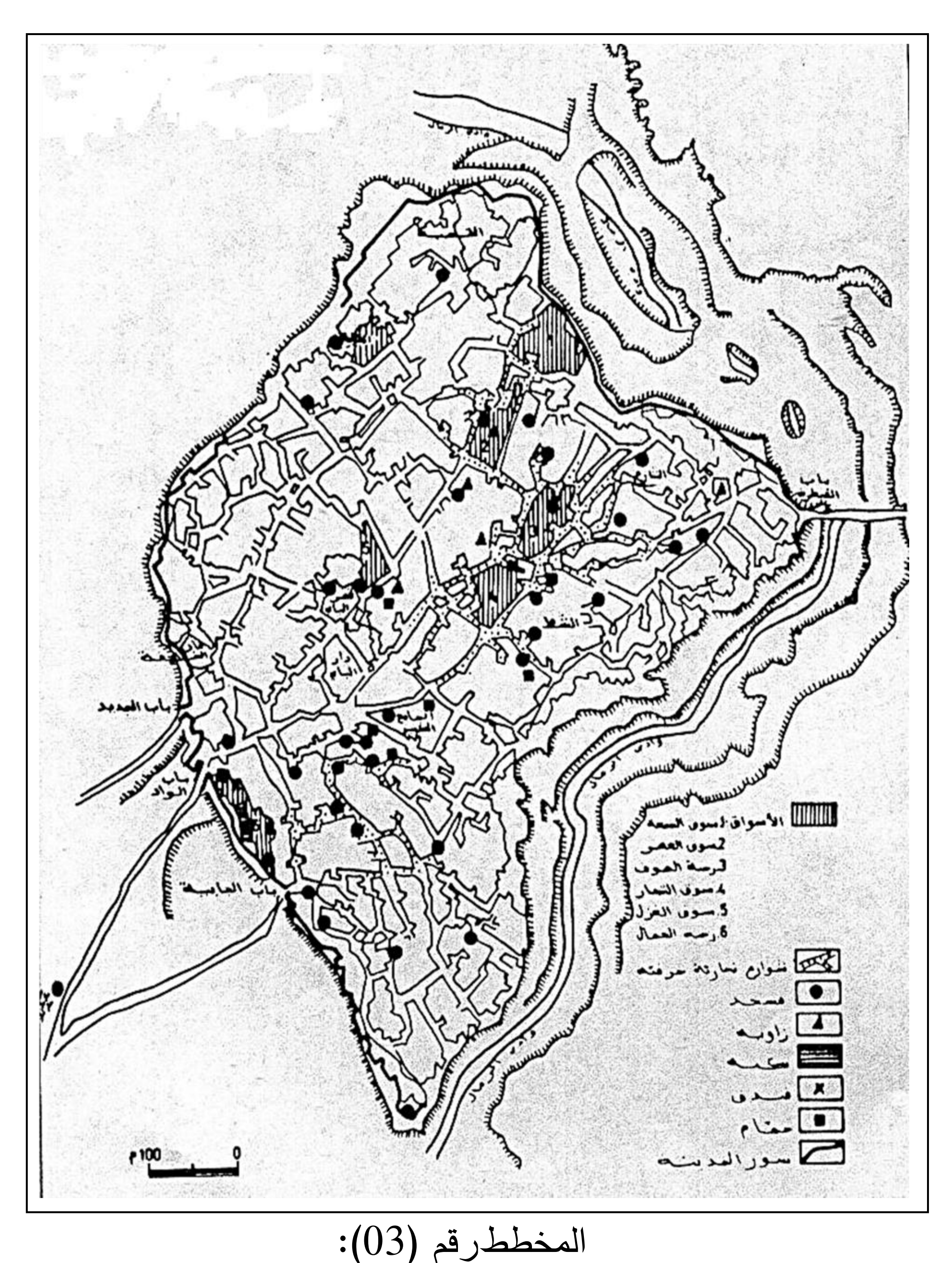
4- هاينريش مالستان، المرجع السابق، ص 32.

5- نفسه، ص.33.

وأهم آثار قسنطينة إلى جانب المدينة هو الجسر القديم، الذي يمتد فوق هوة وادي الرمال، ويشكل المدخل الخارجي الوحيد إلى المدينة، ويربط هذا الجسر باب القنطرة مباشرة قبل المنصورة المواجهة له، وكان في الحقيقة يتكون من ثلاث جسور يستند احدهما على الآخر، وكان الجسر الأعلى مدعما بثلاثة أقواس جبارة تعتمد بدورها على جسر متوسط يحمله قوسان، ولاشك أن الجسر الوسط يمثل الجسر القديم الذي بناه أنطونيوس بيوس عام 161م، أما الجسر الأسفل فهو جسر طبيعي، والجسر العلوي فهو جسر رومانيا الذي تم تجديده عام1205هـ/1790م على يد صالح باي، وقد ربطت به ساقية تزود مدينة قسنطينة بالمياه[1].

وحسب ما ذكرته الكتابات فقد كان مخطط مدينة قسنطينة في العهد التركي يتشكل من أربعة أحياء هي: (المخطط رقم 03)

1- هاينريش مالستان، المرجع السابق، ص.34.



المخططرقم (03):

قسنطينة في العهد التركي (عن محمد الهادي لعروق وعن عبد العزيز فيلالي)

حي القصبة: وهو حي عسكري يقع في الشمال الشرقي للمدينة، ومحصورة بين الأسوار وباب القنطرة والباب الجديد فوق الصخور المطلة على الجزء الأكبر من المدينة على ارتفاع 631م فوق سطح البحر، وهو عبارة عن بناء قديم في شكل قلعة صغيرة.

حي الطابية: يقع في الشمال الغربي للمدينة، وهو الحي الرسمي ويحتضن القصر والمسجد الرئيسي.

حي القنطرة: يقع في الجنوب الشرقي للمدينة، تتمركز فيه الطبقة الميسورة من أهل المدينة وبقربه حارة اليهود.

حي باب الجابية: يقع في الجنوب الغربي تقطنه الطبقة الفقيرة والمتوسطة[1] .

كما يتضح أن قسنطينة كانت بها ساحات عمومية عديدة، تضم مسجدا وسوقا ومحلات الحرف والإدارة، تتداخل هذه الأقسام مع بعضها البعض مشكلة شبكة من الشوارع الضيقة والمتعرجة، ومناطق السكن أنجزت على نوعين منطقة السكن الكثيف بجوار الخلية المركزية، حيث منازل الطبقات الميسورة والغنية، لقربها من مركز الأعمال، وسعر الأرض بها مرتفع وهو ما جعل مساكن هذه المنطقة خالية من الحدائق، أما المنطقة الثانية وهي منطقة الضواحي فتسكنها الطبقات الدنيا والمهاجرون الجدد إلى المدينة، وكان لكل منطقة مسجدها الخاص[2].

وكانت قسنطينة في أواخر العهد التركي وبداية الاحتلال الفرنسي في وضع اقتصادي متدهور، حيث تميزت الفترة بين 1219-1254هـ/1804م إلى 1838م بالصراعات حول السلطة، وظهور العديد من الثورات التي عملت على استفحال القحط، وظهور المجاعات ونزوح سكان الأرياف إلى المدينة، حيث أدت مجاعة 1219هـ/1804م والتي استمرت سنتين إلى زحف الفلاحين نحو قسنطينة[3].

ومع بداية الاحتلال الفرنسي وصفها الكتاب الفرنسيون، ومنهم المؤرخ فايست الذي أحصى حوالي مائة مسجد لكل منها إمام وطالب يعلم القرآن ومؤذن وشيخ النذر[4]، فيما يزودنا بربروجر بقائمة للمنشآت الدينية بالمدينة في سنة 1284هـ/1867م، ومنها جامع القصبة الكبير الذي خرّب وجامع سوق الغزل الذي حول آنذاك إلى كنيسة، وجامع سيدي الكتاني وجامع رحبة الصوف الكبير الذي حول إلى مستشفى مدني، ومساجد أخرى خرّب العديد منها في فترة الاحتلال

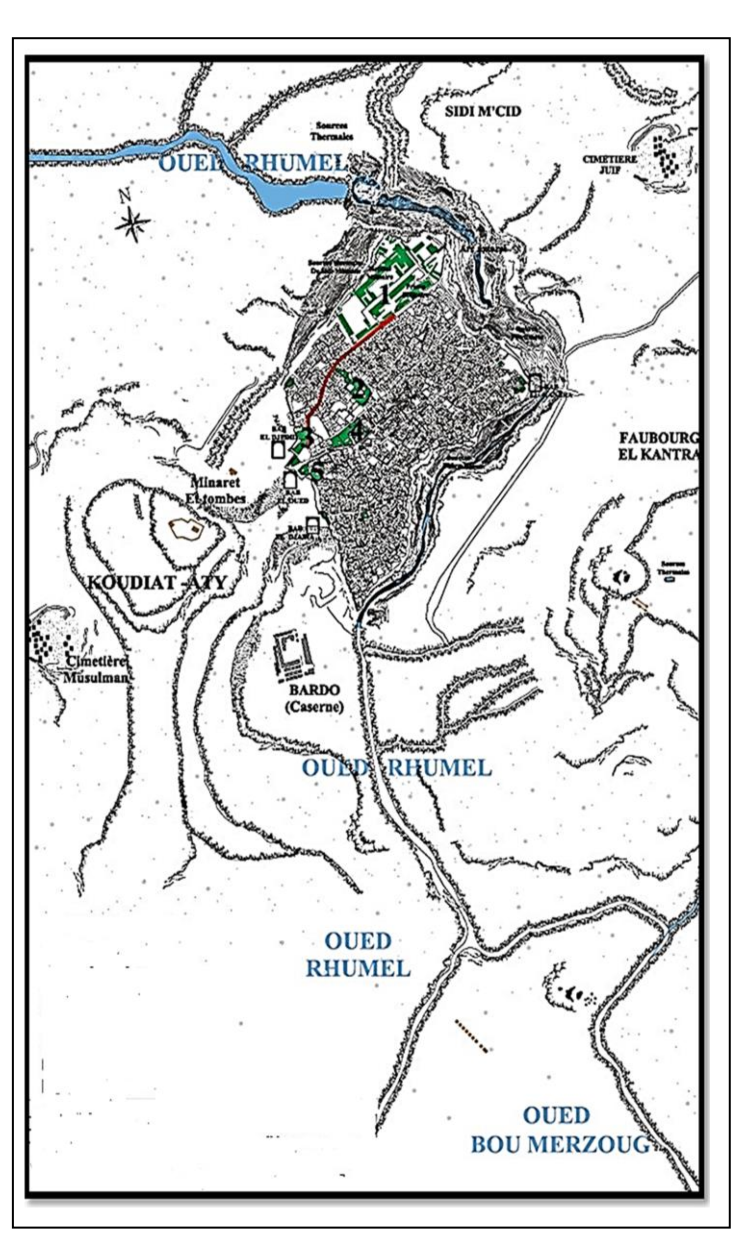
1- عبد الهادي لعروق، المرجع السابق، ص.87.

2- نفسه، ص 76.

3- محمد صالح بن العنتري، **مجاعات قسنطينة**، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص.33.

4- E.VAYSSETTES, Op.Cit, p.114.

الفرنسي للمدينة، إضافة إلى ثلاثة عشر زاوية، والتي حظيت بمداخيل معتبرة من الأوقاف[1]، وكانت هناك مرافق أخرى كالأسواق على غرار سوق للنجارين والرقاقين، حيث وجد بالمدينة سوق خاص بالخشب أيــن يــــــزاول القصاعون والخراطون نشاطهم في نجارة الأبواب والنوافذ وغيرها من الأثاث والأواني والمنتجات الخشبية الأخرى[2]، وامتدت المرافق خارج أسوار المدينة كما هو الحال بالنسبة لمصنع البارود على عهد أحمد باي، وكانت تتركز المدابغ وورشات صبغ الجلد والنسيج على مجارف الجروف العميقة[3]. (المخطط رقم04).



مخططرقم(04): تطور مدينة قسنطينة من سنة 1837إلى 1844م

(عن J. KRIBECHE - YOUCEF ALI)

1- A. BERBRUGGER, Op.Cit, p.128-130.

2- E. MERCIER, **Constantine avant la conquête**…, p.88.

3– محمد الهادي لعروق، المرجع السابق، ص.76.

2- عمران مدينة شرشال:

إن أسس اختيار النواة الأولى لتأسيس المدينة الأولى الأصلية كان في العهد الفينيقي، وزاد عمران المدينة في الفترة الرومانية وخاصة فترة حكم يوبا الثاني والذي كان ملكا بربريا عظيما، دام حكمه نحو خمسين سنة، وإن لم يكن مستقلا فلقد نشأ نشأة رومانية ووضعه الرومان ملكا على نوميديا الوسطى، فلما نظمها أحسن نظام ضموها إلى مستعمراتهم "أفريكا"، ووضعوه على رأس موريطانيا الغربية وموريطانيا الطنجية[1]، من 25ق.م إلى 23ق.م وقاعدته قيصرية (شرشال)[2]، وقد حكم يوبا الثاني حرصا على تقاليد أسرته، ويعتبر عصره أزهى فترات القيصرية حيث أبدع في تشييد عمرانها وإدخال الفن الاغريقي إليها[3]، فكان شغوفا بالعلم وله ولع خاص بدراسة الهندسة، ووضع التصميمات العمرانية، وقد جلب إلى عاصمته من مصر واليونان طائفة من الفنانين، وشيد بها القصور الجميلة والهياكل الفخمة[4].

ثم تطور مخطط المدينة وتم إحياؤه من جديد في الفترة التي سبقت دخول العثمانيين، وذلك بفضل الهجرة الأندلسية الى الجزائر وانعكاساتها الإيجابية على الحالة العمرانية والتي شهدت بفضل استقرار العنصر الأندلسي نمواً ملحوظا وتطورا لم تعرفه الجزائر منذ العهد الحمادي، وبدأت نهضة عمرانية ابتداء من مطلع القرن الخامس عشر، تتمثل في انشاء مدن جديدة وإعادة إحياء المدن التي أصابها الاضمحلال ومنها مدينة شرشال التي ازدهرت بعد أن استقر بها مهاجرو غرناطة وامتلكوا أغلب منازلها بحيث أصبح عدد المنازل التي تعود للأندلسيين يقدر باثنتي عشر ألفا[5] .

وقد أظهرت المخططات القديمة وجود ثلاثة أسوار في الفترة الأندلسية، والتركية والفرنسية، وحدود المدينة في العهد العثماني واضحة جدا بالسور الخارجي، وفتحت في هذا السور ثلاثة مداخل، أحدها يقع في الشرق وينفتح باتجاه مدينة الجزائر، يسمى بباب الجزائر،

1- هاينريش فون مالستان، المرجع السابق، ج01، ص.15.

2- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص.78.

3- أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، دار المعارف، ط2، البليدة، 1963، ص.206.

4- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع نفسه، ص 104.

5 - ناصر الدين سعيدوني، **دراسات أندلسية، مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**، ط2، البصائر، الجزائر، 2013، ص.ص.18-19.

والمدخل الثاني يقع في الجهة الغربية من السور وهو باب تنس، أما المدخل الثالث فهو يتجه نحو الجنوب وينفتح باتجاه مدينة مليانة.

ويذكر المؤرخون ومنهم شاو أن تطور المدينة كان نحو الجهة الجنوبية، ووصف التطور، قائلا: « وهكذا تبتعد عن البحر من السور... بني قسم آخر من المدينة وتوسعت بذلك المدينة، ثم امتدت إلى غاية الوادي»[1]. أما مارمول كربخال فيذكر أن المدينة كانت تحيط بها في الماضي أسوار جيدة من الحجارة المنحوتة[2]، وأضاف قائلا أن ضمانة حمايتها كان في عدد سكانها وشجاعتهم، وذكر أن بها قلعة رائعة، ومازال بها من بقايا ذلك العهد معبد كبير مشيد بالرخام والمرمر[3]، ثم تهدمت على يد القوط وأعاد بنائها الأندلسيين، وشيئا فشيئا قام العمران بهذا السهل على أيدي المدجنين، وأهل تاكارت ومسلمي الأندلس، كما يصف ما يظهر منها من دور عديدة غمرتها المياه، وبعض هذه الدور ما يزال قائما برمته، إلا ما كان من سقوفها المنهارة[4].

ويصف فون مالستان المدينة عند دخوله إليها فيقول أنه «دخلها من باب الجزائر المؤدي إلى شارع تنس وهو أكبر وأجمل ما في شرشال، وأن شرشال مدينة البساتين، أغلب منازلها ذات الطابق الواحد يحيط بها مكان غرست به أشجار، وأكثر منازل العرب مغطاة بالبلاط الملون، وهي لطيفة المنظر»[5]، ويضيف في وصفه للمدينة «منظر الشاطئ في منتهى الروعة، فهناك برزخ منخفض يمتد إلى حافة بعيدة داخل البحر، ويحمل فوق أعلى نقطة قلعة جوانفيل والمنارة، أما الميناء الروماني القديم فقد نظف وأعيد بناؤه، وهو اليوم يستعمل كما كان في العهد الروماني، والفرق بين هذه الموانئ والموانئ الحديثة أنها محاطة بالأسوار أو السدود، وكان ميناء يوليا القيصرية محاطا بالبنايات الفاخرة، فكان معبد نبتون المرمري يرتفع في المكان الذي تنتصب فيه المنارة اليوم، وإلى جانبه تمتد أروقة المنازل التي توجد تحتها محلات التجار، وكان قصر الملوك وقصر الحكام يطلان على الميناء، ولم تكن حمامات ديانا وينابيع

1- SHAW, Op.Cit, p. 268.

2- مارمول كربخال، المصدر السابق، ص 355.

3- نفسه، ص.356.

4- نفسه، ص 356.

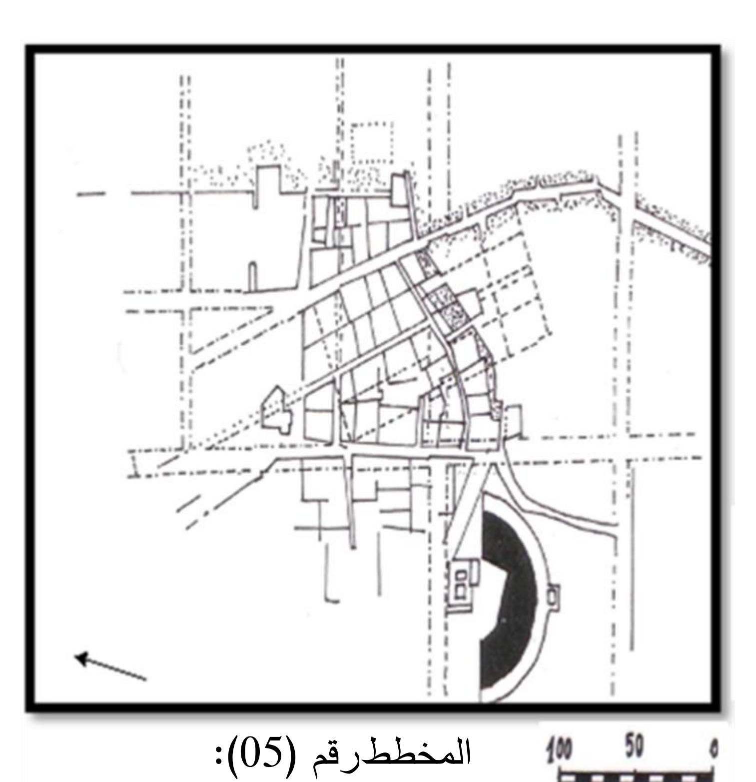
5- هاينريش فون مالستان، المرجع السابق، ص 166.

يوبا المعدنية بعيدة عنه»[1]، ويتحدث ناصر الدين سعيدوني نقلا عن كلوزيل أن المدينة تتكون من أربعمائة منزل، ومائتي محل، وكان بها حصن وثلاثة مساجد وسوق، وهي محاطة بسور يتجه نحو البحر، وتتصل بالفحوص بثلاثة أبواب هي: باب مناصر جنوبا، وباب إلفا غربا، وباب الجزائر شرقا[2].

ومن هنا يمكن أن نلخص التطور العمراني للمدينة أنه مر بأربع مراحل كبرى:

المرحلة الأولى: الفترة الرومانية، يذكر مارمول أن بها قلعة رائعة، ومازال بها من بقايا ذلك العهد معبد كبير مشيد بالرخام والمرمر[3]، أما مالستان فيذكر موقع الميناء بقوله: «أما الميناء الرومـــــــاني القديم فقد نظف وأعيد بناؤه، وهو اليوم يستعمل كما كان في العهد الروماني، كان ميناء يوليا القيصرية محاطا بالبنايات الفاخرة، فكان معبد نبتون المرمري يرتفع في المكان الذي تنتصب فيه المنارة اليوم، ... ولم تكن حمامات ديانا وينابيع يوبا المعدنية بعيدة عنه»[4].

(المخطط رقم 05).



المخططرقم (05):
مدينة شرشال في الفترة الرومانية (عن شنلوي)

1- هاينريش فون مالستان، المرجع السابق، ص.ص.166- 167.

2 - - N.SAIDOUNI, **l'Algérois rural a la fin de l'époque Ottomane (1791 - 1830)**, dar-el-Gherb al- Islami, Beyrouth, 2001, p.80.

3-مارمول كربخال، المصدر السابق، ص 356.

4- نفسه، ص 167

<u>المرحلة الثانية</u>: بنيت القصبة في فترة الهجرات الأندلسية الأولى من سنة 898هـ/1492م إلى سنة 922هـ/1516م، وفي ذلك يذكر حسن الوزان فيقول: «فقصدها الغرناطيون إذ ذاك وأعادوا بناء عدد مهم من دورها، وجددوا القلعة، ووزعوا الأراضي بينهم، وصنعوا السفن للملاحة، واشتغلوا بصناعة الحرير، إذ وجدوا هنالك كمية لا تحصى من أشجار التـــــوت، وأصبحوا يسكنون في مائتين وألف بيت »[1] ، وجاء خلالها النسيج العمراني يجاور المسرح الروماني من الناحية الشرقية الشمالية وبصورة منتظمة متجه صوب جدران المدينة الرومانية، وبنيت المساكن على محور تجاري مستقيم، وتميزت الطرقات والأزقة بالاتساع في الطرق الرئيسية تتفرع عنها طرق ثانوية وأزقة أقل اتساع والمغلقة في نهايتها. (المخطط رقم 06)



المخططرقم (06):

مدينة شرشال في الفترة الوسيطة (عن شنوي)

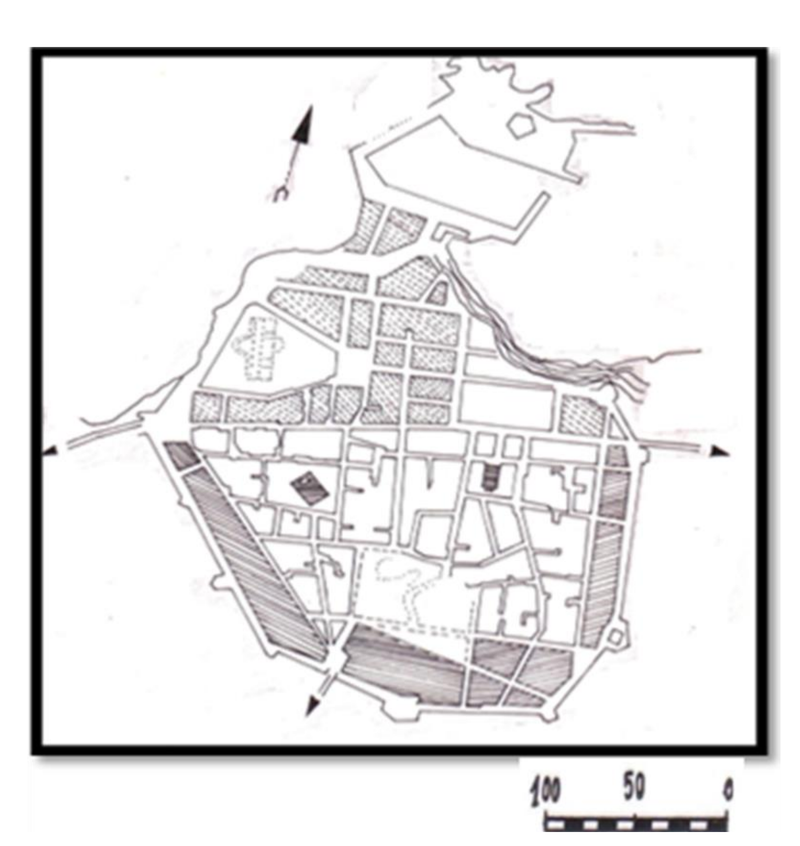
<u>المرحلة الثالثة</u>: والتي تبدأ من فترة الاستقرار العثماني بها إلى غاية سقوط المدينة في يد الاحتلال الفرنسي أي من 924هـ/1518م إلى 1256هـ/ 1840م، شهدت خلالها المدينة تطورا كبيرا وتوسعها على حساب الجهة الشرقية للمدينة الأندلسية حول مسجد مائة عمود بالجهة الغربية، إضافة إلى توسعها الكبير في الجهة الجنوبية الشرقية للمسرح الروماني، وزيادة تحصينات المدينة لحمايتها من أي عدوان لما عرفت عليه هذه الفترة من تمردات داخلية وخارجية. (المخطط رقم 07)

1- حسن الوزان، المصدر السابق، ص 34.



المخطط رقم (07):
مدينة شرشال
في العهد العثماني
(عن شناوي)

المرحلة الرابعة: الفترة الاستعمارية والتي تبدأ بمدينة شرشال سنة 1256هـ/ 1840م، وقد شهدت المدينة في هذه الفترة عدة زيادات إذا لم نقل تشويهات لمنظر المدينة الأصلي، فقد بنى الفرنسيون على الجانب الشرقي من شبه الجزيرة سدا حجريا طوله ثلاثمائة وثلاثين مترا، كما يذكر مالستان أن منازل العرب لطيفة المنظر إذا قيست بمنازل الأوربيين الشبيهة بالثكنة[1]. (المخطط رقم 08)



المخططرقم (08):
مدينة شرشال
في الفتوة الاستعمارية
(عن شنلوي)

1- هاينريش فون مالستان، المرجع السابق، ص.166.

3- عمران مدينة مازونة:

يذكر ابن خلدون والزياني أن منديل بن عبد الرحمن هو الذي اختط مازونة التي كانت بها القبيلة، واندرست سنة خمس وستين من القرن السادس الهجري[1]، ويوافقه في ذلك أبو راس الناصري حيث يقول عند سفره لطلب العلم « ثم سافرت أول صومي لـ "مازونة" مدينة مغراوة»[2]. ويضيف شاو أن بناء المدينة كان في العهد الإسلامي وهي تشبه في مخططها بناء القلعة – ويقصد هنا قلعة بني راشد التي تأسست حوالي القرن السادس للهجرة[3]، كما يرجع الفضل في تطور المدينة وبروزها كحاضرة علمية واقتصادية إلى الهجرات الأندلسية، وذلك بممارستهم الصناعة والزراعة، فأصبحت تشبه مدنهم الأندلسية، وبهذا ازدهر الاقتصاد فيها[4]، وشهدت في القرن الخامس عشر ميلادي توافد الكثير من العلماء، والذين كان لهم تأثير كبير على الحياة العلمية والثقافية.

ويذكر حسن الوزان مدينة مازونة بقوله : « وتحيط بها أسوار متينة، لكن دورها قبيحة فقيرة، وفيها جامع وبعض مساجد أخرى، لقد كانت مدينة متحضرة جدا في القديم، لكنها كثيرا ما تعرضت للتخريب من قبل ملوك تونس تارة ومن قبل الثوار تارة أخرى، وبالتالي من الأعراب ينقلون كواهلهم بالإتاوات، والأراضي المزروعة جيدة تعطي غلة حسنة ،ويشاهد بقرب المدينة أماكن خربة مما كان بناه الرومان –لا تحمل أي اسم معروف لدينا– لكن يدل على أصلها الروماني العدد الوافر من الكتابات المنقوشة على قطع الرخام، ولم يذكرها قط مؤرخونا الأفارقة»[5].

1- عبد الرحمن ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج6، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983، ص.134.

2- مغراوة ملكوا ضواحي افريقية قبل الإسلام وهم فرق كثيرة. ينظر:

– محمد بن يوسف الزياني، محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م ، ص.76.

3- –Th SHAW, Op.Cit. p 252.

4- - M. BELHAMISSI, **Histoire de Mazouna**, Imp- les presses de la société nationale d'édition et de la diffusion, Alger, 1982, p.p.33-34.

5- حسن الوزان، المصدر السابق، ج02، ص.36.

ويتكون النسيج العمراني لمدينة مازونة من:

3-1- المداخل:

تتعدد المداخل في مدينة مازونة حيث ذكر الرحالة هاينريش عند دخوله المدينة وعند قدومه من مدينة شلف إلى مازونة دخل من الباب الجنوبي(1)، (الصورة رقم 04)، وهذا دليل أنه كان هناك مداخل أخرى لكن نقص الوثائق يقف دوما حاجزا أمام محاولات تأكيد صحة وجودها.



الصورة رقم (04): المدخل الجنوبي للمدينة

3-2 - الأسوار:

تذكر المصادر الجغرافية القديمة أن للمدينة أسوار ودليـــل ذلك ما قاله أحمد بن يحيى الونشريسي المتوفى بفاس سنة 914هـ/1508م في كتابه المعيار: «...وعن مثل هذا السؤال سؤال صاحبنا القاضي عن سور مازونة حين تهدّم أكثره ... واتفق بعضهم على إصلاحه وأبى بعضهم»[2]، ويذكر حسن الوزان أن المدينة تحيط بها أسوار متينة فكان للمدينة سور لما يوفره من الأمن والأمان لسكان المدينة، فهو جدار خارج المنازل يتراوح ارتفاعه ما بين 6م إلى 8م ذو سمك مابين 0.40م و0.50م بمخطط غير منتظم الشكل متغير مخرّب فقد دوره

1- هاينريش فون مالستان، المرجع السابق، ص.231.

- الطاهر جنان، **مازونة عاصمة الظهرة ثغر حربي ومركز اشعاع حضاري**، دار الرشاد، سيدي بلعباس، ص.97.

- مختار حساني، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، الجزء الرابع: مدن الغرب، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص.165.

2- الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والمغرب**، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1981، ص.351.

بسبب الأثر الواضح والتحولات البارزة في مختلف الميادين الاقتصادية منها والاجتماعية وعلى المجال العمراني»[1].(الصورة رقم 05)



الصورة رقم (05): جزء من السور

3-3- المساجد والمدارس:

يقع المسجد في الجنوب الغربي للمدرسة يمتد على طول 14م تزامن بناء هذا المسجد مع بناء المدرسة، لذا سمى بمسجد المدرسة وبنيت هذه الأخيرة على يد الشيخ محمد بن الشارف سنة 1029هـ/1620م، المتوفى سنة 1164هـ/ 1755م، تقع في مدخل حي بوماتع فوق مرتفع وسط مدينة مازونة. (الصورة رقم 06).

1- حسن الوزان، المصدر السابق، ص36.



الصورة رقم (06):
مسجد ومدرسة بن الشارف

3-4- **التجمعات السكنية** (المنازل):

يذكر حسن الوزان صورة عن المساكن بمدينة مازونة في القرن الخامس عشر فيقول أن دورها قبيحة فقيرة[1]، أما الادريسي فيذكر أن بالمدينة مساكن مونقة[2]، ومنه تظهر ان حالة المدينة وساكنها كانت متغيرة من فترة الى أخرى.

أما الرحالة الألماني هاينريش فون مالستان يذكر مشيدا بعمران المدينة «أن مازونة مدينة تأخذ الطابع العربي، وأنها تأخذ الشكل المربع، وهي ذات مساكن بطابق واحد تغطيها السطوح مبنيا من الحجر، وذلك يعني بالنسبة لمدينة تقع في داخل البلاد درجة عالية من العمران، وكان الدهان الأبيض يخلع على هذه البيوت منظرا لطيفا ضاحكا»[3]

1- حسن الوزان، المصدر السابق، ج02، ص 36.

2- الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص 172.

3- هاينريش فون مالستان، المرجع السابق، ص237.

ينظر أيضا حسن الوزان، المصدر السابق، ج02، ص36.

ومنه فقد تميزت الأنماط السكنية بالمدينة بتوحيد اللون والشكل الخارجي للمساكن إلى جانب الهندسة الداخلية والتي تتميز باتساع الوحدات والتصميم المعماري، ويرى أن نمط المساكن التقليدية بها عربية الطراز [(1)].

3-5- الشوارع:

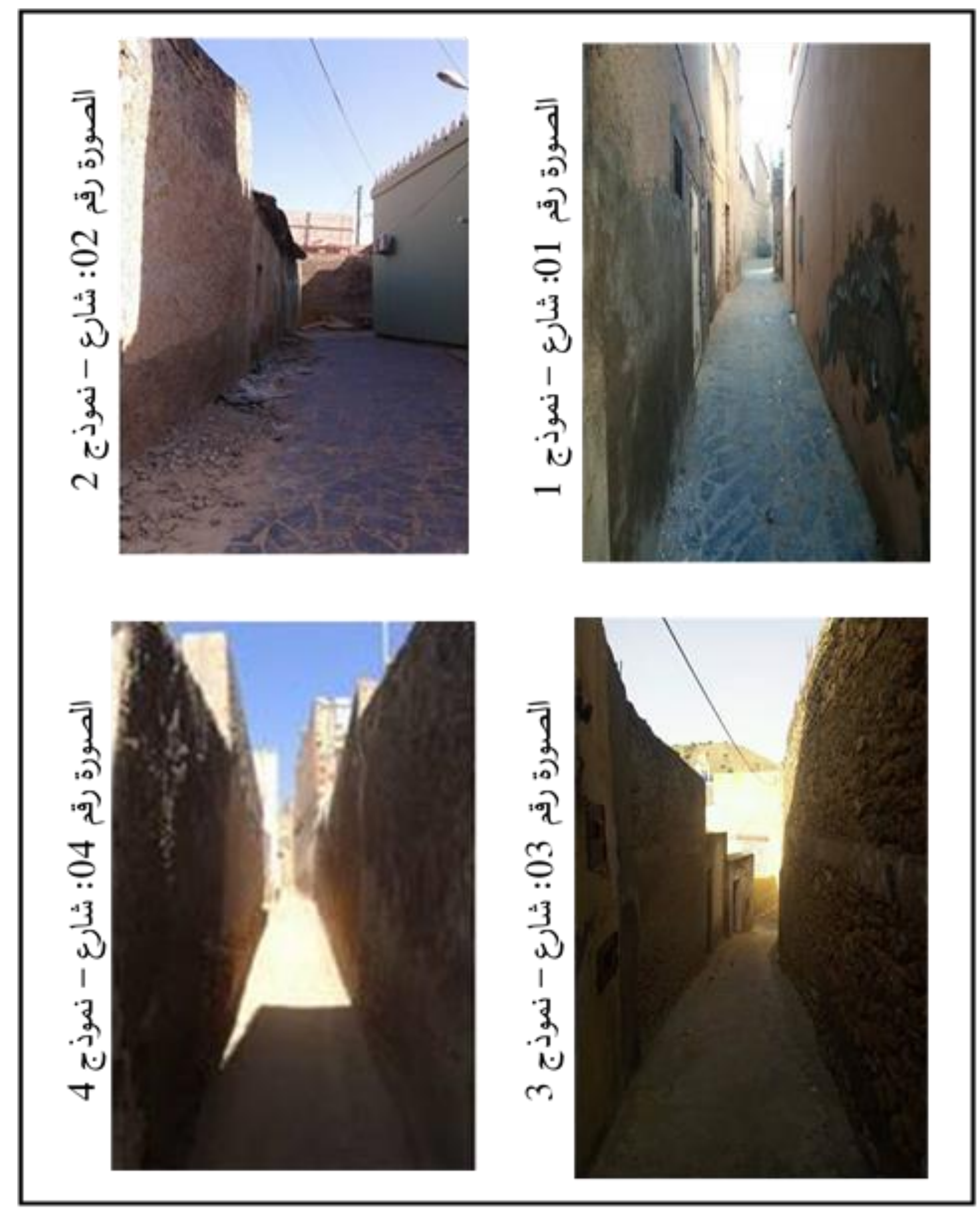
عرف المصطلح عدة تسميات عند العرب في الفترة الإسلامية ومنه الدروب والأزقة والممرات والمسالك، وهو شارع كبير يقسم المدينة إلى حارات بها تجمعات سكنية[(2)] ، وأما شوارع مدينة مازونة فقد وصفها هاينريش فون مالستان بالضيق وأضاف بأنها المكان المفضل لجلوس السكان[3]، يتراوح عرضها ما بين 2و3 أمتار. (اللوحة رقم 01)

1- حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تحقيق محمد العربي الزبيري، ط.02، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1982، ص52.

- مختار حساني، المرجع السابق، ص164.

2- محمد حسام الدين إسماعيل، **الأصول المملوكية للعمائر العثمانيين**، ط01، الإسكندرية مصر، 2003، ص29.

3- هاينريش فون مالستان، المرجع السابق، ص 237.



الصورة رقم 01: شارع – نموذج 1

الصورة رقم 02: شارع – نموذج 2

الصورة رقم 03: شارع – نموذج 3

الصورة رقم 04: شارع – نموذج 4

اللوحة رقم (01): نماذج من شوارع مدينة مازونة

3-6-الأحياء:

تتميز مدينة مازونة بتفرعها إلى أربعة أحياء سكنية حيث كان لكل حي مسجده الذي تقام فيه الصلاة وينطلق تفرعها من الساحة العمومية وهي على التوالي:

في الشرق: حي تيسارت

في الغرب: حي أولاد السايح

في الشمال: حي بومعطة (أبو ماتع الملك الذي حط رحاله بها).

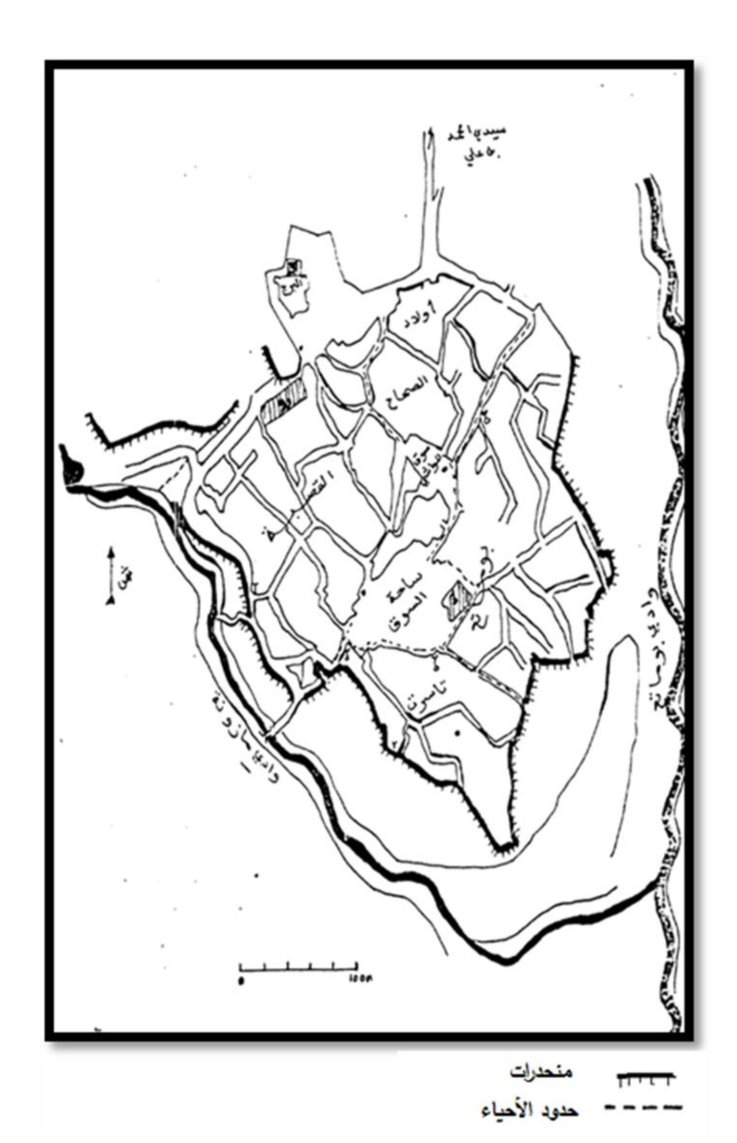
وفي الجنوب: حي القصبة المعايش للفترة العثمانية

وتتفرع من هذه الأحياء الكبيرة أحياء صغيرة، كان واحد منها خاص بالعثمانيين والآخر خاص باليهود[1]، وقد قام بخطها الحسن بن خير الدين بعد اختياره مازونة عاصمة لبايلك الغرب، حيث أسس حي التوبة بصفته مستقر البايات وأسكن الكراغلة والأتراك في حي القصبة وفي جزء من حي أبو ماتع[(2)]، ويظهر مخطط المدينة في العهد العثماني ككتلة من التجمع السكاني في كل حي من تلك الأحياء بهيكل بنائها المتميز، بالإضافة إلى أزقتها التي تتراوح مقاساتها مابين مترين وثلاثة أمتار، وقد تضيق في بعضها، فالطرق الرئيسية تكون أكثر اتساعا وذلك لتستجيب لضروريات التنقل للراجلين والدواب بأحمالها خاصة منها الطرق المؤدية إلى الأحياء الكبيرة والمرافق العمومية، وهناك أزقة ضيقة تفتح إليها أبواب المنازل ولكل منها مسلك أو درب له تسميته الخاصة في المدينة، يتوسطها ساحة كبيرة مكشوفة. وتسمى هذه المساحة بالجماعة حيث تناقش فيه القضايا الاجتماعية، وتقام فيها الاحتفالات في مختلف المناسبات، كما أنها تنمي روح الجماعة والتماسك الاجتماعي وهذا ما لمسناه عند زيارتنا للمدينة، وهو الفضاء الذي يقضي فيه المازونيون أوقات راحتهم بعد يوم شاق من العمل وتمارس فيه أيضا الصناعات التقليدية. (المخطط رقم 09)

---

1 – طاهر جنان، المرجع السابق، ص 97.

2 -M.BELHAMISSI, Op.Cit , p.44.



المخططرقم (09):

مدينة مازونة في الفترة العثمانية

(عن جيلالي صاري)

3-7- الأسواق والدكاكين:

ظهرت أسواق مدينة مازونة مع نشأتها، ودليل ذلك إشارة المصادر إلى وجودها حيث يذكر الإدريسي فيقول «ولسوقها يوم معلوم، يجتمع إليه أصناف من البربر بضروب من الفواكه والألبان والسمن والعسل كثير بها، وهي من أحسن البلاد صفة وأكثرها فواكه وخضبا»[1]، كما تحدث عنها هاينريش فون ماليستان فقال: «بعد العشاء قادني مضيفي إلى ساحة السوق، حيث استقبلنا شخصيات المدينة أمام القهوة العربية»[2]، كانت تساق إليها البضائع والأمتعة للبيع والشراء وتحل فيها المشاكل والخصومات، وهو سوق واسع ذو مساحة كبيرة، يمتد من

1- الشريف الادريسي، المصدر السابق، ص 172.

2- هاينريش فون مالستان، المرجع السابق، ص 239.

الشمال للجنوب ومن الشرق إلى الغرب جاء له عدة مداخل حيث جعل لكل حي مدخل، ومن كل اتجاه، كما أحاطت به مساجد الأحياء، وتؤكد الروايات الشفوية على وجود دكاكين منذ العهد العثماني ويتقدم هذه الدكاكين مصطبة تعلوها أقواس نصف دائرية، وتقابل هذه الدكاكين المحكمة القديمة أو ما تعرف بمحكمة الباي، التي جعلها الأتراك مؤسسة للحكم بالغرب الجزائري، وكان لهم سوق حيث يقع التبادل التجاري بينهم وبين تجار آخرين[1]، وكان السوق رحبة واسعة مكشوفة بها سوق صغير خاص بسكان المدينة، وهو عبارة عن دكاكين متخصصة، فكل دكان مختص بحرفة، كصناعة الأدوات الجلدية والأقمشة وبيع الألبسة والمواد الغذائية، وقد توارثت الاسر المازونية هذه الحرف وحافظت عليها[2]. (الصورة رقم 07)



الصورة رقم (07): الدكاكين

3-8- المرافق العامة:

يوجد بالمدينة عدة مرافق عمومية، وهذا يعكس أهمية المدينة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، ومن هذه المرافق حمام البركة الذي يقع بالجهة الجنوبية وهو مقابل مدرسة ومسجد الشيخ احمد شارف، والمحكمة التي تقع بالساحة العامة. (الصورتين رقم 08، 09).

وللمدينة مسبح يعرف بمسبح تامدة وهو عبارة عن منبع طبيعي استغل كمسبح منذ الفترة الاستعمارية، وتتوفر المدينة على مياه عذبة بكميات كبيرة تم توصيلها إلى المساكن عن طريق قنوات، ومنها ما يستغل في السقي وهذا ما جعل المدينة غنية بأنواع الحبوب والخضر والفواكه.

1- M. BELHAMISSI, Op Cit , p.75.

2- ناصر الدين سعيدوني، **دراسات أندلسية، مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**، ط2، البصائر، الجزائر، 2013، ص.ص.34-35.



الصورة رقم(08):
الساحة العامة
والمحكمة



الصورة رقم (09):
حمام البركة

خلاصة:

من خلال تتبع عمران المدن المدروسة منذ الفترات القديمة وصولا إلى الفترة الإسلامية والتي تتناسب مع ما تمليه مبادئ الدين الإسلامي مراعاة لحرمة الآخرين والخصوصية لساكنيها وهذا ما تجسد في عمران مدن قسنطينة وشرشال ومازونة، وظهر بوضوح حيث روعي فيها البساطة وخصائص المجتمع الإسلامي، كما وجدنا أن المدن الثلاث المدروسة التي بنيت في فترات متقاربة قد تشابهت عمرانيا، وبنيت على شكل مثلث قمته القصبة ومقر الحكم، يتفرع عنها الأحياء الرئيسية هذه الأخيرة تنقسم الى أحياء صغيرة تعرف بالحومة او الحارة، وأحياء أخرى تعرف بالزنقة، ومابين الأحياء توجد أسواق عامة ومناطق حرفية، وساحات عمومية، ويتخلل أحياء المدن ممرات ضيقة ومتشابكة .

الفصل الثاني
دراسة نموذجية وصفية للمساكن
في مدن قسنطينة وشرشال ومازونة

تمهيد:

ان ما يميز المساكن الإسلامية عن غيرها هي الخصوصية الثقافية المستمدة من الشخصية العربية المسلمة، فالمسكن العربي يلبي من حيث انغلاقه نحو الداخل، المآرب الاجتماعية للمسلمين من حيث معتقداتهم الدينية والعرفية، وفقر المظاهر الخارجية للمنازل بخلاف ما عليه من الداخل من أبهة[1]، ومن النقاط الحضارية المعمارية الهامة ذلك التقليد أو القانون المعماري الإسلامي الذي أمر به عمر بن الخطاب والي مصر عمرو بن العاص أن يراعي في بناء الدور والمساكن في الفسطاط إذ زاد ارتفاعها عن طابقين، أن ترفع النوافذ في الطابق فوق الأرض الى القدر الذي لا يسمح بأن يطل أحد من أهل الدار على جاره فيجرح حرمته، حتى ولو كان المطل واقفا على مقعد[2]، بالإضافة الى الخصوصية الطبيعية التي تتطلب بناء مساكن ملائمة لطبيعة مناخ هذه المناطق ذات الفناء في وسطها، واستعمال مواد البناء المتوفرة محليا، وما يميز هذه المساكن هو شدة تأثرها بالتقاليد المحلية بما يناسب كل اقليم، مما تمخض عنه انماط بناء مختلفة مع الاحتفاظ بالسمات والعناصر الاساسية للمساكن.

1- رفعت موسى محمد، المرجع السابق، 171.

2- فريد الشافعي، **العمارة العربية في مصر الاسلامية**، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1976، ص 09.

أولا: تعريف المسكن وتطوره عبر العصور:

المسكن هو كلمة مشتقة من الفعل سكن بمعنى السُّكُونُ وهو ضدّ الحركة، سَكَنَ الشيءُ يَسْكُنُ سُكوناً إذا ذهبت حركته، والسَّكَنُ: كل ما سَكَنْتَ إليه واطمأْنَنت به من أَهل وغيره، وقالت العرب السَّكَنُ لما يُسْكَنُ إليه، وقال اللحياني: والسَّكَن أَيضاً سُكْنَى الرجل في الدار، يقال: لك فيها سَكَنٌ. أَي سُكْنَى. والسَّكَنُ والمَسْكَنُ والمَسْكِن: المنزل والبيت؛ وأَهل الحجاز يقولون مَسْكنٌ، بالفتح. والسَّكْنُ: أَهل الدار، والسُّكْنُ: أَن يسْكِنَ إنساناً منزلاً بلا كراء[1]، وقد ذكر لفظ المسكن في القرآن الكريم لدلالة على البيت في قوله تعالى" لقد كان لسبأ في مساكنهم أية"[2].

وقد عرفت اصطلاحا بأنها فن تشييد المنازل ونحوها وتزيينها وفق قواعد معينة، وهو عبارة عن عدة غرف متصلة فيما بينها لتؤلف وحدة سكنية ضمن بناء كبير[3]، إذن فالمسكن هو كل بناء حضري من حجر او اجر او خشب، وكل خيمة بدوية من جلد او صوف او وبر[4]، ويذكر ابن خلدون أن هذه الصناعة أول صنائع العمران الحضري وأقدمها، وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل للكن والمأوى للأبدان في المدن، وذلك أن الإنسان لما جبل عليه من الفكر في عواقب أحواله، لا بد له أن يفكر فيما يدفع عنه الأذى من الحر والبرد، كاتخاذ البيوت المكتنفة بالسقف والحيطان من سائر جهاتها[5]، ويعتبر المسكن رمز الاستقرار الاجتماعي، وهو من الضروريات لكل أسرة لممارسة حياتها بشكل طبيعي.

1- ابن منظور، **لسان العرب**، ج.07، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ص.220.

2- سورة سبأ، الآية 15.

3- عبد الرحيم غالب، **موسوعة العمارة الاسلامية**، ط01، بيروت، 1988، ص.92.

4- عاصم محمد رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية**، ط01، مكتبة مدبولي، 2000، ص.38.

5- عبد الرحمن بن خلدون، **كتاب تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج.01، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983، ص.510.

وقد تكون هذه المساكن قصور فخمة، أو منازل للخواص ودور الامراء والوزراء ورجال الحاشية، بالإضافة الى الدور الشعبية ودور الطبقة الوسطى[1]، ويقول ابن خلدون أن أهل الحضر إذا اتسعت أحوالهم للمعاش وحصل لهم ما فوق الحاجة من الغنى والرفه، دعاهم ذلك إلى السكون والدعة، وتعاونوا في الزائد على الضرورة، واستكثروا من الأقوات والملابس، والتأنق فيها وتوسعة البيوت واختطاط المدن والأمصار للتحضر... ومعالاة البيوت والصروح وإحكام وضعها في تنجيدها، فيتخذون القصور والمنازل، ويجرون فيها المياه ويعالون في صرحها، ويبالغون في تنجيدها، ويختلقون في استجادة ما يتخذونه لمعاشهم من ملبوس أو فراش أو آنية أو ماعون، وهؤلاء هم الحضر، ومعناه الحاضرون، أهل الأمصار والبلدان[2]، إذ السياسة المدنية هي تدبير المنزل أو المدينة بما يجب بمقتضى الأخلاق والحكمة، ليحمل الجمهور على منهاج يكون فيه حفظ النوع وبقاؤه.[3]

ومن بين الضوابط العامة لبناء المسكن وعناصره نذكر:

- منع الضرر عن العامة والخاصة
- الحاجة لها
- عدم التطاول والاسراف في البنيان والتشبه بالظالمين
- ستر العورة
- المتانة والقوة وطهارة المواد المستخدمة[4]

ولكل حضارة نمط معين لبناء مساكنها، مستمد من العوامل الطبيعية المتمثلة في مواد البناء واخرى تمثل الثقافة المكتسبة عبر الأجيال في مجال التخطيط الهندسي وطرق البناء، ويتكون المسكن من قسمين قاعات للسكن ومرافق معيشية موزعة في طابق أرضي وآخر

1- قصي الحسين، **من معالم الحضارة العربية الاسلامية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1993، ص.31.

2- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، مج01، ص.150.

3- نفسه، ص.50.

4- أحمد السراج، **العمارة الإسلامية خصائص وآثار**، مطبعة الطالب الجامعي، فلسطين، 2015، ص 38

علوي، واسطبل للحيوانات يقع قريبا من مدخلها في الطابق الأرضي[1]، هذا الجيل من الآدميين هم سكان المغرب القديم، ملأوا البسائط والجبال من تلوله وأريافه وضواحيه وأمصاره، يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص والشجر ومن الشعر والوبر[2]، كما تبنى المنازل في القرى الصغيرة بالأخشاب والقصب ويربط بعضه في بعض، ولكل منزل أربعة أوجه، وتفرش أرضه بنفس مادة البناء، ثم يحصن الكل بخليط من الطين وخشي البقر لمنع المياه من التسرب، وعلى السطح يزرع نوع من العشب يسمى الديس، ولا يزيد ارتفاع هذا البناء عن قامة رجل[3].

وقد مرت عمارة المسكن بعدة مراحل في تاريخها وصولا الى العهد العثماني، وأخذت شكلها الخارجي ككتلة مربعة أو مستطيلة مكونة من طابق أو طابقين أو أكثر، ولكل طابق وظيفته ضمن المسكن، ولكل عنصر من العناصر المعمارية موقعها ضمن هذه الكتلة.

وتنوعت المساكن في الجزائر خلال العهد العثماني حيث اختلفت باختلاف الظروف الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فاختلفت المساكن من منطقة لأخرى ومن أسرة الى أخرى ومن عهد الى آخر، وهذا التغيير يشمل الشكل والحجم وطرز البناء ومواد البناء، لكنها لم تخرج عن القاعدة المعروفة في المساكن الإسلامية عموما.
وتنوعت المساكن في المدن التي اخترناها كنموذج لهذه الدراسة، لكنها لم تخرج عن القاعدة المعروفة في المساكن الإسلامية عموما، فهي تتكون من مدخل رئيسي تليه سقيفة تشكل مع المدخل ممرا منكسرا يحجب الرؤية عن المارة حتى وإن كان الباب مفتوحا، ويتكون أيضا من ساحة مكشوفة وسط الدار تحيط به الأروقة والقاعات التي تتوزع على طابقين سفلي وعلوي وأحيانا يكون فيه طابق ثاني، كما توجد قاعات أخرى تستخدم لأغراض متنوعة مثل المخازن

1- عبد الرحيم غالب، **موسوعة العمارة الاسلامية**، جروس برس، طرابلس (لبنان)، 1988، ص.338.
2- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، مج.06، ص.116.
3- حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقديم وتعريب محمد العربي الزبيري، منشورات، 2005، ص.27.

والمطبخ، دون إهمال دورة المياه التي تتخذ ركنا من أركان المسكن، وسوف نقدم نماذج من هذه المساكن موزعة على المدن الثلاث قسنطينة وشرشال ومازونة.

ثانيا: دراسة نموذجية للمساكن.

لإنجاز هذه الدراسة إخترنا مسكنين من كل مدينة

1- مسكني مدينة قسنطينة:

تحتفظ قسنطينة بالعديد من المساكن التقليدية والتي تعود الى الفترة العثمانية، ومن خلال زيارتنا للمدينة وقع اختيارنا على مسكنين هما مسكن بن جلول ومسكن بن رامول.

يتكون المسكن في مدينة قسنطينة من مدخل يعرف باسم باب الدار، مؤطر في بعض الأحيان بإطار رخامي أو حجري، وقد يكون بسيطا خاليا من أي زخرفة [1]، وقد نجد عبارات مكتوبة في العتب الذي يعلوها مثلما وجدناه بمدخل باب بن جلول، ويتقدم الباب درجة تعرف بالعتبة، ويلي الباب في أغلب المساكن سقيفة، وهي عبارة عن ممر يربط خارج الدار بداخلها، والتي تعرف في الجزائر بالسقيفة وفي تونس بالدريبة، وتستمد السقيفة النور من نافذة صغيرة وقد كانت تسمى **الضوّاية** [2]، ومن السقيفة نلج الى وسط الدار والذي يأخذ في غالب الأحيان شكلاً مستطيلا أو مربّعا، تَحُفّ به دعامات او أعمدة يقوم عليها المستوى العلوي من المسكن، ويكون مبلط ببلاطات رخامية كبيرة كالتي نجدها بمسكن بن جلول، أو سداسية صغيرة كالتي نجدها بمسكن بن رامول، وفي أحد أضلاع الفناء نجد حوض يعرف باسم **الصحفة** [3]، به حنفية حيث نجده في الركن الجنوبي الشرقي بدار بن جلول وهو يتقدم الكنيف، ويحيط بالفناء أروقة تعرف باسم **المقدّم**، وتتوزع البيوت والغرف والمرافق الأخرى خلف الأروقة في طابقين، وكان الطابق يعرف بمدينة قسنطينة بالداير، حيث نصعد من الداير السفلي الى الداير الفوقاني عبر سلم نجده بأحد أركان الصحن.

1 -- GRAF, «**L'intérieur de la Maison Arabe à Constantine», Sociétés Historique Algérienne**, Alger, 1937, p.02.

2- Ibid.

3- Ibid.

ففي الطابق الأرضي نجد المطبخ وقاعة لاستقبال الضيوف تعرف باسم المجلس تتميز بمساحة واسعة، وقاعة تقام فيها أشغال البيت، وقاعة للتخزين والتي تعرف باسم **بيت العولة** [1]، كما نجد بهذا الطابق الكنيف أو المسراح او بيت الماء، ونجد في الطابق الفوقاني مجموعة من الغرف أو التي تصل مقاساتها إلى 5 او 6 م طولا و 2.50م عرضا، وفي بعض الأحيان أكثر، وهي مقسمة الى ثلاثة أقسام نجد بأحد أطرافها **الدخّانة** وهو المكان المخصص للنوم ويوضع عليه السرير ويتراوح عرضها ما بين 0.60 و 0.70م والتي نجدها خاصة في مساكن الأغنياء، ويفصل هذا الجزء عن باقي مساحة الغرفة بإيزار، وتنفتح هذه الغرف على الأروقة مباشرة عن طريق باب يتركب غالبا من مصراعين[2] مثلما هو موجود في غرف مسكن بن رامول، أو مصراع واحد في غرف مسكن بن جلول، وعلى جانبيه نافذتان، ومن الداخل نجد خزائن جدارية ذات رفوف، وإيوان يعرف بـ «**لقْبُو**» يختلف عمقه من مسكن الى آخر، وهو على العموم يتراوح بين 0.50م الى 3م ويرتفع عن أرضية الغرفة ببضع سنتيمترات، كما تحوي الغرف على حجرة صغيرة في أحد جوانبه لها نفس عمق الإيوان تعرف بالمقصورة وظيفتها تخزين العولة، ومثال ذلك مانجده بمسكن بن رامول، كما يستغل البناء في اغلب المساكن فراغات النواة المركزية التي تلتف حولها السلالم في إقامة حجرات لها باب صغير، وتعرف في مدينة قسنطينة باسم **مسراق**[3]، والتي تستغل هي الأخرى في التخزين.

1-1- مسكن ابن جلول:

1-1-1- الموقع:

يقع مسكن بن جلول من الناحية الشمالية الغربية لشارع كارمان سابقا بوهالي السعيد حاليا، وهو قريب من جسر سيدي مسيد المؤدي إلى المستشفى الجامعي، يحده من الشمال جامع سيدي الكتاني ومن الناحية الشرقية سوق العصر المعروف بسوق الجمعة[4] ويحده من الناحية الجنوبية

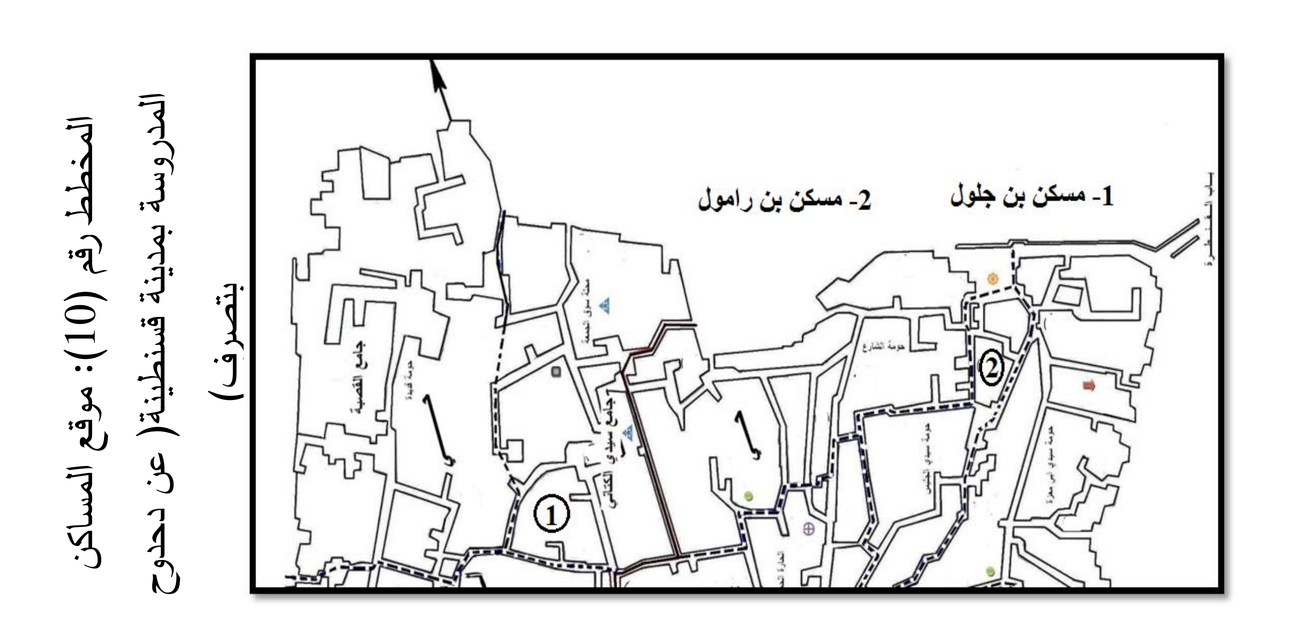
-1 GRAF, Op.Cit, p 03

−2 Ibid,p 07

-3 -Ibid, p p 03-08.

4- عبد العزيز فيلالي، **مدينة قسنطينة، دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية**، دار البعث، قسنطينة، ط.01، 1984، ص.92.

مجموعة من المساكن، أما من الناحية الغربية فنجد الساباط المؤدي إلى مسجد سيدي الكتاني. المخطط رقم (10).



المخطط رقم (10): موقع المساكن المدروسة بمدينة قسنطينة(عن دحدوح بتصرف)

1-1-2- تاريخ البناء :

بني المسكن في الفترة التي بني فيها مسجد ومدرسة سيدي الكتاني، أي خلال سنة 1190هـ/1776م حسب الكتابة التأسيسية الموجودة في أعلى المدخل الرئيسي من الجهة الجنوبية، حيث قام صالح باي[1] بتجميل حي سيدي الكتاني وبني إلى جواره منازله الخاصة والتي ورثها عنه أولاد جلول حاليا[2]، ولذلك ينسب الى عائلة بن جلول والذين ينتسبون إلى صالح باي عن طريق زوجته، وقد تقلد أجدادهم مناصب عليا من بينهم الحاج بن على الذي كان كاتبا لدى الباي حسين، وعلى الأرجح فقد تزوج صالح باي بنت من عائلة بن جلول[3]، كما أن هناك رواية أخرى تقول أنه زوج ابنته لعائلة ابن جلول ودليلهم أن صهره هذا تولى شؤون بيته بعد وفاته لصغر سن أولاده، وربما كان سي عمار بن جلول هو خال زوجته

1- حول الباي صالح باي ينظر الفصل الأول ص 24.

2- فاطمة الزهراء قشي، **قسنطينة في عهد صالح باي**، مطبعة عمار فرقاني، باتنة، 2005، ص. ص.121.

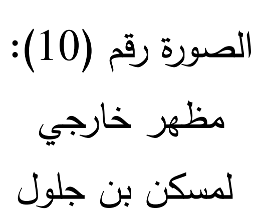
3- عبد الحق معزوز، ولخضر درياس، **جامع الكتابات الأثرية العربية بالجزائر**، ج01، مطبعة سومر، الجزائر، 2000، ص.53.

حسب كاتب صالح باي محمد كجك، أما عائلة ابن جلول فهي أصيلة استوطن أبناءها المدينة منذ القرن السادس عشر الميلادي[1].

1-1-3- الوصف الخارجي للمسكن:

يعد هذا النموذج من أهم المساكن الموجودة بمدينة قسنطينة، إذ يتخذ بمجمله شكلا مستطيلا بمساحة إجمالية مقدرة بـ 1407م^2، ويتكون من طابق أرضي وطابقين اثنين، استغل منه الطابق الأرضي والطابق الأخير، ومابين الطابقين نجد مستوى يسمى " سلامات" وهو قليل الارتفاع إذ لا يتجاوز 1,80م ومقسم لعدة غرف مخصصة للتخزين ولإقامة الخدم ومغلق في الوقت الحالي. ويتميز التسقيف الخارجي بالشكل الجملوني المتوج بمادة القرميد والمناسب لمناخ المنطقة التي يكثر فيها معدل تساقط الأمطار والثلوج. (الصورة رقم 10)





الصورة رقم (10): مظهر خارجي لمسكن بن جلول

توجد الواجهة الرئيسية في الجهة الغربية للمسكن ويبلغ طولها 27م، وتطل على الساباط المؤدي إلى جامع سيدي الكتاني، حيث يبلغ طول هذا الساباط 15م، تحتوي هذا الواجهة في منتصفها على المدخل الرئيسي للمسكن، الذي نصعـــد إلى مستواه بدرجتين حجريتين لوقوعه مرتفعا عن أرضية الشارع، وأطرت فتحت الباب بإطار رخامي قاعدته مربعة، طول ضلعها وصل إلى 0.47م، وبلغ ارتفاعها0.47م، وكل قاعدة ركب فوقها بدن مضلع الشكل

1- فاطمة الزهراء قشي، المرجع السابق، ص.ص.119- 120.

ينتهي بتاج يرتكز عليه رجل عقد نصف دائري، ومن الأعلى نجد مجسم على شكل شبه منحرف يعلوه هلال، وركب في فتحة المدخل باب خشبي بمصراع واحد تعلوه نافذة مشبكة بقضبان حديدية تعرف بالخوخة[1] وضيفتها تهوية وإضاءة السقيفة، وزين الباب الخشبي بدبابيس من الحديد موزعة بشكل منظم على إطار الباب الخشبي زادته زخرفة وجمالا ينظر(الصورة رقم 11)، قسم مدخل هذه الواجهة إلى نصفين، بالجهة اليسرى منه يرتفع الجدار من الأسفل حتى يصل إلى مستوى بداية الطابق الثاني ليميل ببروز نحو الخارج في هيئة ست درجات، تقابلها ست درجات أخرى تتوسطه نافذة بطول 0.90م وعرض 0.40م، وتليه ثلاث نوافذ إلى جانبه بمقاس طوله 1.10م وعرضه 0.60م، ومن الجهة اليمنى منه والتي يكون فيها الجدار خارج الساباط فنجد سورا أصما ليس به نوافذ أو فتحات، (الصورتين رقم 12 و 13)، أما الواجهة الشرقية فهي تقابل نهج الإخوة منتوري وجزء من ساحة سوق الجمعة (سوق العصر)، تحيط بها حوانيت ومحلات، وتطل هذه الجهة على ساحة مكشوفة بنافذتين بها شبابيك خشبية مقاسات كل واحدة (1,10م×0,60م)، وهناك باب خلفي من هذه الجهة. ينظر (اللوحة رقم 02).



الصورة رقم 11: المدخل الرئيسى من الجهة الغربية



الصورة رقم12: الساباط من الجهة الغربية



الصورة رقم 13: الواجهة الرئيسية من الجهة الغربية

1- الخوخة: هو مخترق بين دارين، أو كوة في البيت يؤدي إليه الضوء، أو باب صغيرة كالنافذة وسط باب كبير. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مج3، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1955، ص.14.



الصورة رقم (02): الباب الخلفي لمسكن بن جلول

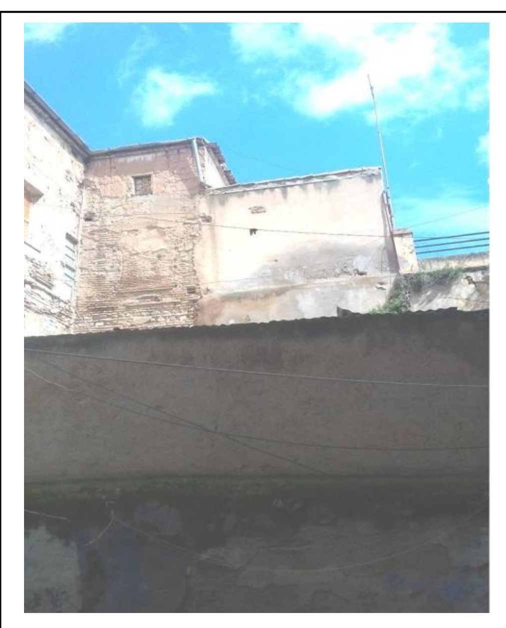


اللوحة رقم(02): الواجهة الشرقية للمسكن

الصورة رقم (14): الواجهة الشمالية المقابلة لمسجد الكتاني.

وأما الواجهة الشمالية والتي يبلغ طولها 41م وهي تقابل جامع سيدي الكتاني وجزء من ساحة سوق العصر، وتطل على ساحة مفتوحة ويوجد بهذه الواجهة محلات، تعلوها بالطابق الأول أربعة نوافذ بعقود نصف دائرية ليست بارزة ويحيط بها إطار من الأجر ومشبكة بقضبان حديدية ويبلغ طول وعرض النافذة منها (0.70م×0.50م) ، ويعلوها بالطابق الثاني ست نوافذ مستطيلة بطول 2م وعرض 1م. ينظر (الصورة رقم 14)

في حين جاءت الواجهة الجنوبية ملاصقة لبيوت ومنازل مجاورة، يتوسطها فناء ينتهي بزقاق مغطى يؤدي الى الخارج. ينظر (الصورة رقم 15)



الصورة رقم (15): الواجهة الجنوبية

1-1-5- الوصف الداخلي:

يتركب هذا المسكن من ثلاثة طوابق، طابق أرضي أو الداير السفلاني، وطابق علوي أو الداير الفوقاني، والداير الأوسط.

أ- الطابق الأرضي أو (الداير السفلاني): المخطط رقم (11)



المخطط (11) الطابق الأرضي للمسكن (من انجاز الطالبة)

- **المدخل:**

للمسكن مدخلين[1]، المدخل الرئيسي من الجهة الغربية للمسكن مطل على الساباط المؤدي الى جامع سيدي الكتاني، فتحته عرضها 1.60م وارتفاعها 2.50م مزينة بإطار رخامي تعقبه عتبة من الحجارة المنحوتة، أما بابه فهو من مادة الخشب ذو مصراع واحد فتحت فيه باب صغير (خوخة) سمكه من اليمين 0.12م ومن اليسار 0.04م، وفي أعلى الباب

1- حيث أدى مراعاة العامل الديني وتحقيق مبدا الخصوصية الى تعدد الأبواب في المنزل الواحد، حيث خصص لكل منزل بابان على الأقل، ويكون إحداهما الرئيسي خاص بالرجال والضيوف والأخر ثانوي يخصص للنساء.

الخشبي كوة مربعة الشكل مسيجة بقضبان حديدية، أما الباب من الداخل فيشبه في شكله من الخارج تقريبا مع وجود قفل في منتصف الباب مستطيل الشكل من الحديد لإغلاق الباب، أما المدخل الثاني فيقع في الجهة الشرقية للمسكن وهو صغير وخالي من كل أنواع الزخرفة.
الصورة رقم (16).

الصورة رقم (16): الباب الرئيسي للمسكن

* **السقيفة:** وهي ذات شكل مستطيل، تبلغ مساحتها 12م^2، ولها سقف خشبي، وجدرانها خالية من كل أنواع الزخرفة، تتحصل على الضوء والتهوية من نافذة متوسطة المساحة زينت بسياج حديدي، ومن السقيفة نلج إلى الفناء بمدخل يشبه في شكله الباب الرئيسي للمسكن يحيط به إطار رخامي يعلوه عقد نصف دائري، ويعرف الباب الذي تنتهي به السقيفة وينفتح على الفناء بالخوخة، أما دفة الباب فهي حاليا من الحديد إثر التجديدات التي استحدثت على المسكن مع بقائه محافظا على إطاره الخشبي. (الصورتين رقم01 و02 من اللوحة رقم03).

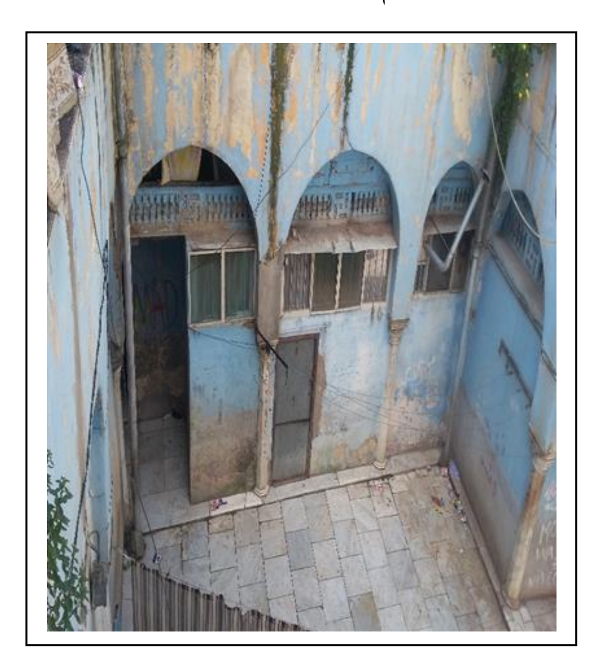

الصورة رقم 01


الصورة رقم 02

اللوحة رقم(03): السقيفة بمسكن بن جلول

*** وسط الدار:**

يتوسط الفناء المسكن ويزوده بالضوء والهواء، ويتخذ الشكل المربع تقريبا بـ 7,20×7,40م، نجد في الجهة الشمالية منه الحمام الرئيسي ودورة المياه، ومن الجهة الشرقية بيتان يفتحان على الفناء بباب خشبي ويتم تهوية هذه البيوت بمشربيات ممتدة على طول وعرض الفناء في الأعلى، مع وجود بعض التجديدات حيث أغلق الرواق الذي يسبق البيوت واستغل لزيادة مساحتها، ومن الجهة الشمالية جدار أصم حيث فتحت هذه الجهة نحو الخارج واستغلت كمحلات، مع وجود الحمام الرئيسي للمسكن في حافة الغربية من هذه الجهة، وفي الجهة الشرقية غرفتان يدخل إليهما بواسطة باب مستحدث من الخشب، ومن الجهة الجنوبية توجد غرفتين مغلقتين في الوقت الحالي ويحده بها باب من الحديد مقاساته1,80× 0,9م، ويقدر عرض هذا المدخل بـ 1,10م يعلوه قوس نصف دائري من الأعلى مكون من الأجر (الصورة رقم 17).



الصورة 17: الجهة الجنوبية من الفناء

واستعمل في تبليط أرضية الفناء بلاطات رخامية ذات شكل مستطيل مقاساته 0.50×0.30م، (الصورة رقم 18) بويحيط بالفناء في كل جانب من جوانبه الأربعة بائكة تتكون من أربعة



الصورة رقم (18): الفناء في مسكن ابن جلول

أعمدة، يتكون كل واحد منها من قاعدة مربعة طول ضلعها 0.60م وبدن أسطواني طوله 2.00م، وتاج أيوني ارتفاعه 0.19م، وثبتت فوقه وسادة من الخشب أو قرمة التاج تأخذ الشكل المستطيل يبلغ عرضها 0.40م ويرتكز عليها رجل قوس نصف دائري، وتبتعد هذه الأعمدة عن بعضها البعض بـ 2.20م. (الصورتين رقم 17 و18).

*** البيوت:**

ـتتوزع على الجوانب الأربعة للمسكن يفصلها عن وسط الدار أروقة، ووجدناها في أغلبها مغلقة ولم يسعفنا الحظ من دخولها لغياب أصحابها، فيما عدا بيت في الجهة الشرقية شكله مستطيل وتبلغ مساحته حوالي 36م^2 أرضيته منجزة ببلاطات خزفية إلا أنها مدهونة ولم نتمكن من رؤية الزخارف التي تحويها، وبالنسبة للتسقيف بهذا الطابق فهو تسقيف مسطح حوامله متباعدة تعلوها في اتجاه معاكس روافد متراصة، وفوقها ثبتت ألواح مصقولة تتعاكس مع الروافد، وفوق كل هذا وضعت طبقة من الملاط.

ب- الطابق الأول:

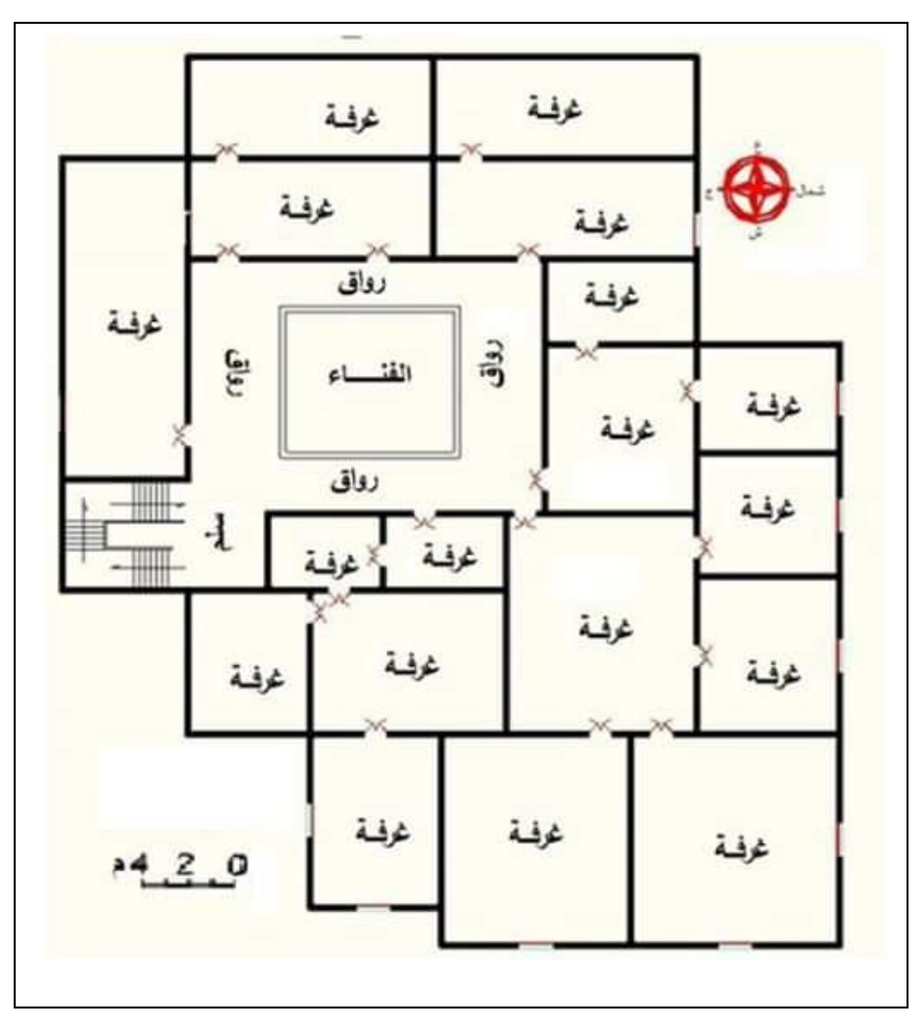
نصعد إليه من الطابق الأرضي عبر سلم بالركن الجنوبي الشرقي، وكل قاعاته هي مغلقة في الوقت الحالي (الصورة رقم 19).



صورة رقم (19): السلم المؤدي الى الطابق العلوي

جـ- الطابق الثاني: المخطط رقم (12)

نصعد إليه من نفس السلم السابق الذكر الواقع في الركن الجنوبي الشرقي، وتكسو جدران الدرج بلاطات خزفية متنوعة. ويتكون هذا الطابق من مجموعة من الغرف تتقدمها أروقة للربط بينها.



المخطط رقم(12): الطابق العلوي بمسكن بن جلول (من انجاز الطالبة)

*** الأروقة:**

تتوزع الأروقة في هذا الطابق على الجهات الأربع للفناء فتسمح بالحركة بين الغرف بسهولة، أرضيتها مبلطة بزليج مقاساته 0.20 ×0.20م وفي الرواق الجنوبي الذي يلي السلم نافذة تظهر أنها من الإضافات الجديدة وبها شباك من القضبان الحديدية، يجاورها باب من الخشب مقاساته 2.80×1.20م بسيط، وبالرواق الشمالي فتح باب آخر حددت

حافاته بإطار رخامي يتكون من عمودين بدنهما ثماني الأضلاع يعلوهما تاج مضلع ويحملان قوس نصف دائري وفي أعلى الباب هناك مجسم شبه منحرف من الرخام فوقه هلال، وللباب مسامير نحاسية دائرية مزخرفة بزهرة في وسطها، أما جدران الأروقة فهي مطلية بالطلاء

الأزرق حاليا، ويعلو فتحات النوافذ كوّة توضع فيها أدوات الإضاءة لإنارة الأروقة في الليل. ومن الجهة الغربية فتحت ثلاثة أبواب خشبية تتشابه مع الباب السابق، ونافذتين صغيرتين مقاسات الواحدة 0.80×0.50م ذات قضبان حديدية من الخارج. الصورة رقم (20) .



صورة رقم(20): الأروقة بمسكن بن جلول

*** الغرف:**

تلي الأروقة مباشرة، وبلغ عددها إلى ثمانية عشرة غرفة تتميز بتباين مساحتها فقد وصلت مقاسات كل واحدة منها إلى 7.00×4.00م، أما شكلها فيغلب عليه الشكل المستطيل، وهي وتتوزع بأعداد متباينة على أجنحة المسكن وتم ترتيبها في كل جناح بشكل مباشر دون وجود أروقة تفصل بينها فالأولى يتم الدخول إليها من الرواق، والتي تليها إلى الداخل تتصل بها بباب يفتح في أحد جدرانها والتي تليها في نفس الجهة تكون متصلة بها بنفس الطريقة، فالذي يقصد البيت المطل على الشارع عليه دخول كل الغرف التي تلي الرواق إلى غاية الوصول إليها. (المخطط رقم 12)

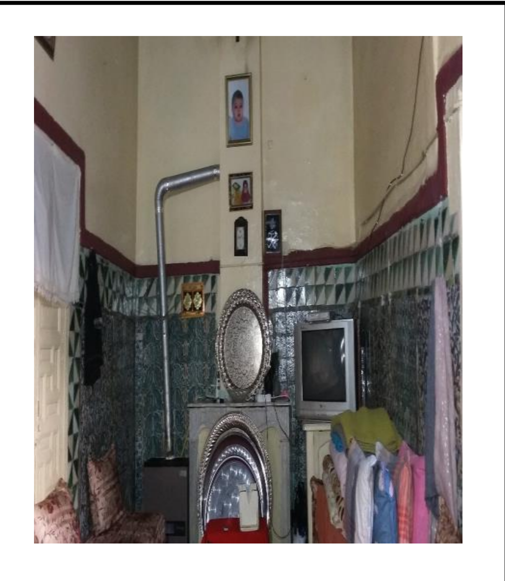
وأهم ما يلاحظ على غرف المسكن التصميم المتشابه فهو تتكون من غرفتين أو ثلاث في كل جناح، ففي الرواق الشرقي نجد غرفة مستطيلة الشكل بجوارها غرفتين صغيرتين لها باب

معقود بعقد نصف دائري يليه رواق طويل بعرض 1,20م والذي يؤدي إلى غرفة مستطيلة الشكل مقاساتها (7.00×4.00م)، ويقسم الغرفة قوس نصف دائري مزين بالجص ومبلّط من أسفله ببلاطات خزفية بأشكال نباتية وهندسية باللون الأزرق والأخضر، وبلط الجزء السفلي للغرفة ببلاطات خزفية مربّعة على ارتفاع 1,20م.(الصورة رقم 02 من اللوحة رقم 04).

وفي الجهة الجنوبية نجد غرفة مازالت تحافظ على أغلب عناصرها ولم يدخل عليها تغيرات كثيرة، بها إيوان يقابل الباب أرضيته ترتفع عن أرضية الغرفة بمقدار 0.20م عمقه 0.50م يعلو واجهته عقد مسنن تزينه بلاطات خزفية في جزئه السفلي وإطار من البلاطات الخزفية على طول حوافه، (الصورة رقم 01 من اللوحة رقم 04) وتكسو جدرانها مربعات خزفية متعددة الألوان مزخرفة بأشكال قوامها عناصر زخرفية نباتية وهندسية إلى غاية ارتفاع 1.20م. ويتوسطها إيوان يعلوه عقد نصف دائري وتتزين جدرانها بلوحات خزفية عبارة عن مزهرية تخرج منها أزهار، وتتوزع في جدران الغرف خزائن جدراية لتخزين بعض المستلزمات أو لوضع مصابيح الإنارة في الليل، وفي أعلى الجدار هناك مشربيتان متجاورتان معقودة من الأعلى بعقد نصف دائري مكسيان بالجص تطلان على الخارج، ونافذة الغرفة تفتح على الرواق الشرقي الذي يطل على الفناء أما باقي الغرفة فهي بسيطة ولاتحتوي على أنماط متنوعة من الزخرفة وجدرانها مكسية بالجص، أما أرضية الغرف فهي مبلطة بالرخام الأبيض كالفناء، وأما الجهة الشمالية فتحتوي على غرف مستطيلة مساحة الواحدة منها تقريبا (33م^2) يجاورها باب بسيط من الخشب مقاساته 2.80×1.20م.

وبالرواق الشمالي هناك غرف ندخل إليها من باب بإطار رخامي يتكون من عمودين ثماني الأضلاع يعلوهما تاج مضلع ويحملان قوس نصف دائري وفي أعلى الباب هناك مجسم شبه منحرف من الرخام فوقه هلال، وللباب مسامير نحاسية دائرية مزخرفة بزهرة في وسطها، أما جدران الأروقة فهي مطلية بالطلاء الأزرق حاليا، ويعلو فتحات النوافذ كوة توضع فيها أدوات الإضاءة لإنارة الأروقة في الليل، وتطل الغرف بنوافذ مقاساتها (2.00×1.00م) تفتح إلى الخارج مقابلة للجامع الكتاني هي بسيطة في مظهرها.

ومن الجهة الغربية توجد أربع غرف اثنتان تفتح على الرواق واثنتان تليهما يولج إليهما من الغرفتان المجاورتان سدت فتحاتها بأبواب خشبية، ثلاث منها قديمة والرابع منها استبدل بآخر حديث الصنع مصنوع من الخشب.



الصورة رقم (01):
غرفة بالجهة الجنوبية



الصورة رقم (02): الإيوان بغرفة من الجهة الشرقية للمسكن بالطابق الثاني

اللوحة رقم (04): غرفة بالجهة الجنوبية بالطابق العلوي

*** السلم المؤدي الى السطح:**

بنى السلم منكسر، على شكل انعطاف بشكل لولبي وهو من مادة الخشب.

الصورة رقم (21)



صورة رقم(21): السلم المؤدي الى السطح بمسكن بن جلول

*** الكنيف:**

وتوجد بالركن الشرقي الغربي من الصحن.

الصورة رقم (22)



صورة رقم(22) : الكنيف
بمسكن بن جلول

1-1-6- التجديدات والتغييرات:

تعرض هذا المسكن الى بعض التغييرات منها استبدال الأبواب الخشبية بأخرى جديدة كالباب الذي يؤدي من السقيفة الى الصحن، وأبواب بعض القاعات كباب الغرفة الشرقية والجنوبية والغربية، كما تم فتح بعض النوافذ من الجهة الشمالية، واستبدال بعضها بنوافذ جديدة، بالإضافة الى بعض التغييرات الأخرى كترميم بعض الغرف مما غير من الملامح الأولى لها ماعدا ذلك فقد بقي المسكن محافظا على مخططه وأغلب عناصره المعمارية والزخرفية.

1-2- مسكن عائلة بن رامول[1]:

1-2-1- الموقع:

يقع المسكن بشارع بيطاط معمر حاليا، ويطل من الجهة الجنوبية على ساحة سيدي الجليس. المخطط رقم (10)

1-2-2- مؤسس المسكن:

بني المسكن في الفترة العثمانية من طرف بلقج الشريف، ثم أخذت ملكية البيت في الانتقال حتى وصلت أخيرا إلى عائلة بن رامول عن طريق البيع، وأصبح يعرف باسمهم[2] .

1-2-3- الوصف الخارجي:

تبلغ مساحة المسكن الإجمالية 158,39م^2، وللمسكن أربع واجهات بسيطة، أهمها الواجهة الرئيسية من الناحية الشرقية، (الصورة رقم01 من اللوحة رقم 07)، تطل هذه الواجهة على درب يؤدي إلى ساحة سيدي الجليس جنوبا، وشارع بيطاط معمر شمالا، وهي واجهة تحتوي على نافذتين صغيرتين في اعلي الباب لإدخال الضوء والهواء، وهي مشبكة بقضبان حديدية، ونجد بهذه الواجهة الباب الرئيسي وهو غير أصلي حيث استبدل بباب حديدي حديث ، كما نجد بهذه الجهة من الطابق العلوي القْبُو(الروشن)[3] الذي يتوسط

1- هي من العائلات الأندلسية العريقة التي اكتسبت في مواطنها الجديدة بالأرض الجزائرية النفوذ بفعل تعاملها مع الحكام الأتراك، وتحصلت على ثروات ضخمة، وشراء الأراضي، وتولى العديد من أفرادها المناصب الإدارية والعلمية والدينية، وبقيت هذه العائلات محافظة على مكانتها ومعتزة بأصولها حتى السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي. ينظر:

– ناصر الدين سعيدوني، « **أوقاف الأندلسيين بالجزائر من حلال وثائق الأرشيف الجزائري**»، في كتاب: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الفترة الحديثة والمعاصرة، ج.$_{02}$، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص.45.

2- والمسكن إذا خرج من استغلال الأسرة التي كانت تتوارثه وانتقل بالبيع الى شخص أخر فإنه يصبح يعرف باسمه بدل اسم صاحبه القديم، حسب ماهو متعارف عليه.

3- هي الخرجات أو البروز في العمائر، وقد يكون لها درابزين خشبي، والغرض منها زيادة سطح الأدوار العليا. ينظر:

– رفعت موسى محمد، **الوكالات والبيوت الاسلامية في مصر العثمانية**، ط$_{01}$، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1993، ص 177.

الجدار، وسمح في زيادة مساحة الغرف بالطابق العلوي، وأما بقية الواجهات فهي صماء خالية من الفتحات، إلا بعض النوافذ والتي نجدها عالية وصغيرة. (الصور رقم 02، 03، 04 من اللوحة رقم 05).



الصورة (01):
الواجهة الرئيسية بمسكن بن رامول

الصورة(02):
الواجهة الشمالية لمسكن بن رامول

الصورة(03):
الواجهة الجنوبية لمسكن بن رامول

الصورة(04):
الواجهة الغربية لمسكن بن رامول

اللوحة رقم (05): واجهات مسكن بن رامول

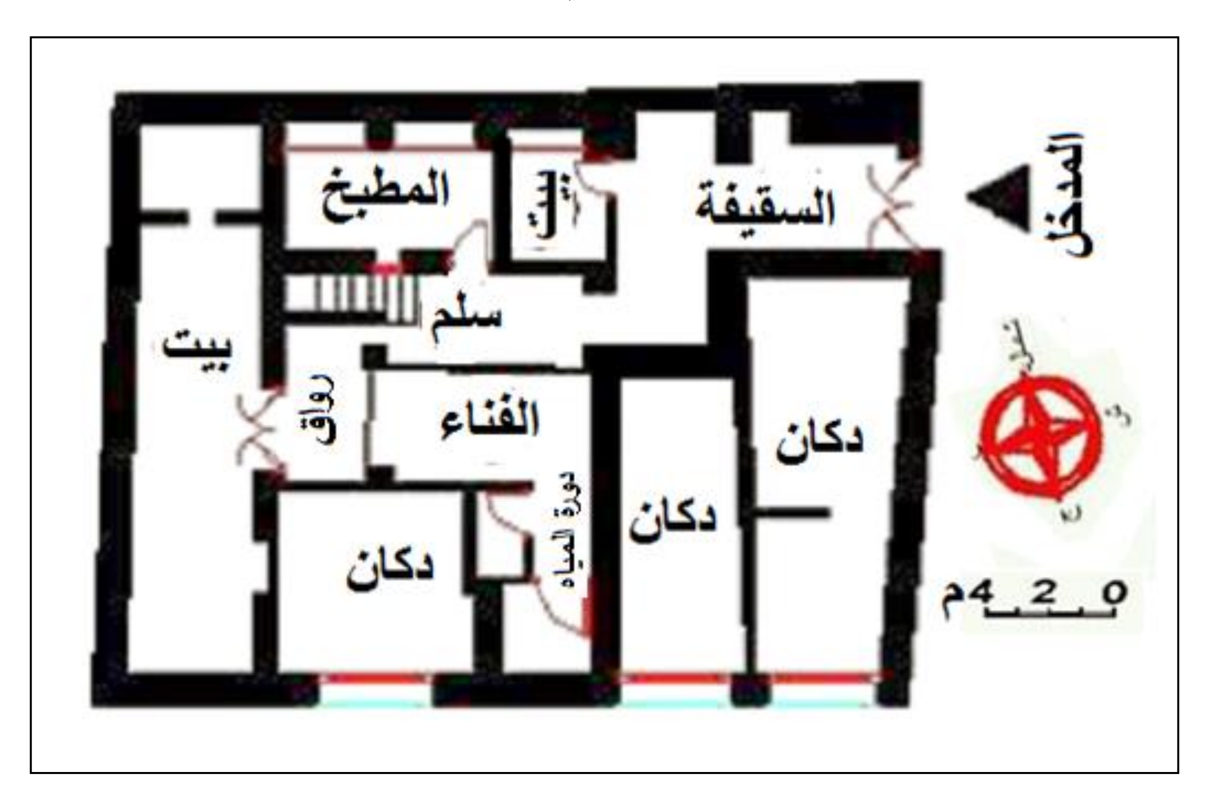
ويتكون المسكن من طابق أرضي وطابق أول وطابق ثاني وزعت عليهما مختلف قاعات ومرافق المسكن فيما بينها بسلم يقع في الجهة الشمالية من الفناء. (المخطط رقم 13-14)

1-2-4- الوصف الداخلي:

أ- الطابق الأرضي: يتكون هذا الطابق من الأقسام التالية:

*** المدخل:**

يقع المدخل في الواجهة الشرقية (الصورة رقم 02 من اللوحة رقم 05)، يبلغ عرضه 1.65م، أما ارتفاعه فوصل إلى 1.80 متر، يطل على ممر ضيق يوصل إلى ساحة سيدي الجليس، ويتميز ببساطته حيث تركت فتحته خالية من الزخارف ويقع في مستوى منخفض عن مستوى أرضية الشارع الذي يفتح إليه ولمنع الماء من الدخول إليه تم أنجاز عتبة حجرية على امتداد فتحته، وتم تجديد بابه الخشبي.



المخطط رقم(13): الطابق الأرضي لمسكن بن رامول (من انجاز الطالبة)

*** السقيفة:**

تأتي بعد المدخل مباشرة وتشكل معه ممرا منكسرا إلى وسط الدار لحجب الرؤية عن المارة حتى وإن كان الباب مفتوحا، وتبلغ مساحة السقيفة 21.70م^2 إذ يبلغ طولها حوالي 5م وعرضها 4.34 م وتحتوي في زاويتها الشمالية على الدكة بارتفاع نصف متر ولها عدة

أغراض منها الاستقبال التمهيدي ووضع الأغراض، وتنزيل الأحمال من على الدواب وغيرها، ويليها مباشرة قاعة صغيرة مساحتها 4.19م^2، بطول 1.52م وعرض 2.38م تابعة لها وتشترك معها في أداء وظيفتها في استقبال الضيف الذي لا ينتمي للعائلة.(اللوحة رقم 06)



الصورة رقم 01: مدخل السقيفة



الصورة رقم 02: المقعد الحجري

اللوحة رقم(06): السقيفة بمسكن بن رامول

***وسط الدار:** يلي السقيفة فناء مستطيل الشكل مساحته 10.35م^2، وزعت حوله قاعات الطابق الأرضي والعلوي. (الصورة رقم 23).



صورة رقم(23): الفناء بمسكن بن رامول

* **السلم:** يقع بالجهة الشمالية من وسط الدار ويحتل مساحة ضيقة وهو ذو درجات غير متساوية. الصورة رقم(24)

* **الأروقة:** يوجد في الجهة الشرقية من الفناء رواق قصير يفصل البيت الموجود فيه عن الفناء (الصورة رقم 25).



صورة رقم(24): السلم بمسكن بن رامول



صورة رقم (25): الأروقة بمسكن رامول

* **المطبخ:** يقع المطبخ بالجهة الشمالية من الفناء بطول 5.72م وعرض2.35م.

* **البيوت:** نجد بيت في الجهة الغربية من الفناء وندخل إليه من باب ذو دفتين، وأرضيته مرتفعة على مستوى الصحن بدرجة 0.25م، لمنع تسرب الماء إلى داخل البيت، والبيت ذو شكل مستطيل مساحته 20.42م^2 يبلغ طوله 9,50م وعرضه 2,15م، وهو بيت بسيط خالي من كل أنواع الزخرفة، ذو أرضية خشبية، ونجد بهذا البيت حجرة صغيرة في جزئها الشمالي لها باب صغير يبلغ طولها 1,70م لها باب صغير تعرف في قسنطينة باسم مسراق تستغل كمخازن، ويحوي الجدار الشرقي للبيت خزانة جدارية. (اللوحة رقم 07)، أما بقية البيوت فهي مستغلة حاليا كمحلات تجارية تفتح على ساحة سيدي الجليس.

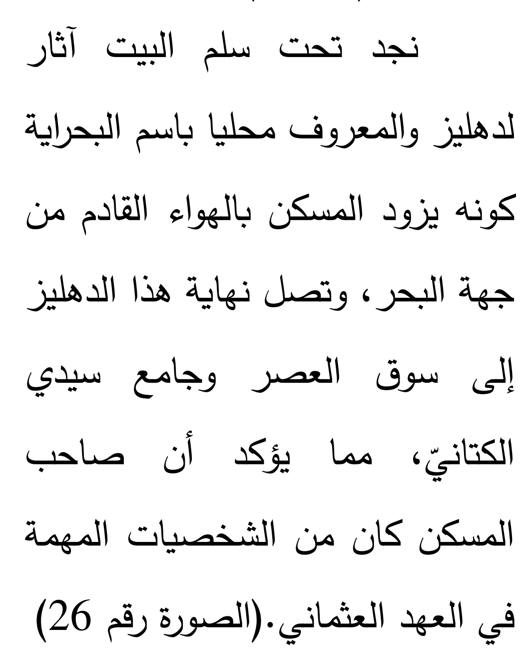

الصورة رقم01: مدخل
الصورة رقم 02: عنصر المسراق
الصورة رقم 03: أرضية البيت

اللوحة رقم (07): البيت الغربي بالطابق الأرضي بمسكن رامول

*** الكنيف:**

يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من الفناء.

*** الدهليز (البحراية):**



نجد تحت سلم البيت آثار لدهليز والمعروف محليا باسم البحراية كونه يزود المسكن بالهواء القادم من جهة البحر، وتصل نهاية هذا الدهليز إلى سوق العصر وجامع سيدي الكتانيّ، مما يؤكد أن صاحب المسكن كان من الشخصيات المهمة في العهد العثماني.(الصورة رقم 26)



الصورة رقم(26): أثار لعنصر الدهليز (البحرية) بمسكن بن رامول

* **الكنيف:** يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من الفناء. صورة رقم (27)



صورة رقم (27): الكنيف بمسكن بن رامول

ب- الطابق العلوي (الفوقاني): المخطط رقم (14)

يتركب الطابق العلوي أو الفوقاني من أربع غرف، تأخذ الشكل المستطيل تتقدمها أروقة.



المخطط رقم(14): الطابق العلوي لمسكن بن رامول (من انجاز الطالبة)

ونجد من الجهة الشمالية غرفة ندخل إليها عبر باب خشبي من دفتين، طول الغرفة 17.61م وعرضها 2.38م، وهي مقسمة إلى ثلاثة أقسام، فالجزء الشرقي منها تنخفض أرضيته عن مستوى أرضية الغرفة وندخل إليه عبر باب ضيق ارتفاعه 1.25م وعرضه 0.45، وهذا الجزء كان في وقت سابق يصعد إليه من سلم ينطلق من السقيفة في الطابق الأرضي، وكان مغلق من جهة الغرفة، فهو خلوة صاحب المسكن لدراسة بعض أموره ومنها يظهر ان صاحب المسكن كان له مكانة ودور سياسي بالمدينة، أما الجزء الغربي ففيه مصطبة ممتدة على عرض الغرفة ومرتفعة عن أرضية الغرفة بـ 0.80م، تستغل للنوم ويوضع فوقها الفراش، بينما خصص الجزء الأوسط من الغرفة للراحة، ونجد بها خزائن جدارية بوسط الجدار الجنوبي معقودة من الأعلى بعقد مستعرض أعطى للغرفة منظر جمالي إضافي. (اللوحة رقم 08).



الصورة رقم 01

الصورة رقم 02

الصورة رقم 03

اللوحة رقم (08): الغرفة الشمالية بالطابق العلوي

وبالجهة الشرقية من هذا الطابق نجد غرفتين ندخل إليهما من باب خشبي ذي مصراعين فتحته مستطيلة، فتحت على جانبيه نافذتان، قسمت هذه الغرفة الى قسمين الإيوان بالجهة الشمالية منها والمقصورة بالجزء الجنوبي منها يعلوها عقد نصف دائري مسنن وبلطت أرضية الغرفة ببلاطات آجورية مستطيلة الشكل.

ومن الجهة الغربية هناك غرفة مستطيلة الشكل لها مدخل عرضه2.5م تبلغ مساحتها الإجمالية حوالي 24,15م^2، بها جدار مستحدث حيث قسمها الى جزأين طول الأولى 5,05م والثانية 4,50م وعرضهما 2.39م، ويقع بالجدار الشمالي للغرفة إيوان يعلوه قوس نصف دائري ترتفع أرضيته عن أرضية الغرفة بـ 0.20م به نافذة صغيرة في الأعلى بطول 0.30م وعرض 0.20م للتهوية والإضاءة وبالغرفة خزائن جدارية يعلوها عقد مستعرض، كسيت جدرانه ببلاطات خزفية بطول 1.00م. (اللوحة رقم 09)



الصورة رقم 01 الصورة رقم 02 الصورة رقم 03

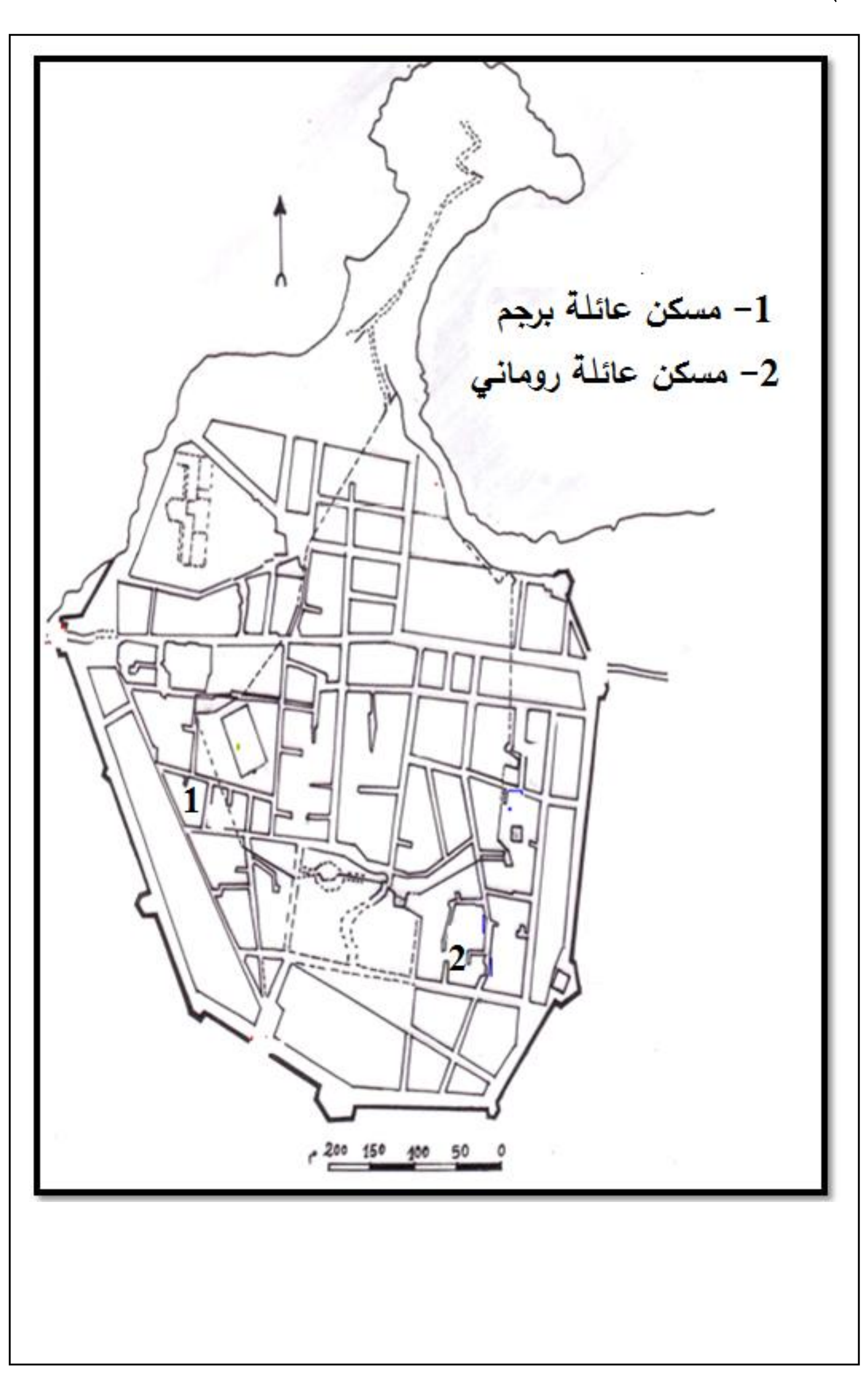
اللوحة رقم (09): الغرفة الغربية بالطابق الفوقاني

1-2-5- التجديدات والتغييرات:

تعرض هذا المسكن الى بعض التغييرات منها استبدال الباب الرئيسي بباب حديث، دمج الغرفة الشمالية بالطابق الأول مع الخلوة التي كان يصعد إليها من السقيفة كما تم وضع جدار يقسم الغرفة الغربية من الطابق الأول، مع استحداث دورة مياه بكل طابق، ورغم ذلك فإن المسكن بقي محافظا على مخططه وجل عناصره المعمارية والزخرفية.

2- مسكني مدينة شرشال:

مازالت قصبة مدينة شرشال تزخر بالعديد من المساكن القديمة التي تعود إلى الفترة العثمانية، وقد وقع اختيارنا على نموذجين منها هما مسكن عائلة روماني ومسكن برجم (المخطط رقم 15).



المخطط رقم (15): موقع المساكن المدروسة (عن شناوي بتصرف)

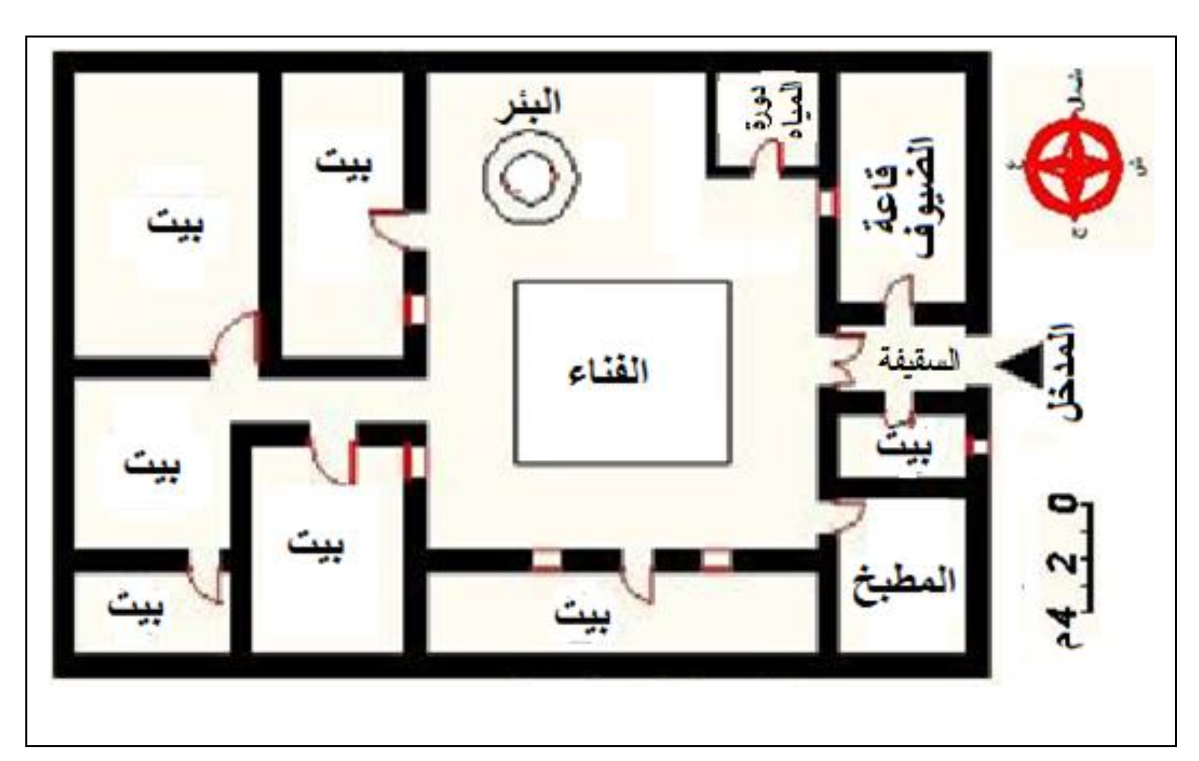
2-1- مسكن عائلة روماني:

2-1-1- الموقع:

يقع المسكن في حي القصبة الغربية، وهو ملك لعائلة روماني، التي توارثته أبا عن جد، وهو في الوقت الحالي مقسم إلى قسمين بين الورثة، وهو مقسم حاليا من الورثة حتى أننا نجد البئر تستفيد منه العائلتان بتقسيمه في النصف. المخطط رقم (15).

2-1-2 - الوصف الخارجي:

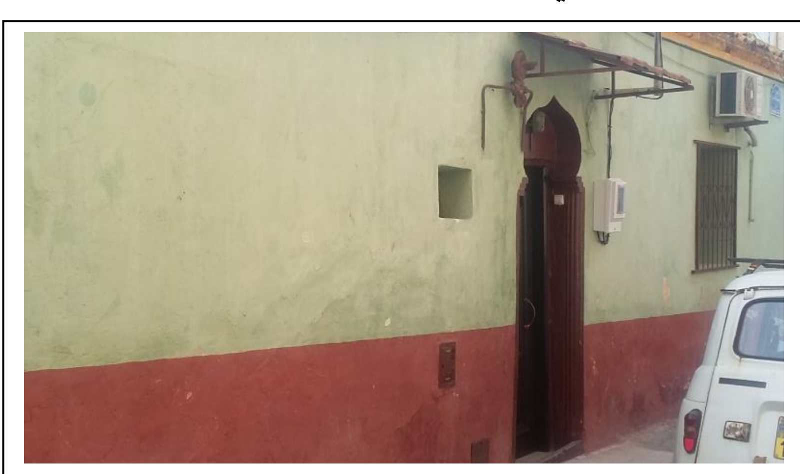
يتخذ المسكن الشكل المستطيل، بمساحة إجمالية مقدرة بـ388,12م^2، يتكون من طابق واحد (المخطط رقم 16) وواجهته الرئيسية تطل على الشارع من الجهة الشرقية،



المخطط رقم (16):مسكن عائلة روماني(من انجاز الطالبة)

وتظهر في هذه الواجهة فتحة في أعلى جدار الباب من جهة اليمين، وفي الجهة اليسرى منه هناك نافذة مستحدثة في وقت لاحق لبناء المسكن وفق ما صرح به صاحب المسكن، ويتوسط هذه الواجهة فتحة المدخل عرضها 1.45م وارتفاعها 2.50م، التي يعلوها عقد

مدبب، وسدت هذه الفتحة بباب خشبي ذو دفة واحدة تم تجديده بمرور الزمن بفعل الترميمات التي يخضع لها المسكن كلما دعت الضرورة لذلك، والتسقيف الخارجي للمسكن فهو ذو شكل جمالوني من القرميد الأحمر. (الصورتين رقم 28 و 29)



الصورة رقم(28): الواجهة الرئيسية لمسكن عائلة روماني



الصورة رقم (29): التسقيف

2-1-3- الوصف الداخلي: المخطط رقم (16)

بعد المدخل التي ذكرناها في الوصف الخارجي تأتي السقيفة ذات الشكل المستطيل، مسقفة بأقبية نصف برميلية، طولها 3.00م وعرضها 2.00.م، (الصورة رقم 30)، ومنها نلج إلى الفناء مباشرة، وهي ظاهرة مخالفة لما هو معروف لدى المساكن الإسلامية أين يكون الممر المؤدي من المدخل الخارجي إلى الفناء منكسرا حتى يحجب الرؤية، وهو ما

يقودنا إلى تقديم بعض الافتراضات التي تصحح هذه الوضعية، فإما أن يكون المدخل الخارجي قد تم تغيير مكانه، أو يكون مدخل الفناء حُول بمرور الزمن إلى ذلك المكان من أجل توسعة غرفة الضيوف، وهو يتوسط المسكن ويأخذ الشكل المستطيل طوله 7,60م وعرضه 5,50م، ويقع بركن الممر الشمالي الغربي بئر قطرها 1.40م، (الصورة رقم 31)،



الصورة رقم(30): السقيفة



الصورة رقم(31): البئر

وحول ثلاث جهات من الفناء (الصورة رقم 32) توزعت القاعات مباشرة دون وجود أروقة، وهي مستطيلة الشكل، وزعت خمسة منها في الجهة الغربية واثنان في الجهة الشرقية وواحدة في الجهة الجنوبية مستطيلة الشكل طولها 6.00م وعرضها 2.50م، وأما البيوت الموجودة بالجهة الغربية فإن شكلها قريب من المربع، ونجد بأحد هذه البيوت بيت صغير مستطيل الشكل عرضه 1.00م ويرتفع عن الأرضية بـ 0.20م وعلى مايبدو أنه استعمل كمقصورة أو مخزن، وبالركن الجنوبي الشرقي نجد قاعة المطبخ، وفتح بالجدار الجنوبي للمسكن كنيف مستحدث.



الصورة رقم (32) الفناء
بمسكن عائلة روماني

اما فتحات أبواب البيوت فإنها تتميز بالتشابه من حيث الشكل والمقاس، تعلوها عقود مدببة أو نصف دائرية (الصورة رقم 33)، وسدت هذه الفتحات بأبواب خشبية من مصراعين، ووزعت النوافذ على جانبي مداخلها وهي متماثلة في جميع البيوت وتفتح بدفتين (الصورة رقم 34).



الصورة رقم(33): مدخل بيت



الصورة رقم(34): النوافذ

2-1-4- التجديدات والتغييرات:

تعرض هذا المسكن الى تغييرات عديدة حيث استبدل الباب الرئيسي بأخر حديث، وقسم المسكن بين الورثة الى جزأين يفصلهما سور حديث، كما فتح في السقيفة باب يؤدي الى غرفة الاستقبال والذي كان موجه نحو وسط الدار، واستحداث نافذة بنفس الغرفة تطل على الشارع مشبكة ، بالإضافة الى الترميمات على جل المسكن مما غير من الملامح الأولى له، فمسكن عائلة روماني بقي محافظا فقط على مخططه.

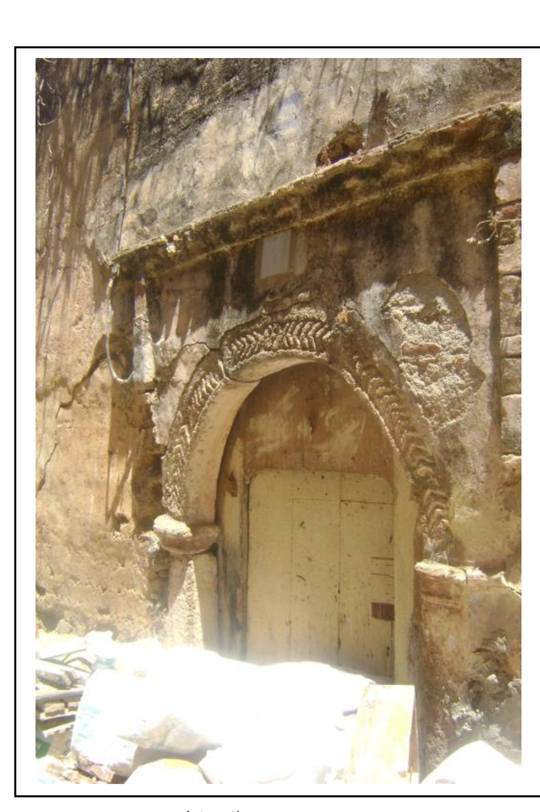
2-2- مسكن برجم:

2-2-1- الموقع:

يقع هذا المسكن يمين شارع سيدي إبراهيم، من الناحية الجنوبية الشرقية لحي عين قصيبة المخطط رقم (15)، وهو ملك لعائلة بن برجم، ويعود للفترة العثمانية.

2-2-2- الوصف الخارجي:

تقدر مساحة المسكن الإجمالية بـ 160,49م^2، ويتكون من طابقين أرضي وعلوي، وتقع واجهته الرئيسية في الجهة الغربية والتي تطل على زقاق ضيق بعرض 2.00م، أما باقي واجهات المسكن فهي مجاورة لمساكن أخرى، ويقع مدخل المسكن بالركن الأيمن من الواجهة الرئيسية، ويعلو المدخل ظلة بارزة من السقف، ويزين هذه الواجهة في أعلى الجدار زخارف خزفية لونها أزرق قوامها ثلاثة صحون، ويعلوها نافذة مربعة صغيرة مشبكة بأعمدة حديدية. الصورة رقم (35)



الصورة رقم (35):
الواجهة الرئيسة لمسكن برجم

2-2-3- الوصف الداخلي:

أ- الطابق الأرضي:

يتكون هذا الطابق من مدخل وسقيفة ومجموعة من القاعات ورواق وفناء (المخطط رقم 17).

*** المدخل:**

يقع في الواجهة الغربية، وبلغ عرض فتحته 1.20م وارتفاعها 2.00م، ويعلو الفتحة عقد نصف دائري يقوم على مركز واحد، مزخرف بأشرطة هندسية على شكل عقود منكسرة، ويرتكز العقد على عمودين بدن كل واحد منهما دائري يعلوه تاج مربع الشكل، وثبت في فتحة المدخل باب خشبي من مصراع واحد (الصورة رقم 35).



المخطط رقم (17): الطابق الأرضي لمسكن برجم (عن محفوظ بوطبة)

*** السقيفة:**

سقيفة مسكن بن برجم مستطيلة الشكل طولها 2.80م وعرضها 1.50م والتي تسمح بالحصول على ممر منكسر يمتد من المدخل إلى الفناء وهي ظاهرة مألوفة في العمارة الإسلامية، وعلى الجانب الأيمن من الداخل إليها باب يعلو فتحته عقد نصف دائري يؤدي إلى قاعة صغيرة المساحة متعددة الاستعمال، ربما تكون اسطبلا للحيوانات الأليفة أو بيتا

يستخدم لإقامة ضيوف العائلة من الرجال الذين لايمكن دخولهم إلى وسط المسكن. (الصورة رقم 03 من اللوحة رقم 04).



الصورة رقم 36: السقيفة بمسكن برجم

*** الرواق:**

من السقيفة ننتقل إلى الرواق الوحيد في الطابق والذي يقع في الجهة الشرقية يحمل سقفه عمودان من الحجر الكلسي، أحدهما ببدن أسطواني والأخر مركب، يعلوهما تاجان أيونيان.

*** المطبخ:**

يقع على يمين السقيفة يأخذ شكل قريب من المربع، يحوي في ركنه الشمالي الغربي موقد (اللوحة رقم 10).



الصورة رقم (01): رواق وقاعات

الصورة رقم (01): رواق

الصورة رقم (02): بقايا سور لقاعة

الصورة رقم (01): سقف

اللوحة رقم (10):ملامح من الطابق الأرضي بمسكن برجم

***وسط الدار:**

يلي الرواق وهو مربع الشكل، طول كل ضلع منه 6.00م، وفي الجهة الجنوبية منه يقع البئر الذي يبلغ قطر فتحته 1.30م، ويحيط بالفناء من جهتيه الجنوبية والغربية بيوت مستطيلة الشكل، ولم يبق منها في الوقت الحالي سوى بيت في الجهة الغربية، أما باقي البيوت فقد تهدمت، ولم يبق منها سوى أساساتها، ولم نستطيع تحديد دور كل بيت منها لتهدم أغلب عناصرها المعمارية، أما الجهة الشمالية فهي خالية من القاعات وتم فيها إنجاز

السلم المؤدي إلى الطابق العلوي. والذي يتكون من أربعة عشر درج مبنية بالآجر، ويستند السلم على الرواق العلوي الواقع فوق رواق الطابق الأرضي، وعلى جانبه درابزين مشكل بقطع من الآجر. (الصورتين رقم 37 و 38)



الصورة 37: وسط الدار



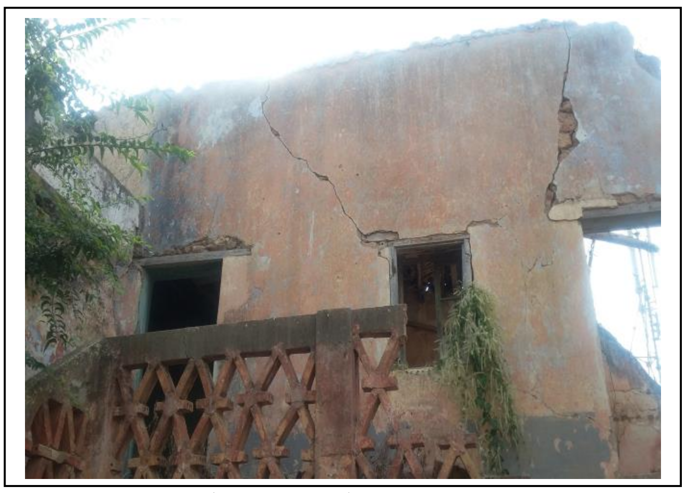
الصورة رقم 38 : البئر

ب- الطابق العلوي:

يتكون هذا الطابق من رواق نصل إليه بعد صعود السلم وبه غرفتين وسطح. المخطط ر

المخطط رقم(18): الطابق العلوي للمسكن (عن محفوظ بوطبة)

يمتد الرواق في الجهة الشرقية وتفتح إليه غرفتين مستطيلتين لهما مدخل بسيط، وبالغرفة الجنوبية توجد نافذة تطل على الرواق أما الغرفة الثانية المجاورة لها فتخلو من نافذة كبيرة واكتفى منشؤوها بفتح نافذة صغيرة المقاسات تطل على الشارع، أما ما تبقى من مساحة المسكن فتم استغلاله كسطح تستعمله العائلة في حياتها اليومية، وتم تسقيف الغرفيتن مع الرواق بسقف مائل متوج بالقرميد المقعر (الصورة رقم مكرر38).



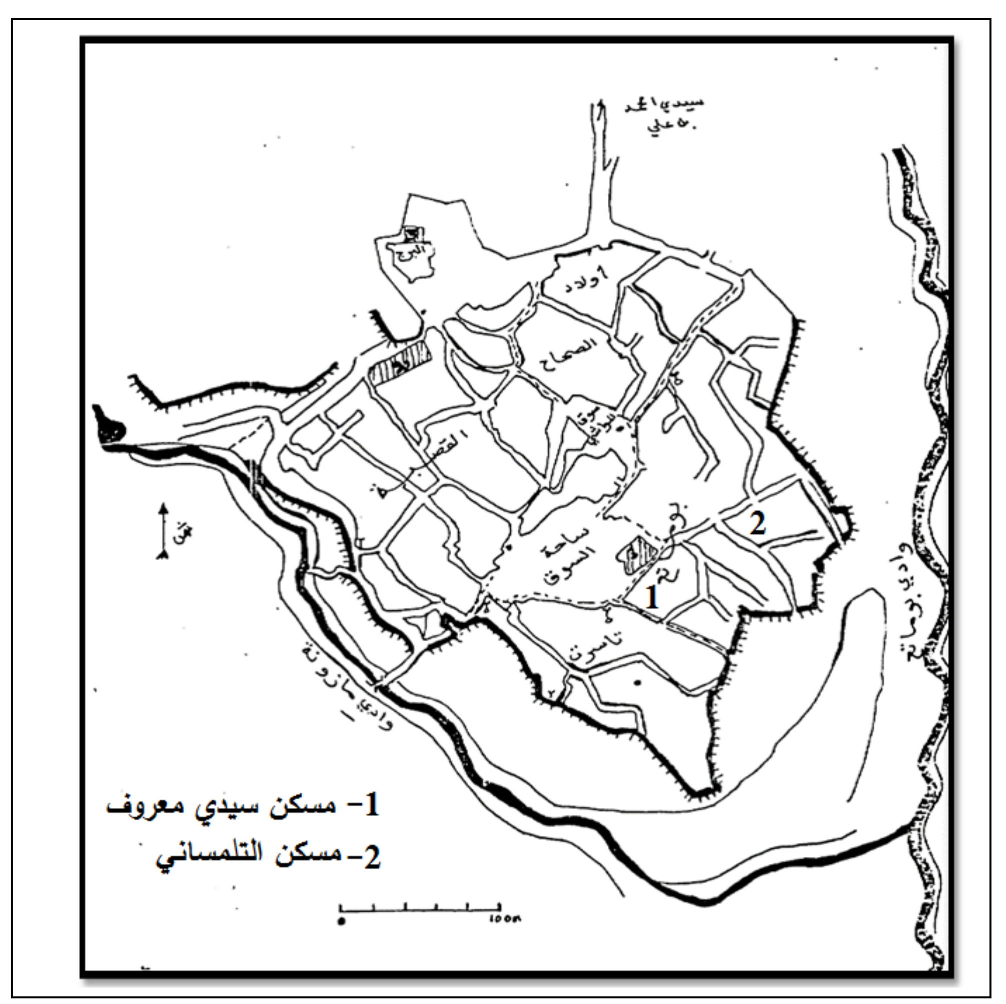
الصورة رقم (38 مكرر):
الطابق العلوي لمسكن برجم

2-2-4- التجديدات والتغييرات:

شهد مسكن بن برجم إضافة الطابق العلوي في فترات لاحقة لبناء المسكن، ويتعرض المسكن للهدم واستبداله بمسكن آخر حديث من طرف مالكيه، حيث بدأ في وضع الأساسات والخرسانة.

3- مسكني مدينة مازونة:

مازالت مدينة مازونة تزخر بالعديد من المساكن القديمة التي تعود إلى الفترة العثمانية، وقد وقع اختيارنا على نموذجين منها هما مسكن سيدي معروف ومسكن دار التلمساني. ينظر (المخطط رقم 19).



المخطط (19): موقع المساكن المدروسة بمدينة مازونة(عن جيلالي صاري بتصرف)

3-1-مسكن سيدي معروف:

3-1-1- الموقع:

يقع المسكن في الجنوب الشرقي للمدينة بحي أبو ماتع، ويتم الوصول إليه عبر نهاية درب يتراوح عرضه بين 1.85 و2.00 متر. ينظر المخطط رقم (19)

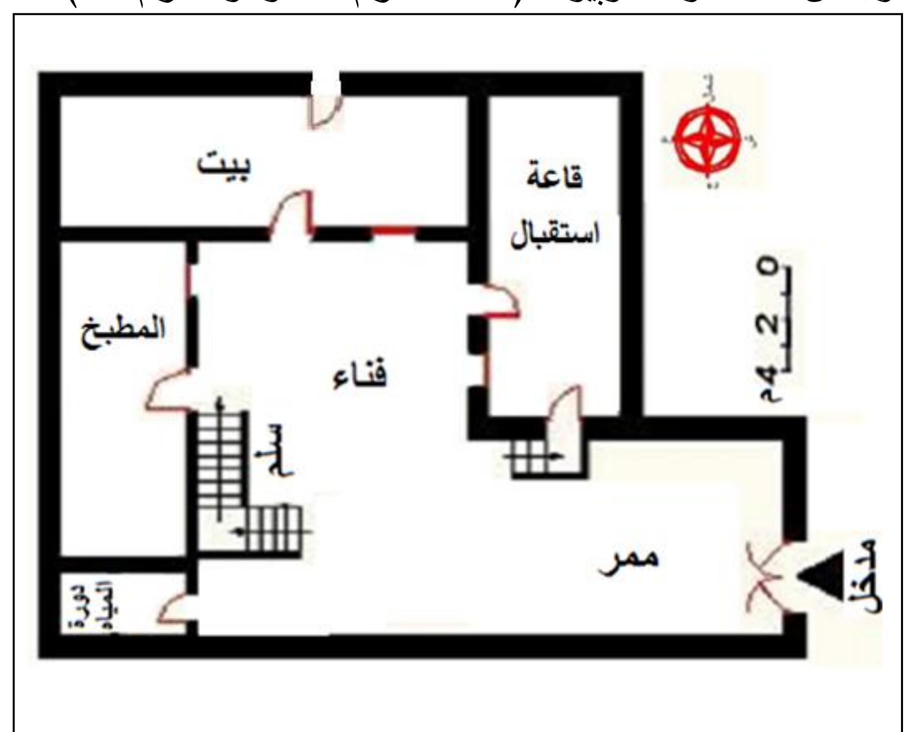
3-1-2- الوصف الخارجي:

تبلغ المساحة الإجمالية للمسكن 208,52م^2، ويتكون من طابقين، وله أربع واجهات، الواجهة الرئيسية في الجهة الشرقية للمسكن بها الباب الرئيسي و الواجهة الشمالية وبها باب ثانوي، أما بقية الوجهات فتحيط بها مساكن مجاورة.

3-1-3- الوصف الداخلي:

أ- الطابق الأرضي:

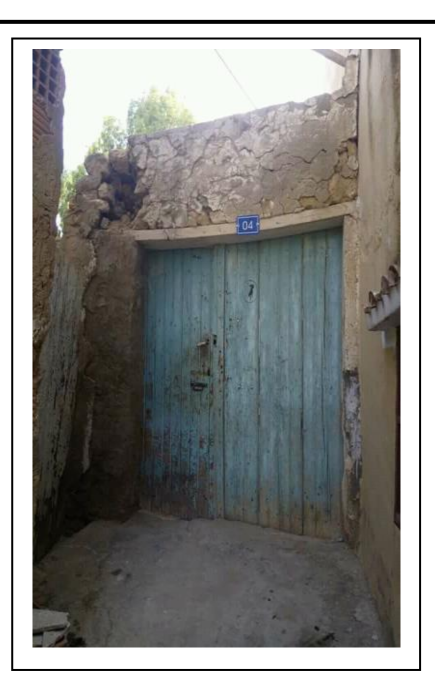
يتميز مخطط الطابق الأرضي لهذا المسكن بالبساطة فهو خال من عنصر السقيفة ويتكون من مدخل وفناء وبيوت (المخطط رقم 20 واللوحة رقم 26).



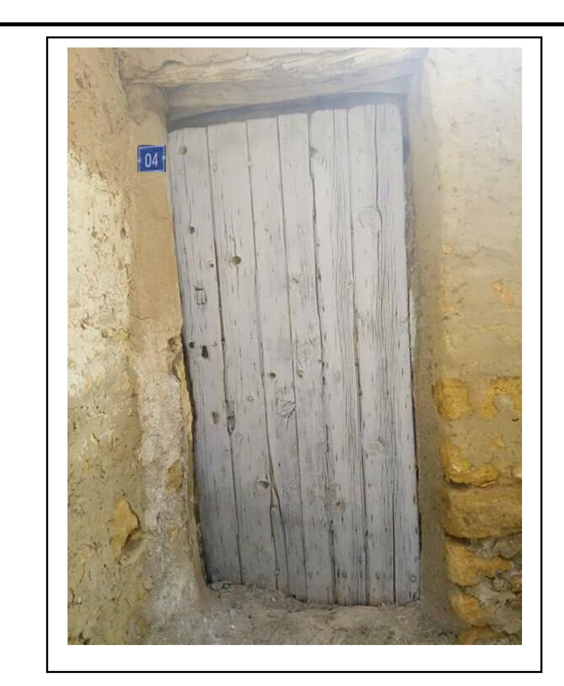
المخطط رقم (20): الطابق الأرضي للمسكن (من انجاز الطالبة)

*** المداخل:**

يحتوي المسكن على مدخل رئيسي وآخر ثانوي، يقع الاول في الجهة الشرقية يبلغ عرضه 1.72م وارتفاعه 2.00م ثبت فتحته بباب خشبي بدفتين ويعلو المدخل طنف خشبي، (الصورة رقم 01 من اللوحة رقم 11)، أما المدخل الثاني فيقع في الجهة الشمالية يسمح بالخروج الى شارع ضيق يؤدي الى الساحة العام، (الصورة رقم 02 من اللوحة رقم 11)



الصورة رقم(01): المدخل الرئيسي لمسكن سيدي معروف



الصورة رقم(02): المدخل الثانوي لمسكن سيدي معروف

اللوحة رقم (11): مدخلي مسكن سيدي معروف

*** وسط الدار:**

مقاساته 2,10×10,80م، تحيط به في جهاته الثلاث مرافق المسكن أما الجهة الجنوبية فهي صماء تلاصق المسكن المجاور بصور عالي. (اللوحة رقم 12)



الصورة (01): الواجهة الشرقية من الفناء



الصورة (02): الواجهة الغربية من الفناء

اللوحة رقم(12): الواجهات الداخلية للطابق الأرضي

*** البيوت:**

وعددها غرفتان اثنين وتوجد بالواجهة الشرقية الشمالية، منها قاعة الاستقبال الواقعة في الجهة الشرقية ذات الشكل المستطيل بطول قدره 7.47م وعرض وصل الى 3.03م، لها مدخلين الأول يفتح إلى الجهة الجنوبية من القاعة نصعد إليه بسلم من ثلاث درجات والآخر من الجهة الغربية يقابل باب المطبخ وعلى يمين المدخل فتحت نافذة مربعة الشكل 0.60×0.60م.

ويقع البيت الآخر في الجهة الشرقية للمسكن نلج إليه عبر باب عرضه 0.80م وارتفاعه 2.05م والبيت يأخذ الشكل المستطيل وتبلغ مقاساته 3.28م طولا و3.04م عرضا، وبه نافذة تطل على وسط الدار عرضها 1.05م وبها خزائن جدارية بالجدارين الجنوبي والشمالي يعلوهما عقد، وبوسط الجدار الشمالي منها فتح مدخل ثانوي للمسكن نخرج منه لشارع ضيق يؤدي الى الساحة العامة والسوق.

واستعمل في تغطية السقف أغصان الصنوبر والعرعار حيث يتم فيه وضع حوامل متباعدة تعلوها في اتجاه معاكس روافد، تثبت فوقها ألواح تتعاكس مع الروافد، وفوق كل هذا توضع طبقة من الملاط المخلوط، اما في الغرفة الشمالية فقد وضعت روافد حديدية ووضع بين الروافد الآجر والقصب ولبس فوقه بطبقة من الجير وهو خال من كل أنواع الزخرفة.

*** المطبخ:**

يقع في الجهة الغربية للمسكن طوله 5.10م وعرضه 3.00م وله مدخل عرضه 0.80م وارتفاعه 2.05م ونافذة عرضها 0.95م، ويقع الموقد بالركن الجنوبي الغربي ارتفاعه 1.05م، فوقه مصطبة تأخذ الشكل المستطيل طولها 1.00م وعرضها 0.40م.



الصورة رقم 39: آثار الموقد بمسكن سيدي معروف

*** الكنيف:**

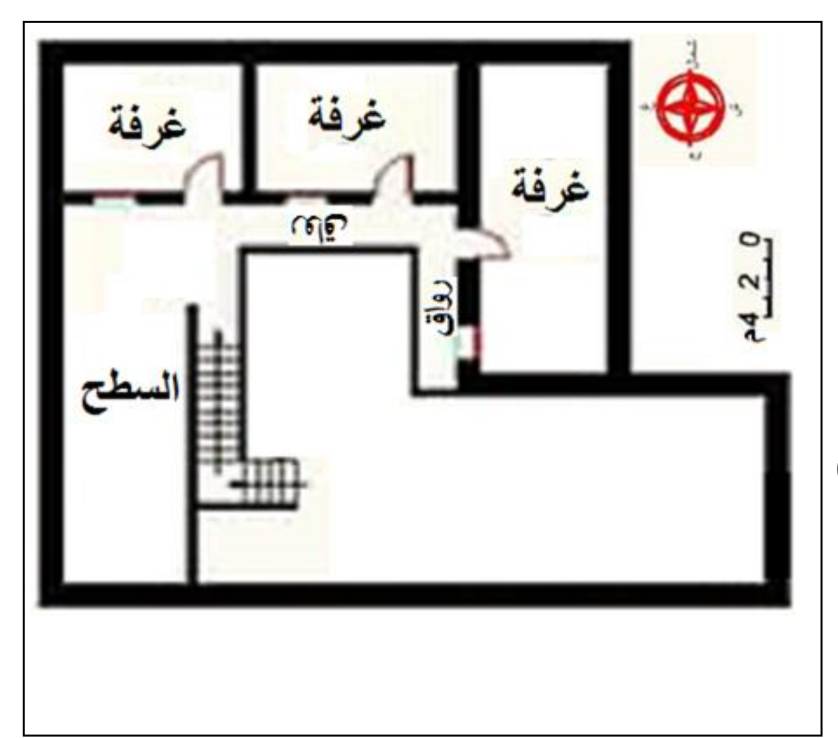
نجده في الركن الجنوبي الغربي يأخذ الشكل المستطيل، ندخل إليه عبر باب ارتفاعه 1.80م وعرضه 1.03م.



الصورة رقم 40: دورة المياه بمسكن سيدي معروف

ب- الطابق العلوي:

نصل إلى الطابق العلوي بواسطة سلم يقع في الجهة الغربية للصحن، يتكون من أربع درجات تنتهي ببسطة الانعطاف مربعة الشكل مساحتها 0.70×0.70م، ثم ينكسر بسبع درجات (الصورة رقم 01 من اللوحة رقم 15)، ويتكون هذا الطابق من أروقة وغرف وسطح (المخطط رقم 21).



المخطط رقم(21): الطابق العلوي لمسكن سيدي معروف (من انجاز الطالبة)

* **الأروقة:** تمتد من نهاية السلم وتسبق الغرف الموجودة في الجهتين الشمالية والشرقية.

* **الغرف:** تقع الغرف في الجهتين الشمالية والشرقية، وتتميز بشكلها المستطيل.

* **السطح:** يتمثل فيما تبقى من مساحة الطابق المتبقية وهو فضاء مكشوف يطل على وسط الدار تستغله العائلة لنشر الغسيل واشغال أخرى.(اللوحة رقم 13)



الصورة رقم (01): السلم



الصورة رقم(02): الواجهة الشرقية



الصورة رقم (03): السطح

اللوحة رقم (13): عناصر الطابق العلوي لمسكن سيدي معروف

3-1-4- التجديدات والتغييرات:

تعرض هذا المسكن الى بعض التغييرات، منها استبدال أبواب بعض الغرف كباب الغرفة الشرقية والجنوبية وغرف الطابق العلوي، واستبدال بعضها بنوافذ جديدة، بالإضافة الى ترميم بعض الغرف واستبدال تبليط الأرضية ببلاطات من الفترة الاستعمارية، مما غير من الملامح الأولى للغرف، ماعدا ذلك فقد بقي المسكن محافظا على مخططه وعناصره المعمارية.

3-2- مسكن دار التلمساني:

3-2-1- الموقع:

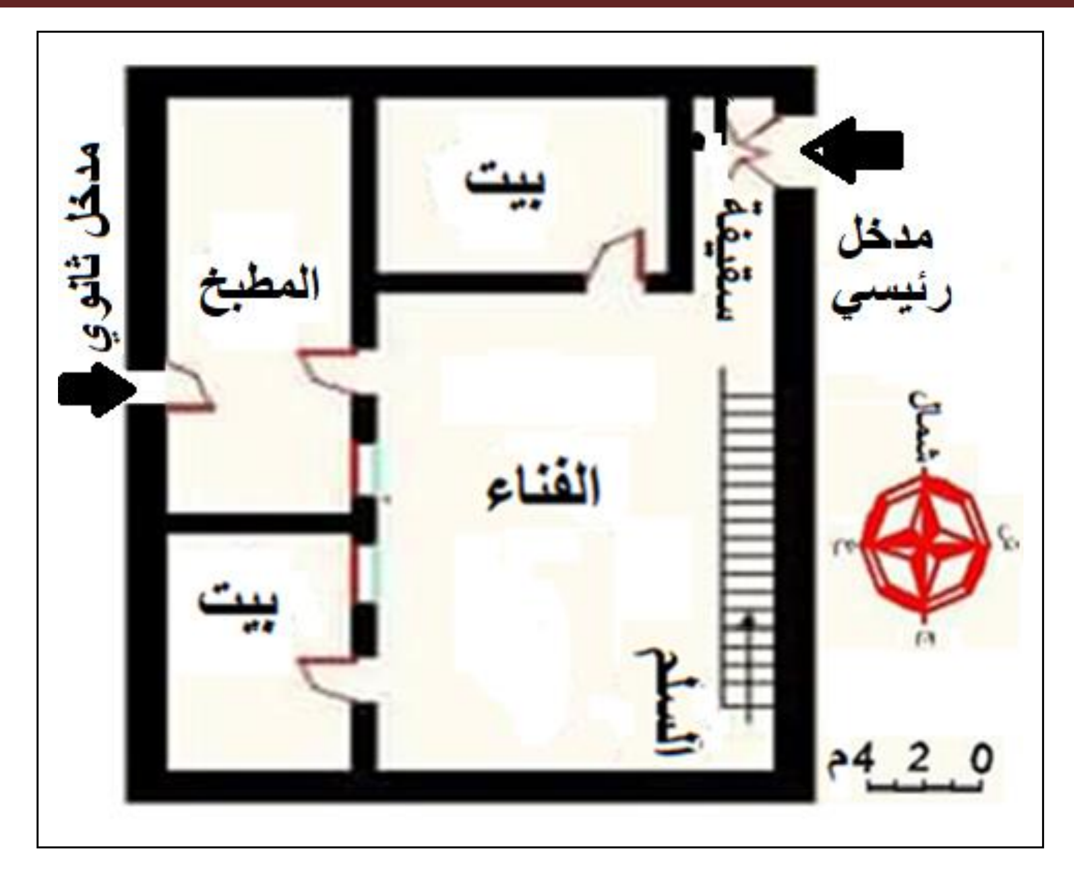
يقع المسكن في حي أولاد سايح ويمكننا الوصول إليه عبر مسلكين، الأول عبر حي بن سايح، والمسلك الثاني عبر الممر الضيق الذي يلي مدرسة بن شارف ثم نعرج من الجهة الشمالية عبر ممر ضيق بعرض 1.25م، لتقابلنا الجهة الغربية للمسكن ثم نخرج في رواق كبير ومنه إلى المسكن. (المخطط رقم 19)

3-2-2 - الوصف الخارجي:

تبلغ مساحة المسكن الإجمالية 112.87م^2، ويتكون المسكن من طابقين وزعت فيهما مختلف القاعات والمرافق، تقع واجهته الرئيسية التي فتح فيه المدخل في الجهة الشرقية، أما الواجهة الشمالية فتطل على الشارع الرئيسي وهي خالية من الفتحات، ويحيط به من الجهة الجنوبية مسكن مجاور. (اللوحة رقم 14)

3-2-3- الوصف الداخلي:

يتكون المسكن من طابقين وزعت فيهما مختلف القاعات والمرافق كما يلي (المخطط رقم22):



المخطط رقم(22): الطابق الأرضي لمسكن التلمساني (من انجاز الطالبة)

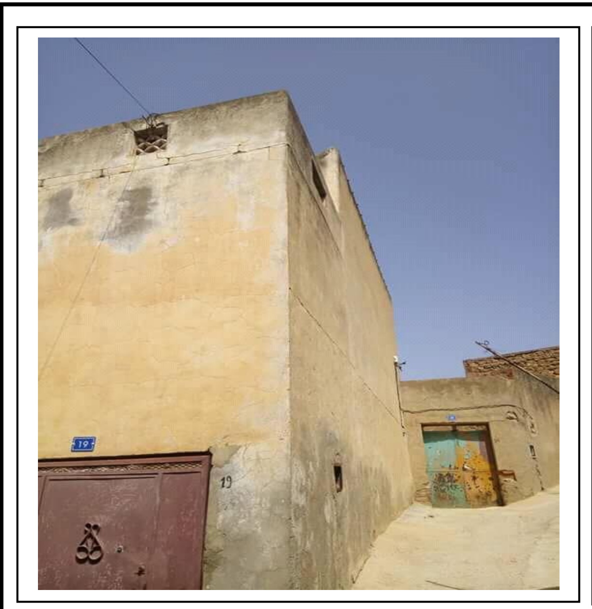
*** المداخل:**

يقع المدخل الرئيسي للمسكن في الجهة الشمالية الشرقية، وهو بسيط الشكل بلغ عرض فتحته 2.50م وارتفاعها 1.85م، وقد تم استبدال الباب الأصلي بباب حديدي إثر الترميم، أما المدخل الثانوي فيقع في الواجهة الغربية يفتح على ممر ضيق يؤدي الى مسجد ومدرسة سيدي الشارف، ويبلغ ارتفاع فتحة هذا المدخل 1.60م وعرضه 1.25م. (اللوحة رقم 14)

*** السقيفة:**

تلي المدخل الرئيسي مباشرة وتشكل معه ممرا منكسرا إلى فناء المسكن، شكلها مستطيل بطول قدره 2.95م وعرض وصل إلى 1.07م.

الصورة رقم (01): الواجهة الرئيسية



الصورة رقم (02): الواجهة الشمالية



الصورة رقم (03):
الواجهة الغربية

اللوحة رقم(16): واجهات مسكن دار التلمساني

***وسط الدار:**

وصلت مقاساته إلى 8.35م طولا و 4.60م عرضا، تحيط به البيوت من الجهة الشمالية والغربية والسلم المؤدي إلى الطابق العلوي من الجهة الشرقية، بينما بقيت الجهة

الجنوبية خالية من المرافق وفيها السور الفاصل بين هذا المسكن والمسكن المجاور له. (اللوحة رقم 15)



الصورة رقم(01): المدخل والجهة الشمالية للفناء



الصورة رقم (02): الواجهة الجنوبية للفناء

اللوحة رقم(15): الطابق الأرضي لمسكن التلمساني

*** البيوت:**

تتوزع بيوت الطابق الأرضي على الواجهتين الشمالية والغربية للفناء، أولى البيوت تقع مباشرة بعد السقيفة وهي من الجهة الشمالية تأخذ الشكل المستطيل طولها 2.70م وعرضها 1.60م يتم الدخول إليها عبر باب خشبي عرضه 0.85م، وأما البيت الثاني لهذا الطابق فيوجد من الجهة الغربية به باب خشبي فتحت على جانبه نافذة، ويأخذ الشكل المربع تقريبا بطول3.20م، وعرض 2.90م، وسقفت البيوت بالطابق الأرضي بخشب العرعار بطريقة التقاطع، وبلطت الأرضية ببلاطات مربعة الشكل.

*** المطبخ:**

يوجد بالجهة الغربية من الطابق الأرضي وهو ذو شكل قريب من المستطيل بطول 6.00م وعرض 2.90م ندخل إليه عبر باب خشبي على جانبيه نافذتين، بها موقد في الركن الجنوبي الشرقي، وبه المدخل الثانوي للمسكن من جهته الغربية، وأنجز سقفه بأوتاد

حديدية بدل الخشبية وأعواد القصب مثبتة بأشرطة وفوقها طبقة من الجص وهي تتشابه مع التسقيف بمسكن سيدي معروف. اللوحة رقم (16)



الصورة رقم 01 الصورة رقم 02

اللوحة رقم(17): قاعة المطبخ بمسكن التلمساني

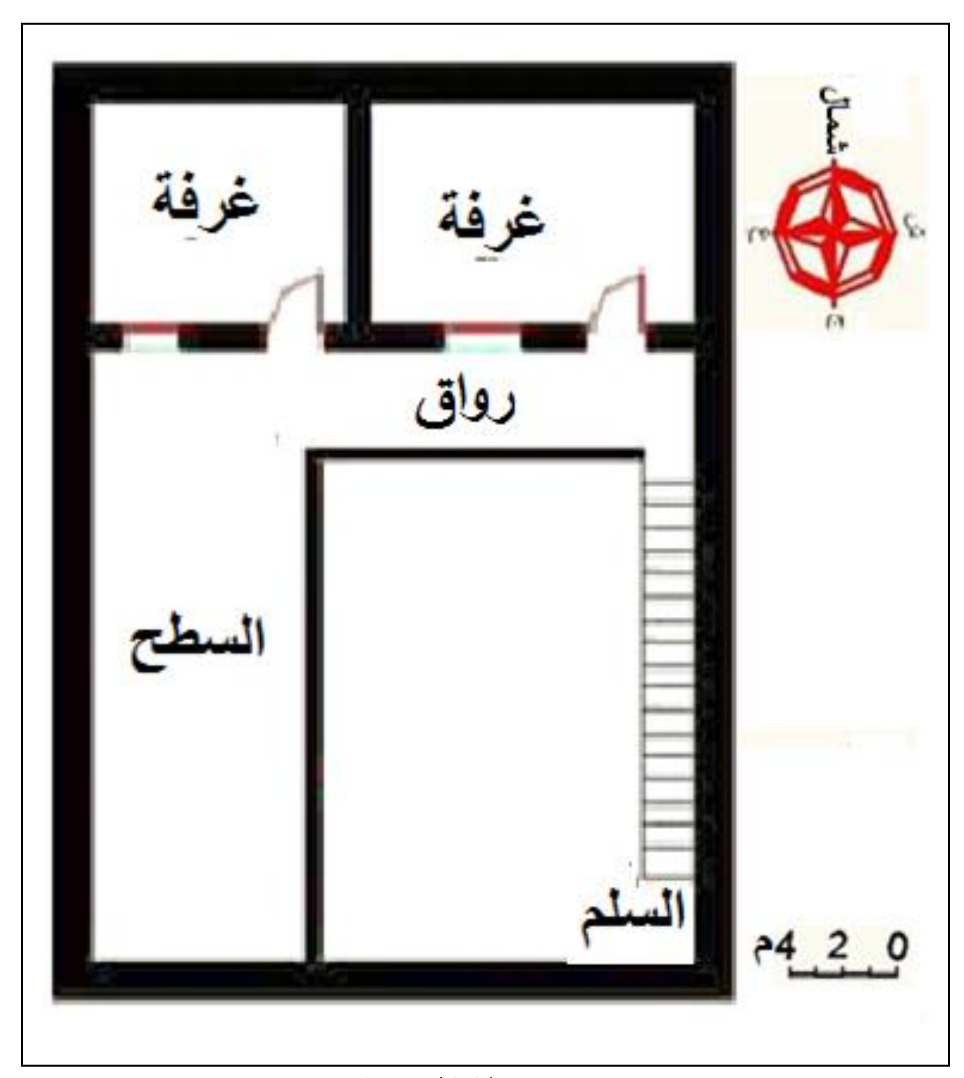
*** الكنيف:**

يوجد بالجهة الغربية من السقيفة وهو ذو شكل قريب من المربع بطول 1.60 وعرض 1.50م.

3-2-4- الطابق العلوي: المخطط رقم (23)

نصعد الى الطابق العلوي من خلال سلم بالجهة الشرقية للفناء يتكون من 16 درجة بعرض 0.60م، مقاسات القائمة 0.25م والنائمة 0.45م. (الصورة رقم 01 من اللوحة رقم 19)، ومنه نصل إلى رواق عرضه 1.30م، يتقدم غرفتان متجاورتان من الجهة الشمالية طول الأولى 8.00م وعرضها 2.75م ندخل إليها من باب عرضه 0.75م وارتفاعه 1.90م، أما الغرفة الثانية فأصغر منها طولا ومتماثلة معها في العرض وتأخذ شكل مربع تقريبا، ونفذت طريقة التسقيف بخشب العرعار والقصب المحزوم وفوقه طبقة من الجبس، ومن الجهة الغربية لهذا الطابق نجد سطح الدار والمخصص للأعمال المنزلية المتنوعة

طوله 8.35م وعرضه3.00م جزء منه مغطى بالقرميد وأرضيته مبلطة ببلاطات أوربية مربعة الشكل . اللوحة رقم (19)



المخطط رقم (23): الطابق العلوي
للمسكن (من انجاز الطالبة)



الصورة رقم (01): السلم

الصورة رقم (02): الواجهة الشمالية

الصورة رقم (03): الرواق

الصورة رقم (04): السطح

اللوحة رقم(17): الطابق العلوي بمسكن التلمساني

3-2-5- التجديدات والتغييرات:

تعرض هذا المسكن الى بعض التغييرات منها استبدال الباب الرئيسي الخشبي بباب حديدي حديث الصنع، كما استبدلت أبواب بعض الغرف، ونوافذ الطابق العلوي بأبواب ونوافذ جديدة، بالإضافة الى بعض التغييرات في تبليط الأرضية وتجديد الأسقف، وترميم بعض الغرف مما غير من الملامح الأولى للغرف، ماعدا ذلك فقد بقي المسكن محافظا على مخططه وأغلب عناصره المعمارية.

الخلاصة:

من خلال الدراسة الوصفية للمسكن نجد ان المساكن اتبعت نفس مخطط البناء الذي يضم السقيفة ووسط الدار تتفرع حول بقية المرافق، إلا أن الأختلاف ظهر في المظهر ومواد الزخرفة ، حيث تميزت مساكن شرشال ومازونة بالبساطة واحتوائها على طابق أرضي أو تزيد بطابق واحد وذلك نابع من المستوى المعيشي للسكان، أما مساكن مدينة قسنطينة فتحتل مساحة كبيرة حسب أهمية مالكها فهي تتكون من طابقين أو أكثر، وتتعدد بها العناصر الزخرفية المنفذة على الرخام والخشب والبلاطات الخزفية بأنواعها، كونها كانت عاصمة لبايلك الشرق في العهد العثماني، وكانت ذات أهمية اقتصادية كبيرة في تلك الفترة.

الفصل الثالث

الدراسة التحليلية لمواد وتقنيات البناء والزخرفة

أولا: مواد البناء والزخرفة.

ثانيا: تقنية البناء.

ثالثا: تقنيات الزخرفة.

تمهيد

لقد شهدت العمارة في العهد العثماني باهتمام وعناية كبيرين مما جعلها ترقى الى مستوى عالي من الاتقان في مخططها وعناصرها المعمارية، فنجد كل عنصر من البناء قد أعطاه المعماري شكلا يتناسب مع وظيفته وفقا لما تمليه العوامل الطبيعية حتى يوفر جل الشروط المناسبة للحياة، بدأ من تكوين الأساسات، واقامة مخطط وفق طبيعة الموقع والمناخ السائد، مع احترامه للعوامل الدينية والثقافية النابعة من التعاليم الإسلامية، واما بالنسبة للمواضيع الزخرفية المستخدمة على المساكن بالجزائر عامة والمساكن المدروسة خاصة فقد ساد الفترة العثمانية ثراء كبير من حيث عدد العناصر الزخرفية المستخدمة وتنوعها وخاصة العناصر النباتية على البلاطات الخزفية، وهو ما تجسد في مسكني مدينة قسنطينة، حيث كسيت الجدران بالبلاطات الخزفية وتنوعت بها العناصر الزخرفية، فيما غلبت البساطة على مسكني مدينة شرشال ومازونة.

أولا: مواد البناء والزخرفة:

لا تختلف المواد المستعملة في بناء هذه المساكن وزخرفتها عن المواد التي استعملت من طرف الإنسان منذ أن دعته الضرورة إلى اتخاذ مسكن يقيه برودة الشتاء وحرارة الصيف بعد استقراره منذ عصور ما قبل التاريخ، فاستعمل مواد متوفرة في بيئته المحيطة به وبطبيعتها الأولى كالحجارة والطين والأخشاب وجلود الحيوانات... وبمرور الوقت توصل إلى اكتشاف مواد أخرى لتطوير مساكنه بمزج بعض المواد ببعضها لتصبح أكثر تماسكا، كما توصل إلى حرق الطين ليتحصل على مادة أكثر صلابة وأكثر خفة، وغيرها من المواد الأخرى، ومنذ تلك الحقبة والإنسان مهتم بتحسين مواد بناء مسكنه، وتختلف مواد البناء فهي حسب المناطق المدروسة تختلف من حيث التكوين الجيولوجي والتضاريس، حيث استغلت في البناء مواد محلية بحسب ماهو متوفر من مادة في هذه المناطق، ويمكن حصر مواد البناء والزخرفة المستعملة في مساكن الدراسة فيما يلي:

1-الطوب (اللبن):

ويقال الطوب للطين الذي يعد للبناء[1]، ويتم تحضيره بجلب التبن والطين والرمل وخلطها بالماء جيدا، ثم تسكب في قوالب خشبية حسب الحجم المطلوب، ثم تترك للشمس لتجف.

2-الآجر:

الآجُر بضم الجيم وتشديد الرّاء، كلمة فارسية معربة معناها اللبن إذا طبخ لكي يستعمل في البناء ومفرده آجرة[2]، وهو مادة سهلة التفتت والكسر قبل عملية الحرق[3]، ولكن بعد أن يحرق الطين في الفرن يصبح مادة صلبة ويسمى آجر (طوب أحمر)، وكلما زادت مدة حرقه كلم زادت صلابته ويستخدم الآجر في البناء، أما إذا كان المبنى من الحجر فيستخدم الآجر في بناء الأدوار العليا لخفته وقوته[4]، ويعتبر عازل للحرارة ويقلل من ثقل المبنى[5]، وهو المادة الأكثر استعمالا في تشكيل العناصر المعمارية كالأقواس مثلا لخفته وسهولة تشكيل انحناء القوس به، كما يكون في نهاية الطوابق على شكل صفوف بارزة (الطنف)، ونجد ذلك في أعلى الواجهات الخارجية تحت سقف

1 - سامي محمد نوار، المرجع السابق، ص 118، 119.

2- رزق عاصم محمد، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية**، ط1، مكتبة مدبولي، 2000، ص.11.

3- نقولا نقاش، «**آجر**»، في: دائرة المعارف: قاموس عام لكل فن ومطلب، مج1، بيروت، 1977، ص.77.

4-محمد نوار سامي، **الكامل في مصطلحات العمارة الاسلامية**، ط1، دار الوفاء، مصر، 2003، ص.10.

5- G.MARCAIS, **L’architecture Musulmane d’occident, Tunisie Algérie Maroc**, Paris. 1954, p.210.

القرميد مباشرة لمسكن بن رامول (الصورتين رقم 01 و02 من اللوحة رقم 18)، وفي تدعيم الأسوار وتشكيلها بمسكن وبن جلول (الصورة رقم 03 من اللوحة رقم 18)، وفي الأعمدة والأسوار لمسكن وبرجم، ودمجها مع السقف في مسكن سيدي معروف.

أما طريقة صنع الآجر فهو يمر بعدة مراحل تبدأ باختيار نوعية الطيـــن وتنقيتها من الشوائب يضاف إليها بعض المواد المثبتة مثل الرمل، ثم يضاف إليه الماء، ثم توضع الطينة في القوالب[1]، وتكون هذه القوالب بحسب الشكل والمقاسات المطلوبة ثم تحرق بعد ذلك[2].



الصورة رقم(01): استعمالات الأجر في أعلى الأسوار بمسكن بن رامول

الصورة رقم (02): استعمال الأجر في التسقيف بن رامول

الصورة رقم(03): استعمال الأجر لبناء الأقواس الداعمة للأسوار

الصورة رقم(04): استعمال الأجر في مسكن بن برجم

اللوحة رقم (18): استعمال الأجر في المساكن المدروسة

1- نقولا نقاش، المرجع السابق، ص.89.

2- محمد نوار سامي، المرجع السابق، ص.11.

3- الحجر:

هو أقدم مادة استعملها الإنسان، واستخرجها من الطبيعة وعمل على تهذيبها حسب الشكل المطلوب، و منها " الدبش" و تتم عملية تقطيعها إلى قطع مناسبة بمقاسات مختلفة لتلاءم عمليات البناء[1] وهناك عدة أنواع منها الحجر الكلسي والحجر الرسوبي، والحجر الرملي، ولكونها مادة صلبة ومتينة استعملت في بناء المباني الضخمة كالأهرامات في مصر، واستعمل الحجر الكلسي في الأعمدة والتيجان لسهولة نحته، ويستعمل منها الحجارة المشذبة و غير المشذبة، و تعرف الحجارة التي تتميز بالغلظة والخشونة، وتتوفر في الطبيعة باللون الأحمر أو الأسود أو الأبيض، وقد استغلت الحجارة المصقولة في الأركان و بناء الأقواس و حواف الأبواب، أما غير المصقولة فاستغلت في بناء الأسوار والجدران الخارجية كما استعملت في ركن الجدار لتحكم ضبطه[2]، وقد استغلت في الأجزاء السفلية للمباني لثقلها، وكان وجودها في المساكن المدروسة في بناء الأسوار وتبليط الأرضية، والتي كانت متوفرة في المدن المدروسة محليا. (اللوحة رقم 19)

1-أصلان آبا أوقطاي، **فنون الترك وعمائرهم**، ترجمة أحمد محمد عيسي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إسطنبول، ط1، 1987، ص.540.

2- عبد العزيز سالم، **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، ج01، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص.147.



الصورة رقم(01): استعمال الحجر في أسفل الجدران بمسكن بن جلول

الصورة رقم (02): استعمال الحجر في أسفل جدران مسكن بن رامول.

الصورة رقم(03): استعمال الحجارة الكلسية في مسكن بن برجم

الصورة رقم (04): استعمال الحجارة فوق ساكف الباب

الصورة رقم(05): استعمال الحجارة بالسور الذي يفصل بين المساكن

اللوحة رقم(19): استعمالات مادة الحجارة في المساكن المدروسة

4-القرميد:

شكله نصف أسطواني يتناقص قطره تدريجيا من حافته العليا إلى السفلى، والقرميد هي مادة الطلاء غير المسامية التي تمنع تسرب الماء[1]، لذا تكمن أهميته في حماية المباني من تسرب مياه الأمطار إلى الداخل والتخفيف من شدة الحرارة[(2)]، وتتم صناعة القرميد بجلب

1-محمد نوار سامي، المرجع السابق، ص139.

2-محمد عاصم رزق، المرجع السابق، ص. 12.

التربة وتنقيتها من الشوائب يضاف إليها التبن لزيادة تماسكها ثم تخلط بالماء وتجعل على شكل أقراص، ثم توضع هذه الأقراص داخل قالب يصنع إما من الجص أو الحديد أو من الخشب وهو في الغالب، شكله مستطيل ذو قاعدتين كبرى وصغرى، ثم يجفف بجانب بعضه البعض، ويعد لعملية الحرق(1)، وهناك طريقة يدوية وتتم بواسطة الدولاب وهو في ذلك يشبه القنوات الفخارية، ثم تقطع طوليا في منتصفها للحصول على قرميدتين كل منهما نصف اسطوانية[2].

وأما طريقة الحرق فتتم إما بطريقة بسيطة حيث يتم جلب كمية كبيرة من الحطب، يوضع جزء منها على الأرضية، ويوضع فوقه القرميد والجزء الآخر من الحطب فوق القرميد على شكل كومة ثم توقد النار، وبسبب التباين في التعرض لدرجة الحرارة تظهر النتائج بعد الحرق في اختلاف الألوان بين الأصفر والأحمر والبني من قرميدة لأخرى[3]، وأما الطريقة الثانية في الحرق فهي داخل أفران مبنية بالحجارة والطين تتكون من غرفة النار وفوقها طابقين يوضع فيها القرميد طابق ارضي ارتفاعه يتراوح بين 1م إلى 1.50م عبارة عن قبو من الحجارة والملاط الطيني المحروق، وتترك فتحات صغيرة في جدران القبو تسمح بمرور الحرارة إلى الغرفة العليا[4]، أما الطابق العلوي فيتراوح ارتفاعه من 2م إلى 2.50م ويستوعب من 1.500 إلى 6.000 وحدة من القرميد الذي يرتب داخله بشكل عمودي، وتوقد النار ويبقى القرميد لمدة زمنية تتراوح بين 24 إلى 48 ساعة[5].

1- P.RICARD, **Pour Comprendre l’art musulman dans l'Afrique du nord et l’Espagne**, lib Hachette, Paris, 1924, P23.

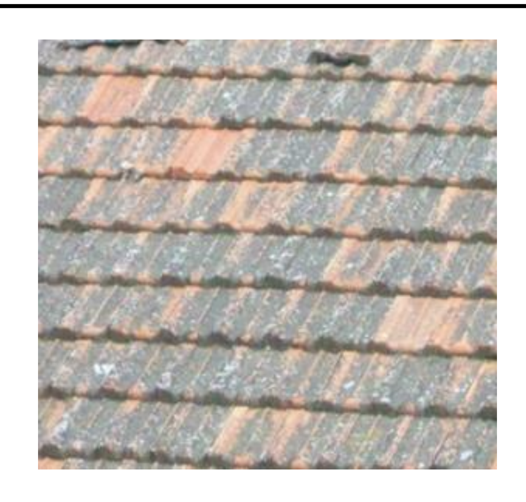
2-زكية راجعي، **مساكن الفحص بمدينة الجزائر في العهد العثماني**، رسالة لنيل درجة دكتورا دولة في الآثار الإسلامية، 2007، 190.

3- R. MAUNIER, «**les rites de construction en Kabylie**», in: revue de histoires de religion, paris, 1925.p37.

4-اسماعيل بن نعمان، **مدينة دلس (تدلس)، دراسة تاريخية وأثرية خلال العهد الإسلامي**، دار الأمل، تيزي وزو، 2011، ص199.

5- نفسه، ص.200.

وقد أدخل الأندلسيون استعمال القرميد بدل السطوح التي كانت شائعة قبل حلولهم بالجزائر الغربية، وهذا ماميز المدن التي أنشأوها مثل مليانة وتنس والتي أصبحت تختلف في طابع البناء عن باقي المدن القريبة منها كمازونة[1]. انظر اللوحة رقم (20)



الصورة رقم (01): قرميد حديث استعمال لإعادة تسقيف مسكن بن جلول



الصورة رقم (02): القرميد في تسقيف مسكن بن رامول



الصورة رقم (03): القرميد في تسقيف مسكن بن برجم– شرشال

اللوحة رقم(20): استعمال القرميد في المساكن المدروسة

1– ناصر الدين سعيدوني، **دراسات أندلسية، مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**، ط2، البصائر، الجزائر، 2013، ص.25.

5-الملاط أو المواد اللاصقة:

هي المادة اللاحمة اللازمة لربط قوالب الطوب أو الاحجار أو مواد البناء الأخرى لتكوين جسم واحد متماسك، وتتكون خامات المونة من الجير بأنواعه، الاسمنت الطبيعي والقصرمل (ناتج حرق المخلفات)، والحمرة (مسحوق الطوب الأحمر) والطفلة والاسمنت الصناعي حاليا[1]. وهو الطين الذي بين صفوف البناء ويملط به الحائط، وقد يكون من الطين أو من الجص[2]. ويصف ابن خلدون مادة الملاط:"... ومنها البناء بالحجارة المنجدة أو الآجر يقام بها الجدران ملصقا إلى بعض بالطين والكلس الذي يعقد معها و يلتحم كأنه جسم واحد..."[3]. ويذكر شاو طريقة إعداد الملاط فيقول «يأخذ قسمين من رماد الخشب وثلاثة أقسام من الجير، وقسم من الرمل الخشن، تخلط هذه المواد مع بعضها ثم يدق مدة ثلاثة أيام بدون انقطاع، وفي نفس الوقت يضاف الماء والزيت»[4].

وفي المساكن المدروسة استعملت أنواع مختلفة من الملاط للربط بين مواد البناء وتكسيتها، ومنها نوع من التراب الأحمر تضاف له كمية من الماء، يستغل للربط بين مواد البناء ولا يتجاوز سمكه عن 0.04م، ويوجد في السقوف كفاصل بين القصب والقرميد، وهناك نوع آخر من الملاط يتكون من التراب والتبن وروث الأبقار يستعمل لتكسية الجدران[5].

6- الجص:

فالجِصُ والجَصُ: معروف الذي يطلى به، وهو معرب، قال ابن دريد: هو الجِص وليس الجَص وهو من كلام العجم ولغة أهل الحجاز في الجص ورجل جصاص صانع للجِص، والجَصاصة الموضع الذي يعمل به الجص، وجصص الحائط وغيره: طلاه بالجص،

1- عزة حامد عثمان، حامد عثمان خضر، **معجم مصطلحات العمارة والآثار الاسلامية**، ط.01، مطبعة الجنادي، أسيوط، 2007، ص.35-36.

2- محمد نوار سامي، المرجع السابق، ص.176.

3- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق ، ص.452.

4- -TH.SHAW, **voyage dans les régences d'Alger, description géographique, physique, philologique de cet état**, traduit de l'anglais par J.MAC CARTH , édition Bouslama, Tunis, 1980, p.351.

5- اسماعيل بن نعمان، المرجع السابق، ص.194.

وكان جصا جِص: أبيض مستو[1]. وهو الجير ويستخرج من الحجر الجيري المتجانس الذرات والخالي من الشوائب، وهو نوعان العادي والسلطاني وهو ناصع البياض[(2)]، ويتميز الجص بأنه عازل للحرارة والصوت وسهل الزخرفة وقد عرفه الإنسان منذ العصور القديمة، وهذا الانتشار راجع لعدة أسباب منها تكلفته المنخفضة نسبيا بالنظر لتوفر هذه المادة بكثرة، والتي لا تحتاج سوى لحرارة منخفضة، كما أنها تمتلك مقاومة وإن كانت محدودة للعوامل الطبيعية، حيث أن استعمال الجص ذو الأساس الجيري يقلل من نفاذية المياه، وسهولة استعماله وتعدد الأساليب الفنية في تشكيله ، فقد يكون مطبوعا أو مقولبا أو منقوشا أو ملونا، كما أن عدم اتخاذه لأي شكل أولي معين يجعله أكثر مناسبتا لاستعماله على جميع أنواع السطوح باختلاف أشكالها ومساحاتها واتجاهاتها ومواد تشكيلها.

وقد عرف المغرب الإسلامي استخدام الجص على نطاق واسع ووفق طابع مميز، حيث كان التأثير الذي مارسته طرز سامراء ضعيفا نسبيا في قلعة بني حماد (5هـ/11م) بعدما كان غائبا تماما في زخارف مدينة سدراتة السابقة لها (3هـ/9م)، والتي أوجدت أسلوبها الخاص في استخدام التكسيات الجصية المنقوشة، التي ستمهد بدورها لتبلور الأسلوب المحلي الخاص بمنطقة المغرب الأوسط، هذا الأخير امتزج مع تأثيرات أخرى قادمة من الأندلس، فانتهى هذا الأسلوب ليصبح أهم الاتجاهات الزخرفية السائدة في عمائر المغرب الإسلامي[3]، حيث وبينما يحتل الخـزف الجـزء السفلي من الجدار احتل الجص الجزء العلوي منه، فنفذت الزخارف الجصية في هيئة أشرطة تفصل بين الحشـوات العليا للجـــدار والجزء السفلي المغشى بالزليج، كما نجدها في الشمسيات بمسكــن بن جلول، (الصورة رقم 41) والأفاريز



صورة رقم(41): الشمسيات بمسكن بن جلول

1- ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1955، مادة: جص، ص.ص.351-352.

2 - نفسه، ص.65.

3- زكية راجعي، **الزخارف الجدارية بالمغرب الأوسط**، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1993، ص.ص.12-13.

والقباب والعقود والسقوف[1]، في العهد المرابطي ترسخ هذا الأسلوب الزخرفي كأكثر الأساليب الزخرفية شيوعا في عمائرهم وأجملها[2].

أما في الفترة العثمانية فقد عرف أجداد الأتراك الزخارف الجصية منذ وقت بعيد في آسيا الوسطى في سامراء وسمرقند، وهناك العديد من النماذج العائدة للفترة العثمانية الكلاسيكية التي تحمل الزخارف الجصية المنقوشة أو الملونة بالتحديد[3]، وانتقل هذا الأسلوب مع مجموعة التأثيرات العثمانية الأخرى من تركيا إلى عدة ولايات عثمانية حيث نجد مجموعة من الأمثلة المتقنة القائمة في ألبانيا مثلا[4]، وما يميز الزخارف الجصية التركية-العثمانية عن غيرها من تلك المعروفة في ولاياتها العربية، أن الثانية تتميز ببروز واضح لنتوءاتها بينما الأولى تشبه من بعيد الزخارف المرسومة بالألوان، حيث ينعكس الظل على النتوءات الضعيفة والمنفذة في الأماكن العالية فيعطي خطوطاً مظلمة محيطة ومضاعفة لحدود الشكل[5].

ولقد استغل الجير الناعم في طلاء الغرف من الداخل، واستعمل في الكثير من المواضع ومنها تكسيه الجدران والزخرفة، واستخدم في الزخارف المنفذة في العديد من المساكن ومنها الغرفة الكبرى في دار بن جلول.

6-الخشب:

تحظى الجزائر بغطاء غابي يمتد على مساحات واسعة وتشكل مجموعة متنوعة من الأشجار بما فيها تلك الكبيرة في احجامها، وقد استغلت بكثرة خلال الفترة العثمانية، ومن بين الأشجار التي شكلت هذا الغطاء نجد الفلين والبلوط الأخضر والزان والصنوبر الحلبي

1- أندريه باكار، **المغرب والحرف التقليدية الإسلامية في المغرب**، دار أتولي، د.م، 1981، ص.61- 108.

2- مرزوق عبد العزيز، **الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار الثقافة، بيروت، د ت، ص85.

3- -C.E. ARSEVEN, **Les arts décoratifs turcs**, Milli egitim basimevi, Istanbul, s.d, p.177.

4- -M.KIEL, **Ottoman architecture in Albania 1385-1912**, Research Centre for Islamic History, Istanbul, 1990, p.119.

5- - C.E. ARSEVEN, Op.cit, p.p.177-178.

والصنوبر والأرز والتويا، إضافة إلى الأشجار المثمرة على غرار المشمش والخوخ والزيتون، فهي متنوعة الأشجار بالإضافة لامتدادها الشاسع، وقد استخدمت هذه الأخشاب في صناعات مختلفة كالبناء وصناعة السفن والصناعات التطبيقية[1].

أما الطريقة التطبيقية المتبعة في تنفيذ الزخارف على مادة الخشب فتتمثل في الحز والحفر بمختلف أنواعه بسيط وغائر وبارز ومائل، والمجسم للوحدات الزخرفية مما يضفي عليها حيوية وقربا من الطبيعة[2]، وقد استخدم الحفر خلال الفترة العثمانية وفق ما يعرف بـ "شغل المنشار" بجميع صوره منفردة أو مجتمعة في تجسيد العناصر النباتية، ويتم تنفيذ الزخارف بأسلوب الحفر بعد تنعيم السطح المراد زخرفته ثم رسم العناصر الزخرفية المرغوبة، وبعدها يقوم الفنان بعملية الحز أو الحفر الخفيف أو العميق أو نزع الأرضيات، وذلك باستخدام أدوات خاصة تسمح له بذلك على غرار الضفرة التي يدق عليها براحة اليد فقط في حالة ما إذا كان يريد الحصول على عمق خفيف، وفي الحالات الأخرى يتم الدق عليها بواسطة الدقماق[3]. (اللوحة رقم 21)



اللوحة رقم(21): تنفيذ الزخارف على الخشب

1- A. BEHAGHEL, **L'Algérie : histoire, géographie, climatologie, hygiène, agriculture, forêts, zoologie, richesses minérales, commerce et…**, Teissier Libraire éditeur, Alger, 1865, p.p. 222-225.

2- سعاد ماهر، **الفنون الإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005، ص.334.

3- محمود سعد مصطفى الجندي، المرجع السابق، ص 294-295.

وفيما يتعلق بتقنية التجميع والتعشيق فإن هذا الأسلوب من أبرز مظاهر التطور في الصناعات الخشبية الإسلامية والذي ظهر خلال العصر الفاطمي في النصف الثاني من القرن 6هـ/12م، وقد كان يقوم في البداية من مجموعة قطع أو حشوات خشبية ذات أشكال هندسية متنوعة تجمع وتعشق داخل الإطارات لتألف أشكالا هندسية أخرى منتظمة التي انتهت إلى الأطباق النجمية، وكذلك ظهر أسلوب اخر من حيث التطبيق الفني وهي طريقة الحشوات المجمعة الذي تعشق فيه الوحدات المكونة بدون استعمال أي مادة لاصقة أو باستعمال المسمار[1]، والغالب أن ابتكار الفنان المسلم لهذا الأسلوب جاء في الأساس من حاجته الكبيرة لمادة الخشب التي يندر وجودها أو على الأقل الجيد منها في جل الأقطار الإسلامية، مما دفعه للاستفادة من كل قطعة خشب يحصل عليها، فتحكم جيدا في مختلف التقنيات المرتبطة بهذا الأسلوب كما تثبته تلك القطع المجمعة معا مع الأخذ بعين الاعتبار ظاهرة الانكماش والتمدد التي يعرف بها الخشب، ونجده استعمل في الأروقة بمنزل بن جلول. (الصورة رقم 42)



الصورة رقم(42): التعشيق والتجميع بالدرابزين بمسكن بن جلول

كما استغل الخشب في انجاز السقف والأبواب والنوافذ والسلالم، هذه الأخيرة التي نجد نموذج منها في السلم المؤدي إلى السطح بمسكن بن جلول(صورة رقم 04 من اللوحة رقم 22)، كما استعمل بكثرة في التسقيف وذلك لرخص ثمنه، وسهولة الحصول عليه من الأشجار المتوفرة في محيطه التي تتغير أنواعها حسب ما هو متوفر في المحيط البيئي

1- سعاد ماهر، **الفنون الإسلامية ...**، ص 326

القريب من المدن المدروسة، وقد استعمل فيها الزيتون البري غير المطعم (الحشاد)، والنشم (الدردار)، وايسلل (المران) وهو من فصيلة الزيتونيات ويتميز بخشب صلب ومرن وضخامة الجذع[1]، وشجرة الصفصاف التي تتميز أحد أنواعها بطولها الكبير، ولكل منها موقعه في المبنى فالحشاد يستغل في التسقيف وكعوارض في سقف الغرف، أما النشم فاستخدم كروافد أساسية في السقف المائل وانجاز الأبواب والنوافذ لسهولة شطفه، واستعمل ايسلل في نفس الأماكن مع النشم، أما الصفصاف فقد خصص للرافدات الثلاث للسقف المائل ذو الجهتين وخاصة منها الوسطى[2]. (صورة رقم 01-02 اللوحة رقم 22)

ويعود كثرة استعماله في البنايات لرخص ثمنه وسهولة استعماله وتشكيله وفق المكان المراد تثبيته فيه، ومن أشهر الأنواع التي استعملت في مدينة شرشال خشب شجرة العرعار الذي استغل في مساكن شرشال والمتوفر في غابات المدينة، والذي يتميز بمقاومته الشديدة للرطوبة ومختلف العوامل الطبيعية والبيولوجية، إلا أن عمر الخشب قصير لتعرضه لعوامل التلف وتأثره بالرطوبة والتآكل. (صورة رقم 03 من اللوحة رقم 22)

1-اسماعيل بن نعمان، المرجع السابق، ص212.

2- نفسه، ص213.



صورة رقم (01): استعمال الخشب في التسقيف بغرف مسكن بن جلول

صورة رقم (02): استعمال الخشب بسقف مسكن بن رامول الجهة الشمالية من الفناء

الصورة رقم (03): استعمال الخشب بسقف بن برجم

الصورة رقم (04): استعمال الخشب بمسكن بن جلول

اللوحة رقم(22): استعمالات الخشب في المساكن

7- البلاطات الخزفية:

لقد اهتدى الانسان لاستعمال البلاطات الخزفية لعدة أسباب منها ماهو عملي ومنها ماهو جمالي، حيث تعتبر مادة مقاومة للماء والرطوبة والمحافظة على الحرارة في الشتاء والبرودة في الصيف، بالإضافة الى حماية الجدران من التأثيرات الخارجية التي تشوه شكلها، وهي سهلة التنظيف، كما تعطي الغرف والواجهات منظر جمالي يكسب الناظر إحساس نفسي مريح، ولقد مرت البلاطات الخزفية في تاريخها بعدة تطورات من حيث التكوين والشكل، حيث عمد الانسان في الفترات القديمة الى تحويل الطين الى فخار وقام بإضافة ألوان مختلفة، وقد عرفت البلاطات الخزفية بعدة أسماء ففي بلاد المغرب والأندلس سميت

بالزليج وأما بالمشرق فسميت بـ"القاشاني"[1]، كما كني بالصيني نظراً لعراقة هذه الصناعة في هذا البلد[2].

أما اصطلاحاً فقد ارتبطت تسمية الخزف في غالب الأحيان بطرق وتقنيات صناعته، فيطلق مصطلح "الخزف" على الإنتاج الطيني المسمى أوليا بـ"الفخار" الذي يخضع للتنقية من الشوائب الضارة بجودته مع إضافة مواد أخرى للزيادة فيها[3].

ويمر صنع الخزف بعدة مراحل والتي تبدأ بجلب المادة الأولية المتمثلة في التربة وتنقيتها وغربلتها ثم إعداد العجينة وخلطها وتخميرها، يأتي بعدها المرحلة الثانية حيث يتم تشكيل العجينة باستعمال اليد أو الدولاب أو الصب في القوالب، بعدها يتم تجفيفها طبيعيا ثم تعرض للحرق حرقا أوليا تختلف فيه درجة الحرارة حسب تركيبة الطينة، ثم تأتي مرحلة الطلاء والزخرفة، حيث يتم خلالها تبطينها بدهان ذو لون أبيض في الغالب ترسم فوقه الزخارف لتكرر عملية الحرق التي تتعدد بحسب نوعية الخزف، مينائي، ذو بريق معدني، أو مرسوم فوق الطلاء أو تحتهما والذي شاع استعماله خلال الفترة العثمانية[4]، وتستعمل الحرارة لحرق الأكاسيد المعدنية التي تسمح بالحصول على الألوان والطلاءات، حيث تختلف درجات الحرارة بحسب نوعية الأكسيد المستعمل واللون المرغوب وحدته، فمثلا يعطينا أكسيد النحاس اللون الأخضر الذي تتغير درجاته حسب الإضافات الأخرى، فيما يعطينا أكسيد الحديد اللون الأصفر والبني[5].

1- نسبة لمدينة قاشان الفارسية. ينظر:

- عبد الرحيم غالب، **موسوعة العمارة الاسلامية**، جروس برس، طرابلس (لبنان)، 1988، ص.159.

2- نفسه، ص 159، 160.

3- سعاد ماهر، **الفنون الإسلامية**، مكتبة الفنون التشكيلية، هلا للنشر والتوزيع، ط 2، القاهرة، 2003، ص.20.

4- نفسه، ص.22-25.

5- نفسه، ص.25-27، وللمزيد حول الأكاسيد المعدنية والألوان ينظر أيضا:

- عبد القادر دحدوح، **مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2010، ص.721-722.

وقد مر الخزف في تطوره في الفترة الإسلامية بعدة مراحل، حيث عرفت الفترة السلجوقية ما بين القرنين 11 و12م، تطورا هاما في مجال الزخرفة الإسلامية والتي انطلقت على ما كان موجودا في الفن الإيراني أين كانت الفسيفساء الخزفية تزين مساحات واسعة من الواجهات الخارجية خاصة في العمارة الدينية[1]، وخلال القرن 13م عرفت صناعة الفسيفساء لدى السلاجقة تطورا كبيرا وبالتحديد في مدينة قونية، فصنعت آنذاك التغشيات الفسيفسائية الجميلة التي تزين واجهات المباني السلجوقية[2]، وتتميز التغشيات الفسيفسائية السلجوقية بزخارفها التصويرية والبلاطات ذات الأشكال النجمية والأشرطة ذات زخارف الأرابيسك أو الرومي بالإضافة إلى الزخارف الكتابية بالخط الكوفي العريض فوق أرضية من زخارف الرومى المورقة، لكن مظاهر الازدهار هذه تراجعت بصورة كبيرة خلال القرن 8هـ/14م نتيجة لانجلاء السلاجقة عن الأناضول واستمر هذا التدهور قرابة القرن من الزمن إنتهى بإعادة بعث هذه الصناعة من جديد على يد العثمانيين خلال القرن 9هـ/15م[3]، وذلك منذ اتخاذ مدينة بورصة عاصمة للعثمانيين سنة 1426م[4]، وقد غير العثمانيون من الأسلوب الفسيفسائي للتغشيات الخزفية الذي ساد عند أسلافهم السلاجقة إلى استخدام البلاطات الخزفية، ولعل تفضيل العثمانيين لهذه البلاطات على الفسيفساء يعود إلى سهولة استعمالها نظراً لكبر حجمها، وطريقة صناعتها وتركيبها وزخارفها التي هي أكثر وضوحا وسهلة التنفيذ[5].

1- D. CLEVENOT, **Ornament and decoration in Islamic architecture**, Thames & Hudson, London, 2000, p 100, 102.

2- M. GASTON et B.S.ARMENAG, **Céramique d'Asie-mineure et de costontinopol de 15e au 18e siècle**, librairie orientaliste Paul Guenther, Paris, 1923, p.p.6-7.

3- سعاد ماهر، **الخزف التركي**، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، القاهرة، 1977م، ص. 16.

4- M. GASTON et B.S.ARMENAG, Op.cit, p 10.

5- محمد عبد العزيز مرزوق، **الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987، ص.74.

أما المرحلة الثانية من تطور الخزف العثماني فتبدأ من القرن 10هـ/16م، وكان ذلك نتيجة جلب السلطان سليم الأول لقرابة 700 عائلة إيرانية لكبار أساتذة هذه الحرفة[1]، اللذين استقر عدد منهم في مدينة إزنيق التي كانت فيها المصانع، وقد بدأت في إنتاج خزف باللون الأبيض والأزرق، وكانت النتيجة أن أدى ذلك إلى زيادة في حجم المؤثرات الإيرانية التي تظهر في إنتاج الخزف خلال النصف الأول من القرن 16م[2].

وكان يستورد من إسبانيا وتونس، واستعمل في زخرفة حوائط القصور والدور والحدائق والتي كان يطلق عليها زليج، والذي جلب الى الجزائر بعد خروج الإسبان من المرسى الكبير[3]، كما كانت البلاطات الخزفية تجلب من إيطاليا وبالضبط من نابولي، وهذا ماتذكره سجلات بيت المال وتسميها زيلايج أنابولي[4]، كما كانت هولندا تقدم الزليج للجزائر ضمن الهدايا والضرائب السنوية[5]، كما كان يجلب من تونس، حيث كانت العلاقات التجارية الجزائرية التونسية مزدهرة، وكان الزليج من المواد الفنية التي تم المتاجرة بها[6].

اقتصر استعمال البلاطات الخزفية في النماذج المدروسة على مساكن قسنطينة بدار بن جلول، ودار بن رامول، وأغلبها مستوردة من إيطاليا وتونس، وهي تزين الجزء السفلي من الغرف تمتد بارتفاع2.00م تقريبا، وجدران السلم بمسكن بن جلول، (اللوحة رقم 23)، وكأطر حول شبابيك الغرف بمسكن بن رامول وبن جلول وأكسية للأبواب على شكل إطار يحيط بالجزء العلوي من العقد أو يحيط بالباب كله، كما يدمج مع الرخام أو الأجر في تبليط الأرضية. (اللوحة رقم 24).

1- M. GASTON et B.S.ARMENAG, Op.cit, p.16.

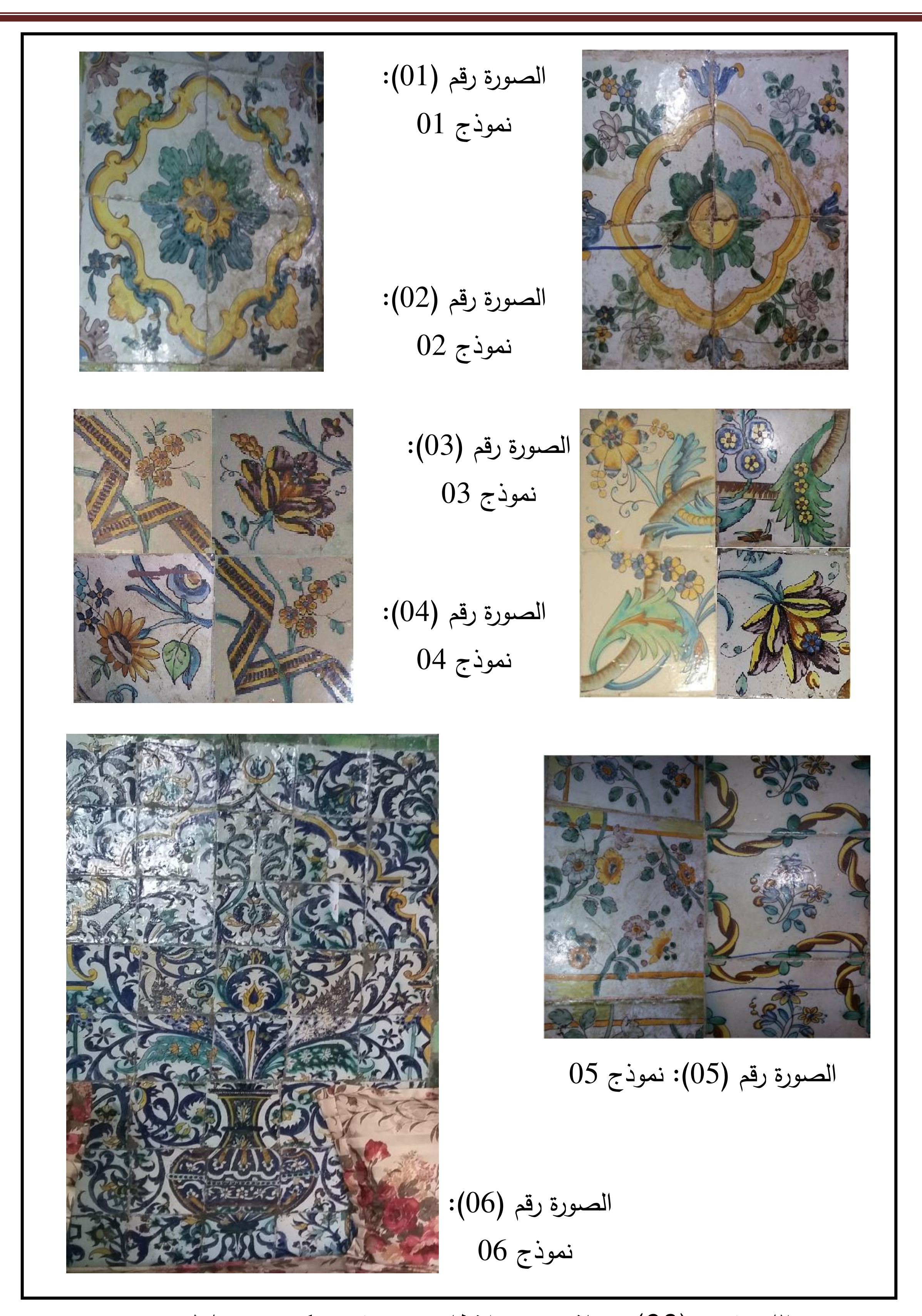
2- D. CLEVENOT, Op.cit, p.105.

3- VENTURE de PARADIS, **Alger Au 18e Siecle**.2e Edition, Edition Bousmalo. Tunis. pp. 140-143.

4- عبد العزيز محمود لعرج، **الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العهد التركي**، ط01، المؤسسة الوطنية للكتاب، منشورات عويدات، بيروت، 1990، ص.15.

5- VENTURE de PARADIS, Op.Cit, p.p. 140-144.

6- Ibid, p.p.121-122.



الصورة رقم (01): نموذج 01

الصورة رقم (02): نموذج 02

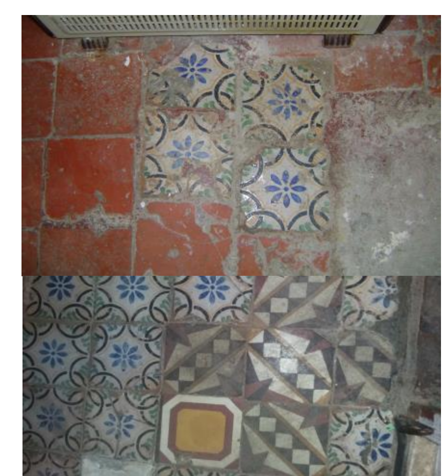
الصورة رقم (03): نموذج 03

الصورة رقم (04): نموذج 04

الصورة رقم (05): نموذج 05

الصورة رقم (06): نموذج 06

اللوحة رقم(23): نماذج من بلاطات خزفية بمسكن بن جلول



الصورة رقم (01): دمج البلاطات الخزفية في تبليط الأرضية



الصورة رقم (02): استعمال البلاطات الخزفية بأطر النوافذ الجهة الشمالية من الفناء



الصورة رقم (03): استعمال البلاطات بتأطير النوافذ

اللوحة رقم(24): استعمال البلاطات الخزفية بمسكن بن رامول

8- الرخام:

هو الحجر الأبيض وهو سهل التشكيل والصقل، متكون من صخر جيري متحول مكون من البلورات المتماسكة من الكلس وله العديد من الألوان هي الأبيض، الأحمر والأسود[1]، ومن أنواعه المرمر والذي هو حجر جيري متبلور بين طبقات أحجار جيرية أخرى ولكنه أصفر اللون وبه جزيئات بيضاء، وقد استخدم في تكسية الجدران كما تم استخدامه في صناعة الأعمدة المضلعة في دار بن جلول وكذلك في أطر الأبواب والأقواس وأستعمل في

1 - يحيى وزيري، **موسوعة عناصر العمارة الإسلامية**، ج02، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999، ص.33.

الطابق الأرضي لتبليط أرضية الفناء بمسكن بن جلول وبن رامول، وقد عرفت الجزائر استخدام الرخام في العمارة منذ العهود القديمة غير انه استخدم بقوة خلال الفترة العثمانية، وكان يشكل محليا أو يأتي مباشرة جاهزا من إيطاليا على غرار أسطوانات الأعمدة والتيجان والمنابر، والتي كان يتم صناعتها تلبية للطلب المسبق من أصحاب المنشآت الجزائرية التي تقدم إلى الورشات في إيطاليا[1].

10- الزجاج:

هو مادة صلبة شفافة وأحيانا تكون ملونة، ويسمى أيضا قوارير، وقد وردت التسمية في القرآن الكريم لقوله تعالى: «**قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**»[2]، وتم تشكيله بعدة طرق منها النفخ أو التشكيل بالنفخ في القالب و قد استغل في شبابيك النوافذ في كل المساكن.

11- المعادن:

أ- الحديد:

يستخرج الحديد من طبقات الأرض وهو ذو لون أحمر يتكون من الرواسب وهو سريع الصدأ قابل للسحب والطرق، وقد استعمل في تشبيك النوافذ وفتحات التهوية كما استعمل في صناعة الأقفال. (اللوحة رقم 25).

ب- النحاس:

النحاس نجده في دار بن جلول حيث استعمل في دبابيس الأبواب وخاصة الباب الرئيسي للدار وأبواب الغرف الأخرى.

1 - G.MARCAIS, **Manuel d'art musulman: l'architecture (Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne, Sicile)**, Paris, 1926, p.p.825-826.

2- سورة النمل، الآية 44.



الصورة رقم (01) الصورة رقم (02)

الصورة رقم (03) الصورة رقم (04)

اللوحة رقم(25): استعمالات المعدن في المساكن المدروسة

ثانيا: تقنيات البناء:

معماريا التقنية معناها الطريقة المنتهجة في تجميع مواد البناء إلى بعضها البعض، إذ تعتبر أول عنصر يعطي للمبنى ملامحه[1]، وكانت توكل مهمة تخطيط المباني وإنجازها إلى البناء "المعلم" حيث يذكر شاو أن الموريون (الأندلسيون) كانوا يتقنون فن البناء[2]، ويساعده مجموعة من العمال، وكان يكتسب هذه المهنة بالتجربة والممارسة، وتمر عملية بناء المسكن بعدة خطوات هي:

1-تسوية الأرضية:

كان يراعي المعلم قبل البدء في عملية البناء تهيئة الأرضية وتحديد أماكن بناء الجدران بحيث تكون كافية لإقامة مسكن بكل أجزاءه، وقبل ذلك يشرع في اختيار المكان المناسب لبناء المسكن، وجمع المواد الأولية اللازمة لعملية البناء، وتحديد الاتجاهات وترك فتحات الأبواب.

2-حفر الأساس:

يكون عرضها أكبر من عرض الجدار ومادته الحجارة مع وضع الملاط أو دونه، ومهمته من الناحية الإنشائية توزيع وتوجيه الأثقال التي تعلوه إلى طبقات التربة التحتية، لمنع أحداث انهيار أو ضغوط أو هبوط غير مسموح به[3]، وكان البناء يراعي في حفر الأساسات حسب نوعية التربة، ففي التربة الطينية الرخوة كانت الأساسات تحفر عميقة، وفي الحالات الأخرى كان حفر الأساس يتوقف عند الطبقة الصخرية[4]، وهو نفس المبدأ المتبع في المدن المدروسة حيث كان العمق يصل أحيانا إلى متر واحد أو أقل منه بقليل[5]، أما عرضها فيتراوح بين 0.50م إلى 1.00م، والأساسات هي منطقة يلتقي فيها المبنى مع الأرضية، بحيث يمثل الركيزة الأساسية التي يرتكز عليها المبنى، والضمان الأول لبقائه مدة

1- -R. MARTIN, «**L'Appareil (architecture)**», in: encyclopéadia universalis, lettre A, corpus2, Paris, 1990, p.670.

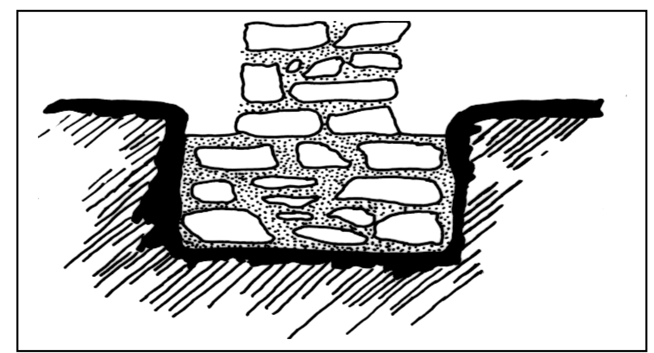
2- -TH.SHAW, Op.cit, p.351.

3-عبد القادر دحدوح، **مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2010، ص.679.

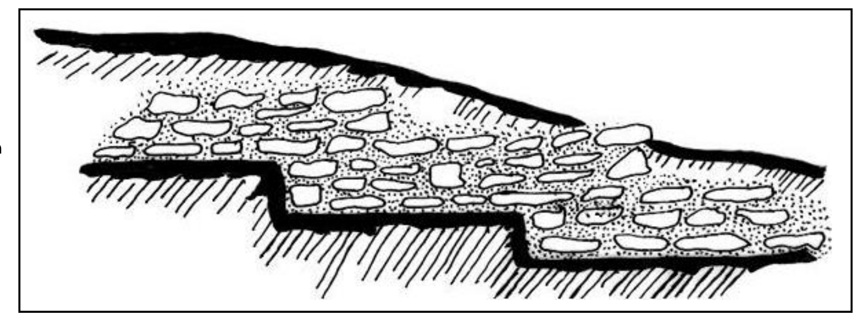
4-نفسه، ص.680.

-5 - R.MAUNIER**, La Construction collective de la maison en Kabylie**, Institut d'ethnologie, Paris, 1926. P.39.

طويلة دون تهدم، و بهذا تتوقف متانة و صلابة المبنى ككل، إذ كلما زادت مساحة الأسس زاد استقرار وتماسك المبنى، وتضاعفت مقاومته لتأثير العوامل الطبيعية[1].(الشكلين رقم 01 و02)



الشكل رقم (01):
طريقة بناء الأساسات.
عن:E.Olievier



الشكل رقم (02):
طريقة بناء الأساسات
في موقع منحدر
عن: E.Olievier

3-بناء الجدران:

تأتي هذه المرحلة مباشرة بعد الفراغ من إتمام بناء الأساسات، ويكون عرضها أقل من عرض الأسس، وتقوم الجدران على رص مادة البناء مهما كان نوعها حجارة أو آجر أو طوب في صفوف أفقية أو مائلة تربط بينهما طبقة من الملاط[2]، ومن اجل ضمان تماسك ومتانة الأسوار، يدعم في بعض الأحيان بقطع خشبية ممددة أفقيا مع السور، (الصورة رقم 43)



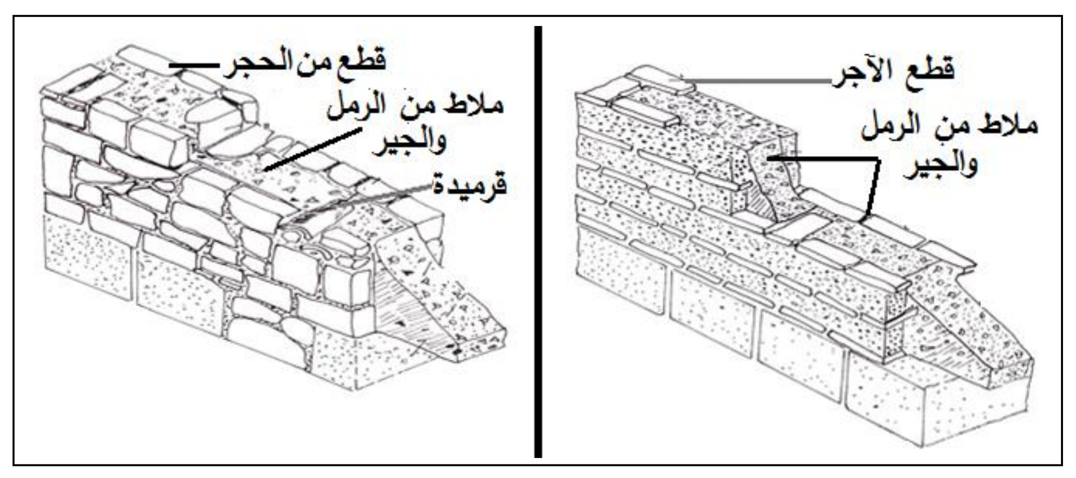
الصورة رقم (43): قطع خشبية ممددة أفقيا مع السور دار بن جلول

1- E.OLIVIER, Technologie des Matériaux de construction, T2. Paris, 1976, P. 44.

2- ويقول ابن خلدون من وصفه للملاط: «... ومنها البناء بالحجارة المنجدة أو الآجر يقام بها الجدران ملصقا إلى بعض بالطين والكلس الذي يعقد معها ويلتحم كأنه جسم واحد...» ينظر:

- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، مج.01، ص452.

ويغلب استعمال مادة الحجارة في إنجاز الجدران في المساكن المدروسة ونجدها في مسكن بن جلول وفي معظم المساكن المدروسة، (الشكل رقم 03) وتم ترتيبها وفق تقنيات مختلفة من مسكن إلى آخر، ويتراوح سمك الجدار الخارجي بين 0.50م الى 0,80م في المسكن، واما الجدران بين الغرف فتتراوح بين 0,25م الى 0,40سم.



الشكل رقم (03): طرق بناء الجدران بالمساكن المدروسة (عن يوسف شناوي)

ويراعي البناء الجانب الإنشائي، والجانب الجمالي عند إنجاز السور بحيث ترص الحجارة حسب أحجامها كما يراعي وضع الجهة المصقولة من الحجر نحو الجهة الخارجية، مراعاة للجانب الجمالي من الجهة الخارجية، أما تكسية الجدران فيكون بواسطة مادتي الملاط والجص، ويذكر ابن خلدون طريقة بناء الجدران حيث يؤسس جدرانها بالحجارة ويلحم بينها بالكلس، ويعالج عليها بالأصبغة والجص[1]. (الشكل رقم 04)

الشكل رقم (04): طرق بناء الجدران الخارجية بمسكن بن جلول

(عن J. KRIBECHE - YOUCEF ALI
Chef de projet : F. BOUSSOUF

1- عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج01، ص.510.

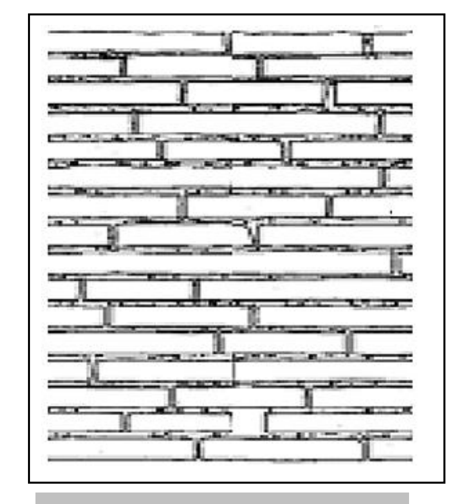
ولإقامة السور يعتمد البناء إلى عدة تقنيات هي:

أ- تقنية المداميك المنتظمة:

استعملت هذه التقنية على نطاق واسع في المساكن المدروسة، حيث تستخدم فيها الحجارة أو الآجر على شكل مداميك أفقية متوازية من الداخل والخارج، يتوسطها فراغ، ولملء الفراغ تغمر في الملاط شظايا صغيرة من الدبش حتى يعطي للجدار مقاومة أكثر[1]، حيث توضع طبقة فوق الأخرى تربط بينهما طبقة رقيقة من الملاط، وقد استعملت التقنية بكثرة في مساكن القصبة لسهولتها.(الصورة رقم 44 والشكل رقم 05)



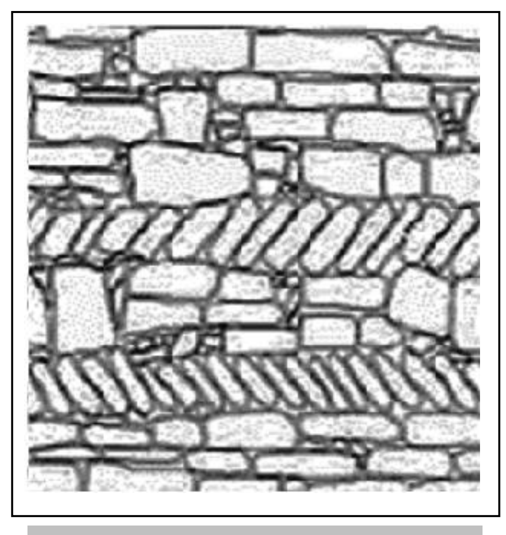
الصورة رقم (44): تقنية المداميك المنتظمة بمادة الآجر



الشكل رقم (05): تقنية المداميك المنتظمة بمادة الآجر

ب- تقنية المداميك المائلة:

يوضع فيها الحجر أو الآجر بطريقة مائلة، وتمتد على عرض السور وتحتل مسافة محدودة في وسطه أو في أعلاه، وتظهر في وجهه الداخلي والخارجي، وتأخذ فيه الحجارة أو الآجر شكل مستطيل وقليل السمك، ونجد هذه التقنية بمسكن بن رامول ومسكن بن برجم (الشكل رقم 06)



الشكل رقم (06): تقنية المداميك المائلة

1- E.OLIVIER, Op. Cit, P. 44.

جـ- تقنية المداميك المائلة السنبلية:

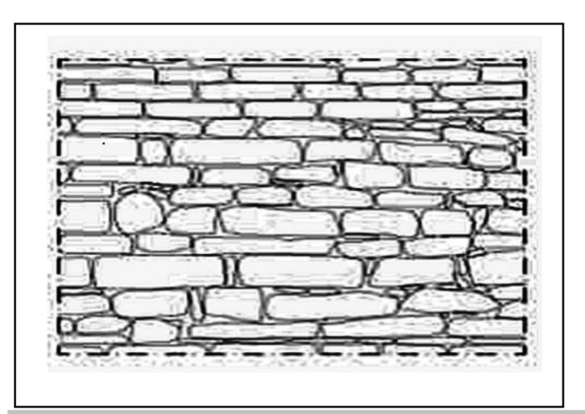
تعتمد هذه التقنية أساسا على مادتي الآجر والحجارة، بحيث ينظم فيها الآجر أو الحجارة بطريقة مائلة وهذا في اتجاهات متغايرة إلى اليمين واليسار، أي صفين مائلين فوق بعضهما يفصل بينهما صف مستقيم،

الشكل رقم (07): تقنية المداميك المائلة السنبلية

إذ تشكل زاوية منفرجة، وهي تمتد على عرض السور، وتظهر من الوجه الداخلي والخارجي للسور[1]، وربما الغرض منها الزيادة في تماسك الجدار أو غرضها جمالي فهي تعطي للجدار صورة جمالية. (الشكل رقم 07)

د- تقنية المداميك المتكررة بالتناوب:

تعتبر هذه التقنية من بين أهم التقنيات المستعملة في البناء، حيث يتشكل الجدار من مادتين أو أكثر من مواد البناء المختلفة نوعا وشكلا، فهي تقوم على تكرار المداميك من حجارة غير منحوتة ومداميك من الآجر بالتناوب. (الشكل رقم 08)، واستعملت هذه التقنية في كل النماذج المدروسة، لسهولتها وتوفر مادتي البناء المتمثلة في الحجارة بأشكالها والآجر.



الشكل رقم (08): تقنية المداميك المتكررة بالتناوب

1- P.RICARD, Op.Cit, P. 93.

هـ- تقنية المداميك المزدوجة:

وتجمع بين أسلوبين، يتميز الأول منه بصفوف أفقية منتظمة، والثاني تتشكل فيه قطع الآجر على هيئة عقد[1]، والهدف منه وظيفي وهو لزيادة في تماسك الجدار لما تعرف به العقود في حمل ثقل الجدار، وقد وجدنا هذا النموذج مطبق بالواجهة الشمالية من الجدار بمسكن بن جلول. (الشكل رقم 09)

الشكل رقم (09): تقنية المداميك المائلة المتناوبة

و- تقنية ادية وشناوي:

تستعمل فيها مادة بناء واحدة وغالبا ماتكون الآجر، كما تستخدم في بعض الأحيان الحجارة المصقولة المتوسطة الحجم، إلا أن الآجر أو الحجر لا يمتد في اتجاه واحد وإنما يتناوب بين صف طولي وصف عرضي،[2] واستخدمت هذه التقنية في بناء الدعامات بحيث تمدد القطع طوليا وعرضيا وصولا إلى الارتفاع المطلوب.

4- انجاز العناصر المعمارية:

تعددت العناصر المعمارية المستعملة في بناء المساكن المدروسة ونذكر منها:

أ- الأعمدة:

العمود هو كل قطعة معمارية يتجاوز ارتفاعها عشر مرات من طول قطرها، والعماد بكسر العين وفتح الميم ما يسند به، وعمد الحائط جعل له عمادا، والأعمدة أحد الوحدات المعمارية المعروفة منذ العصور القديمة بأنواعها المختلفة والمستعملة لتكون متحملة لقوة الضغط، واستخدامت في الفترة الإسلامية الأولى جذوع النخيل لحمل سقوف المساجد، ثم لجأ المسلمون إلى استخدام الخربات القديمة قبل أن يبتكروا ما احتاجوا إليه منها وطبعوها بطابعهم وطرزهم الفنية[3].

1- J.P.ADAM, **La Construction romaine Matériaux techniques**, 3eme édition, Paris, 1995, p.185.

2- G. MARCAIS, **L'Architecture Musulmane d'occident, Tunisie, Algérie, Maroc**, **Espagne**, **Sicile**, Paris. 1954, p.146.

3- عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص.203-204.

والعمود هو ما يحمل به السقف غير الحائط، ويكون بدنه إما أسطوانيا أو مثمنا، وهي في مسكن بن جلول من الرخام الأبيض، ببدن مثمن وأملس، قطرها السفلي أكبر من القطر العلوي، تقع في معظمها في صف واحد مثل أعمدة الفناء والأروقة أو متقابلة في أطر الأبواب، فقد استعمل هذا النوع في الأروقة المحيطة بساحة الفناء وأعمدة المسكن ذات محيط مقاسه (0.60م) في معظم الأحيان، ويبلغ ارتفاع العمود 2,32م في الطابق الأرضي، وهو مثمن وبقاعدة مضلعة و أخرى مربعة أو مستطيلة من الرخام الأبيض أو الحجر، وببدن مثمن الشكل وأملس، يعلوه تاج متأثر بالطراز الأيوني به زخارف نباتية نقشت فيها أوراق الأكنتس. (اللوحة رقم 26)

وقد جلبت الأعمدة لأغلب العمارة خلال الفترة العثمانية من المواقع الأثرية القديمة إضافة إلى استيرادها تحت الطلب من إيطاليا، والتي اتخذت الأشكال الاسطوانية والمثمنة والحلزونية ونادرا ما صنعت بالجزائر[1].



الصورة (02): عمود مثمن بكل أقسامه (قاعدة- بدن-تاج)

الصورة(01): دعامات قصيرة في أروقة الطابق العلوي

اللوحة رقم (26): نماذج من الأعمدة المستعملة في عينة الدراسة

ب- الدعامات:

تتميز بشكلها المربع وهي عبارة عن كتف بنائي أكثر سمكا من الأعمدة، وهي تستعمل بمفردها أو تكون أسفل الأعمدة كما في الفتحات المطلة على الفناء في أروقة الطابق العلوي، (الصورة رقم 01 من اللوحة رقم 26)

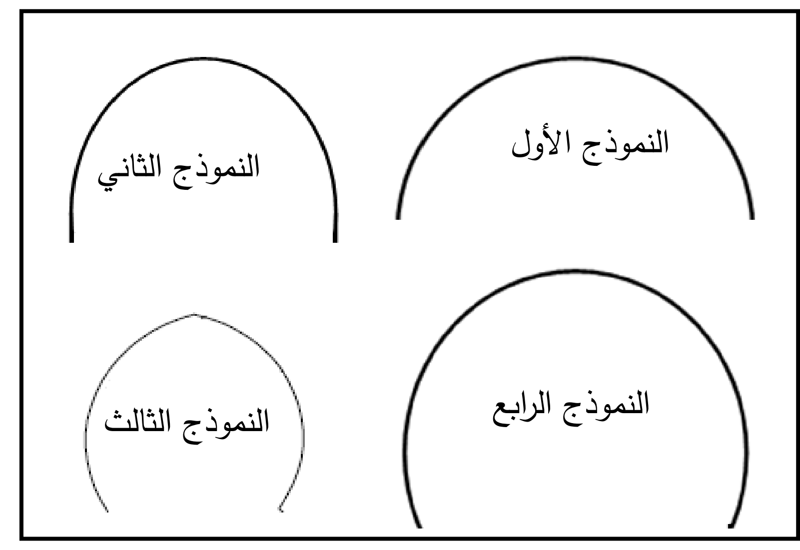
1- G. MARCAIS, **Manuel d'art**…, Op.Cit, p.93.

جـ - العقود:

هي عنصر معماري مقوس تعتمد على نقطة ارتكاز واحدة أو أكثر، ويشكل عادة فتحات البناء أو يحيط بها[1]، ويطلق مصطلح عقد على كل مجموع حجري أو آجري أو ملاطي مخصص لاجتياز فضاء كبير يتوسطه شكل منحني، ومعماريا يعني قبو ذو شكل كامل برابطة قوية، أو عدة عقود لجزء من دائرة[2]، وهي من العناصر المعمارية المزدوجة الوظيفة، فهي لها وظيفة معمارية وزخرفية في آن واحد[3]، وقد تنوعت العقـــــــود بالمساكن على غرار تنوعها في مساكن الجزائر ويمكن حصرها فيما يلي:

- العقد نصف الدائري:

يعتبر من أقدم العقود المستعملة في العمارة القديمة، وقد نقله المسلمون إلى عمائرهم ويظهر أقدم نموذج له في قبة الصخـــــــرة (72هـ/691م)[4]، ويأخذ الشكل النصف دائري لا انكسار فيه ولا تجاوز.



اللوحة رقم (27): بعض العقود بعينات الدراسة

وقد وجد هذا النوع من العقود في أماكن مختلفة من المساكن، مثل مدخل الباب الرئيسي لمسكن بن برجم، كما نجد العقود النصف دائرية بمسكن بن جلول عرضها 0.47م وقد استعملت بكثرة خاصة في أروقة الطابق الأول وفي أطر أبواب المداخل والغرف كما نجدها في النوافذ، وهي مبنية بالآجر ومنها ماهو مكسو بالجص وزينت جوانبها بمربعات خزفية أضفت على المنزل جمالا بديعا. (اللوحتين رقم 27 و28)

1- يحيى وزيري، المرجع السابق، ص.61.

2- فريد شافعي، **العمارة العربية في مصر الاسلامية**، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1976، ص.115.

3- اسماعيل بن نعمان، المرجع السابق، ص.228.

4- فريد شافعي، المرجع السابق، ص.201.

- **القوس المحدب:** يتميز بامتداد طرفيه عن نصف الدائرة، وقد وجد في مدخل الطابق الثاني من الجهة الشرقية للمسكن، ونافذة تطل على الجهة الخارجية الرئيسية لنفس المسكن.

- **عقد مقبض القفـة:** عـرف هذا العقد في المراجع بعدة أسماء منها مقبض القفـة[1] و العقد المفلطح أو المستطيل[2] أو العقـد الجزائـري أو الإهليلجي[3]، وأشارت المراجع إلى انعدام استعماله في أماكن أخرى وقد تكون الجزائر هي البلد الوحيد الذي استعمـل فيه هذا العقد[4]، ويقل استعماله في المباني، ويتركز خاصة في النوافذ والخزائن الجدارية[5]، مثلما هو عليه في مسكن بن رامول في قسنطينة (الصورة 45)



الصورة رقم (45) عقد مقبض القفة في مسكن بن رامول في قسنطينة

1- MARCAIS (G), **L'Architecture Musulmane … ,** p.450.

2- محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص.177.

3- محمد رافع، **العقود المعمارية في عمارة مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، مذكرة ماجستير في الآثار العثمانية، جامعة الجزائر، 2013-2014، ص.48.

4- MARCAIS (G), **L'Architecture Musulmane** ..., p.450.

5- محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص.177.



الصورة رقم (01): النموذج 01

الصورة رقم (02): النموذج 02

الصورة رقم (03): النموذج 03

الصورة رقم (04): النموذج 04

اللوحة رقم(28): نماذج من العقود المستعملة في عينات الدراسة

5-تشكيل السقف:

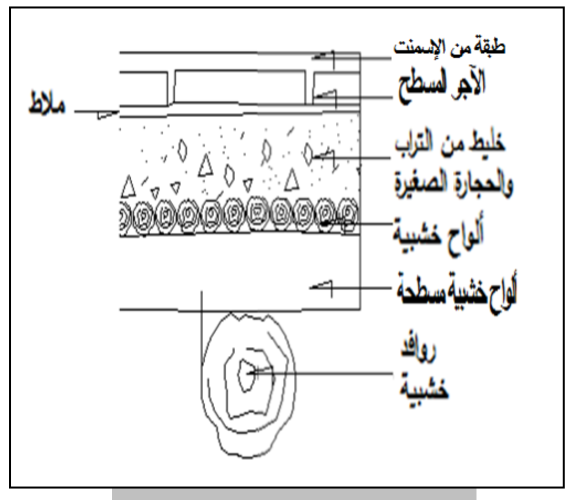
وهو نوعان حيث اعتمد التسقيف الجملوني من الخارج، والتسقيف المسطح في الطوابق السفلى بالنسبة للمساكن التي لها أكثر من طابق، وأعتمد في ذلك عدة مواد في تشكيلها منها الخشب والملاط والجص القرميد، أما بالنسبة للداخل فالسقوف الخشبية المسطحة إما بسيطة تتركب من طبقة واحدة أو مركبة من طبقتين وتتركب من عدة أجزاء حسب نوعها وهي:

أ-السقف المسطح:

يعتبر هذا السقف كأرضية للطابق الأول في المساكن ذات الطوابق، ويستعمل كسقف في المساكن ذات السقف المزدوج (جزء منه مسطح وجزء منه مائل) الموجودة في مساكن مازونة، وتستعمل فيه روافد خشبية متباعدة فيما بينها بمسافات غير منتظمة ومثبتة عند طرفيها داخل الجدار بشكل أفقي وعلى الامتداد العرضي للغرفة، بعدها توضع فوقها ألواح

خشبية لسد الفراغات بينها، ثم يصب فوقها الملاط الطيني من تراب جيري وفتات الفخار والجص والملاط بحيث يراعى في ذلك سد المسامات الموجودة بين الألواح لمنع تسرب هذا الخليط والماء، وهذا بشدها إلى بعضها البعض والفائدة من وضع الخليط هو مقاومة المؤثرات الطبيعية كالحرارة و الرطوبة و الماء وفي الأخير تثبت مادة التبليط تتوج هذا النوع في التسقيف. (اللوحة رقم 29)

ويذكر ابن خلدون طريقة إنشاء هذا النوع من السقف فيصفها: «ومن صنائع البناء عمل السقف بان يمد الخشب المحكمة النجارة أو الساذجة على حائطي البيت ومن فوقها الألواح ... ويصب عليها التراب والكلس ويبسط بالمراكز حتى تتداخل أجزاؤها وتلتحم، ويعالى عليها الكلس كما يعالى على الحائط»[1]، فطريقة التسقيف بمساكن قسنطينة

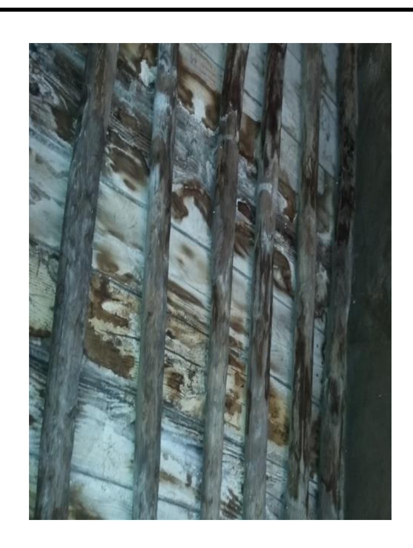


الشكل رقم (10): طريقة تشكيل السقف المسطح (عن الطالبة)

تتشابه مع سقوف غيرها من المدن الإسلامية[2]، أما بمسكني بن رامول والتلمساني فقد نفذت الأسقف بوضع قصب منسوج إلى بعضه بإحكام بواسطة سلك معدني، ثم يثبت في السقف ويوضع عليه الملاط . (الشكل رقم 10)

1- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، مج01، ص.434-435.

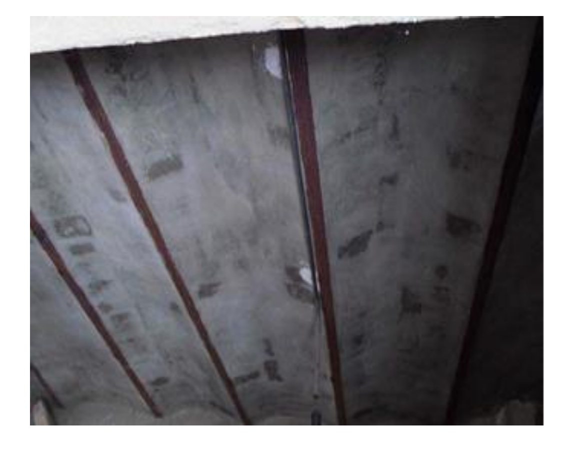
2- عبد القادر دحدوح، **مدينة قسنطينة خلال ...**، ص.688.



الصورة 01 : سقف مشكل بالعوارض والألواح الخشبية



الصورة 02: سقف مشكل بالعوارض والأغصان الخشبية



الصورة 03 : سقف مشكل بالعوارض الخشبية والقصب



الصورة 04: سقف مشكل بالألواح الخشبية

اللوحة رقم(29): السقف المسطح في المساكن المدروسة

ب-السقف المائل:

وهو نوعان، الأول ذو جهة مائلة واحدة وهو مانجده في مسكن بن جلول بقسنطينة ومسكن سيدي معروف بمازونة، والثاني ذو جهتين مائلتين تلتقيان في أعلاهما ينتج عنهما شكلا جمالونيا. انظر الشكل رقم (11)

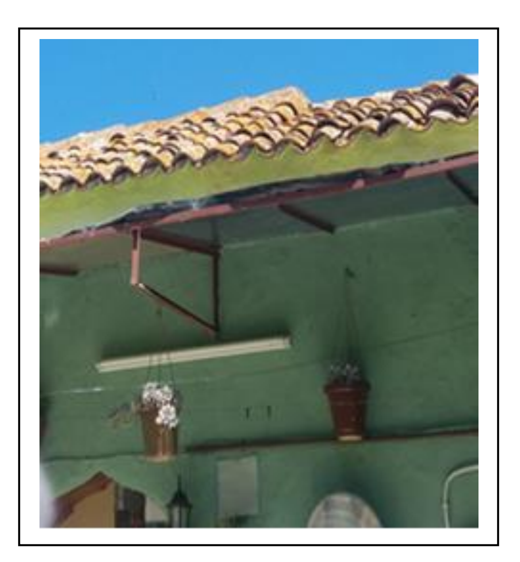


الشكل رقم(11): مقطع طولي في مسكن ذو طابق أرضي وعلوي (سقف مسطح ثم سقف جمالوني)

بتصرف عن: Manuel pour la réhabilitation…p.72

- السقف المائل ذو الجهة الواحدة:

ويكون ذلك بتمديد ثلاثة أسوار من القاعة المراد تسقيفها من المبنى للحصول على الميلان، بعدها تثبت فوقها روافد خشبية مستديرة الشكل على الامتداد الطولي للقاعة، وتوضع فوقها روافد خشبية أقل سمكا منها ومتعاكسة معها، ثم تغطى هذه العوارض بالقصب الذي يربط إلى بعضه البعض لسد الفراغات الموجودة، إضافة إلى وضع الملاط فوق هذه الأخيرة بعدها يوضع القرميد وهذا قبل جفاف الملاط. (الصورة رقم 46)

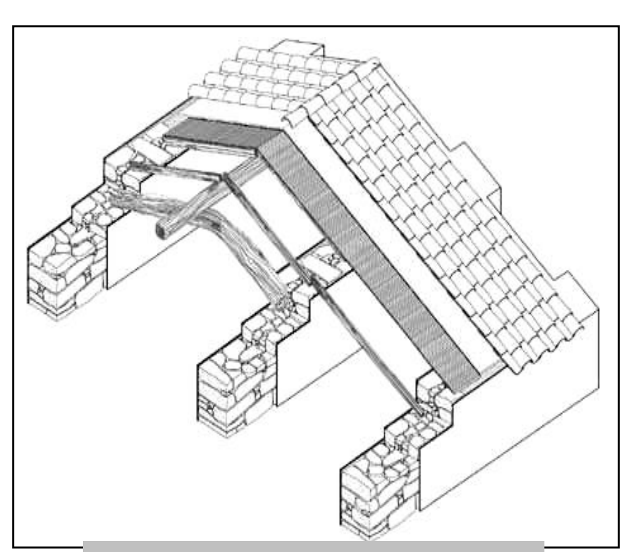


الصورة رقم (46): نموذج للسقف المائل المستعمل في مساكن العينة المدروسة

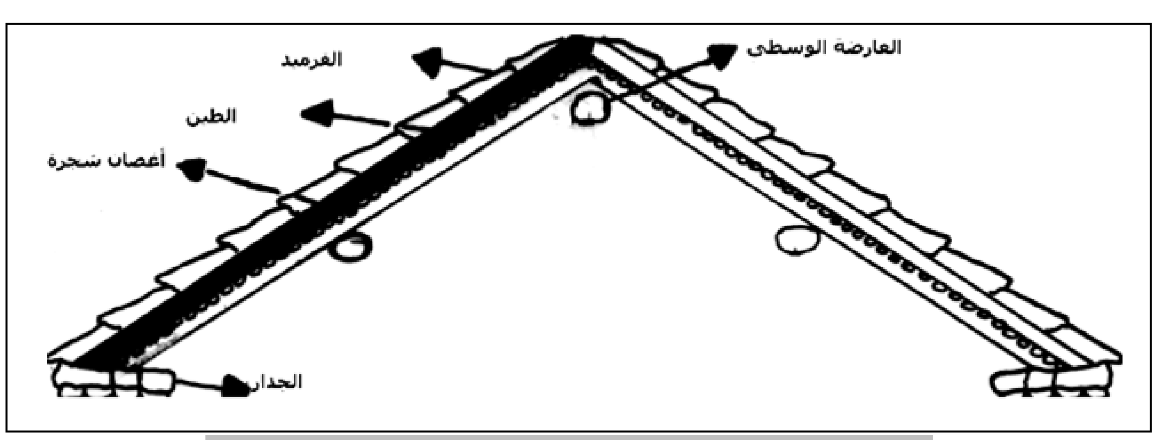
- السقف الجملوني:

ويتم فيه تمديد الجدارين الجانبيين، فتثبت فيهما ثلاثة أعمدة خشبية سميكة، الأولى منهما توضع في قمة الجدار، أما الأخرتان فتوضعان على جانبيها موازية لها.

ثم توضع أعمدة قليلة السمك في الوضعية المعاكسة، ثم تأتي مرحلة سد الفراغات، وهذا بطبقة من القصب أو أغصان أشجار الزيتون الذي يربط إلى بعضه البعض حتى لا تبقى فراغات فيما بينها وتسمى هذه العملية التسطيح لمنع تسرب الملاط ويكون نظام العمل من أسفل إلى أعلى[1]، ثم توضع طبقة من الملاط الذي يثبت علية القرميد قبل أن يجف. (الشكلين رقم 12 و13).



الشكل رقم (12): طريقة تشكيل الجدران والسقف المائل بتصرف عن:
Manuel pour la réhabilitation…p. 118



الشكل رقم (13): ترتيب المواد التي تدخل في تشكيل التسقيف.
عن: R.BASAGANA et A.SAYAD, Habitat traditionnel …

واعتمد البناء على هذا النوع من التسقيف في المساكن المدروسة بسبب العامل المناخي، فالمنطقة تمتاز بسقوط الأمطار والثلوج بما يسمح بتوزيع ثقل الثلوج على جانبي السقف، فاغلب المساكن في النواحي المحيطة تتخذ نفس الشكل في التسقيف[2].

1– إسماعيل بن نعمان، المرجع السابق، ص.237.

2- R.BASAGANA et A.SAYAD, **Habitat traditionnel et structures familiales en Kabylie,** CRAPE, Tome XXIII, Alger, 1974. p.p.25.26.

6- تبليط الأرضية:

استعمل البناء في تبليط أرضية أقسام المساكن المدروسة الحجارة المصفحة والرخام في الفناء والأروقة والسقيفة وهي أماكن تكثر فيها الحركة، فاستخدم الرخام المستطيل الشكل بفناء مسكن بن جلول، والسداسي الشكل بمسكن بن رامول، (الصورتين رقم 02- 03 من اللوحة رقم 30)، أما القاعات فتم تبليطها بالبلاطات الخزفية المتنوعة، ومنها ما أدمج فيها الآجر مع بلاط مستطيل الشكل ذو لون آجري بمسكن بن رامول وبن جلول، (الصورة رقم 01 و03 من اللوحة رقم 30)، وأما بمساكن مدينة شرشال ومازونة فنجد الأرضية قد استبدلت ببلاطات من الفترة الاستعمارية كما وجدناه بمسكن التلمساني، (الصورة رقم 04 من اللوحة رقم 30)، أو استبدلت بأخرى حديثة كمسكن روماني.



الصورة رقم (01): دمج البلاطات الخزفية في تبليط الأرضية

الصورة رقم (02): تبليط الأرضية بفناء مسكن بن رامول

الصورة رقم (04): تبليط الأرضية بمسكن التلمساني

الصورة رقم (03): تبليط الأرضية بمسكن بن جلول

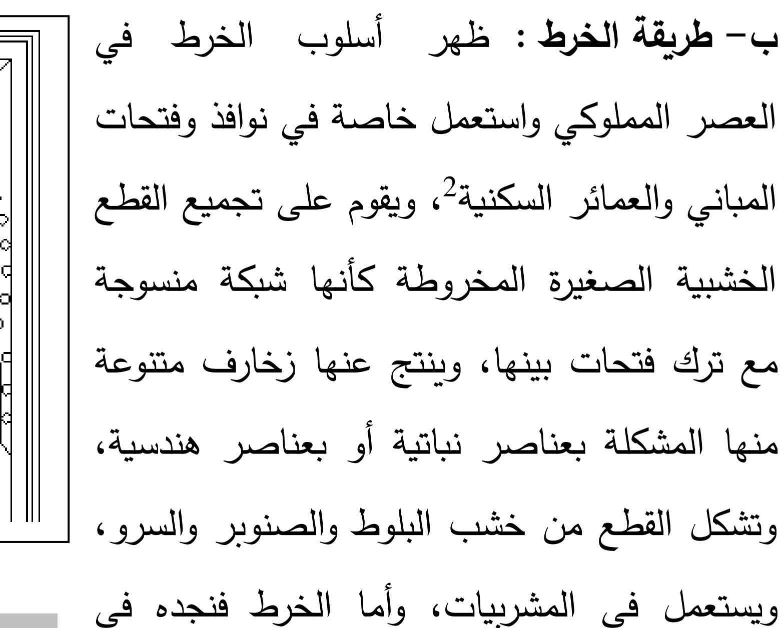
اللوحة رقم(30): طريقة تبليط الأرضية بالمساكن المدروسة

ثالثا: تقنيات الزخرفة:

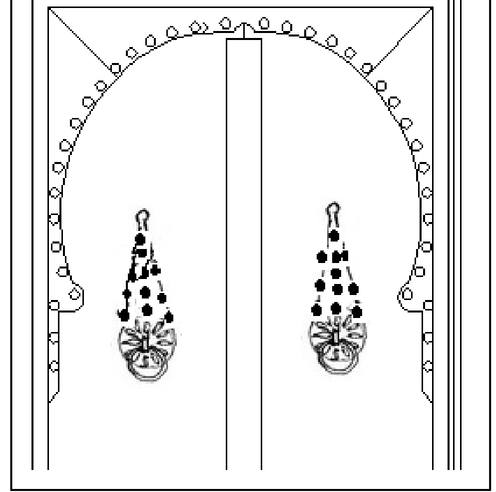
لقد تميز العهد العثماني في الجزائر بتنوع المواد والعناصر الزخرفية، حيث نجد البلاطات الخزفية ذات الزخارف النباتية والهندسية تكسو جدران المباني، الى جانب التقنيات الزخرفية المنفذة على الخشب والجص، حيث أصبح لا يخلو أي مبنى من أنواع الزخرفة، وبناءً على ذلك يمكننا حصر استعمال الزخارف في المساكن المدروسة فيما يلي:

1- تقنيات الزخرفة على الخشب:

أ- **طريقة التجميع والتعشيق:** وهي تجميع حشوات من الخشب ذات أشكال هندسية مختلفة ببعضها البعض مكونة أشكال زخرفية[1] ونجدها في المساكن المدروسة في مصارع الأبواب، والنوافذ وأسقف الأروقة بمسكن بن جلول، وتصنع هذه القطع والحشوات عموما من الخشب الصلب المقاوم كخشب التفاح والجوز. (الصورة رقم 24)



ب- **طريقة الخرط :** ظهر أسلوب الخرط في العصر المملوكي واستعمل خاصة في نوافذ وفتحات المباني والعمائر السكنية[2]، ويقوم على تجميع القطع الخشبية الصغيرة المخروطة كأنها شبكة منسوجة مع ترك فتحات بينها، وينتج عنها زخارف متنوعة منها المشكلة بعناصر نباتية أو بعناصر هندسية، وتشكل القطع من خشب البلوط والصنوبر والسرو، ويستعمل في المشربيات، وأما الخرط فنجده في أعلى أبواب الغرف والمدخل الرئيسي لمسكن بن جلول.(الشكل رقم 14).



الشكل رقم(14):
طريقة الخرط على الأبواب (عن الطالبة)

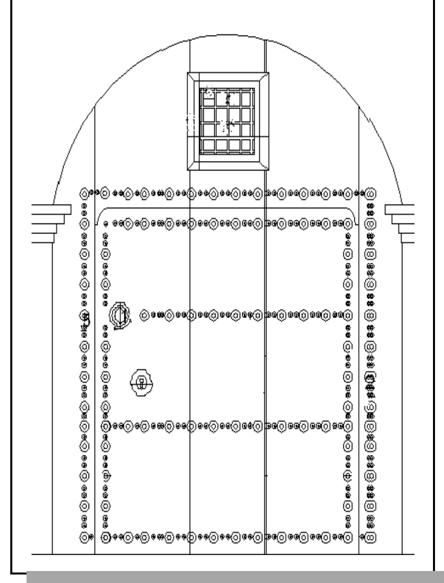
1- سعاد ماهر، **الفنون الإسلامية**، ص.324.

2- نفسه، ص.326.

جـ- التلوين: تقوم هذه الطريقة على لصق القطع الخشبية الصغيرة ذات الألوان المختلفة على سطح خشبي، ثم تملأ الفراغات بلون أخر من مادة المعجون الملونة ونجده في مسكن بن جلول على البلاطات الخزفية.

د- التطعيم والترصيع والتقطيع: تتم هذه الطريقة بتخطيط الرسم المراد زخرفته، ثم يتم الحفر بأزميل التجويفات، ثم يتم دمج المادة المراد تطعيم الخشب بها وتكون بمادة أثمن كالعاج، والرسومات المحفورة لها نفس عمق المواد المهيأة ليطعم بها الخشب، أما الترصيع فيتم بتجميع قطع من العاج أو الصدف أو غيرها بأشكال زخرفية ثم لصقها على أرضية خشبية.

بينما التقطيع فقد اعتمد الصانع فيه على استعمال القطع الصغيرة وتشكيلها بأشكال هندسية مختلفة ثم تشبك بعضها ببعض بتوزيع متين وبديع[1]، واستخدمت في دار بن جلول بواسطة الحفر المائل والحفر ذو الزخارف البارزة ونفذت على أبواب المداخل الرئيسية وأبواب الغرف، ورسمت الأشكال الرمزية كالهلال الذي نجده في المدخل الرئيسي، والأشكال الهندسية كالمستطيلات والمربعات، كما أن أسلوب الترصيع نفد من خلال غرس الدبابيس والمسامير النحاسية في الأبواب. (الشكل رقم 15).



الشكل رقم(15):
أسلوب التقطيع والترصيع بباب مسكن بن جلول (عن الطالبة)

1-خليفة حامد ربيع، **الفنون الإسلامية في العصر العثماني**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط01، 2001، ص.25.

2- العناصر والمواضيع الزخرفية:

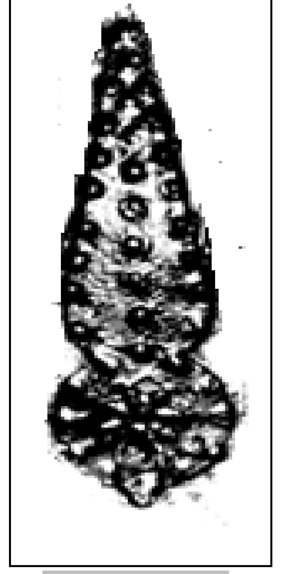
أ- العناصر الزخرفية النباتية:

وهي من العناصر الرئيسية التي لجأ الفنان المسلم إليها تجنبا لتجسيد الصور الآدمية والحيوانية، وذلك بتوجيه من العقيدة الإسلامية، وبرز في العهد العثماني استعمال العناصر النباتية من أزهار وورود بألوانها والفروع النباتية بعد أن حورها، لتفقد شكلها الطبيعي[1].

ومن أنواع الأزهار والأشجار التي نجدها في المساكن المدروسة زهرة القرنفل واللالة والسوسن، وشجرة السرو والرمان والصنوبر وأوراق الأكانتس والعنب، نفذت هذه الزخارف على مواد كالجص، والرخام والخشب حيث نجدها في تيجان الأعمدة والبلاطات الخزفية لدار بن جلول ودار بن رامول.

*** شجرة السرو:**

تعتبر من أهم الأشجار حضورا في الزخرفة العثمانية، فلها رمزية خاصة بالنسبة لهم، فاخضرار أوراقها الدائم هو رمز الخلود، وشموخها نحو السماء هو رمز السمو والعلو، وصعود الروح إلى بارئها، وقد أحب الأتراك هذه الشجرة لما فيها من طول وتطلع نحو الأفق، فربما بسبب هذه المعاني الدينية أكثروا من استعمالها في فنونهم الزخرفية بما فيها البلاطات الخزفية[2] وقد كان لها مكانة خاصة عند المتصوفة في العهد العثماني، وتغنوا بها، حيث كانوا يشبهون الصوفي بالبلبل الذي يناجي ربه من مكان عالي فوق شجرة السرو[3]، ونجدها محشوة في أبواب الغرف بمسكن بن رامول. (الشكل رقم 16 والبطاقة رقم01).



شكل رقم (16): شجرة السرو بباب خشبي بمسكن بن رامول

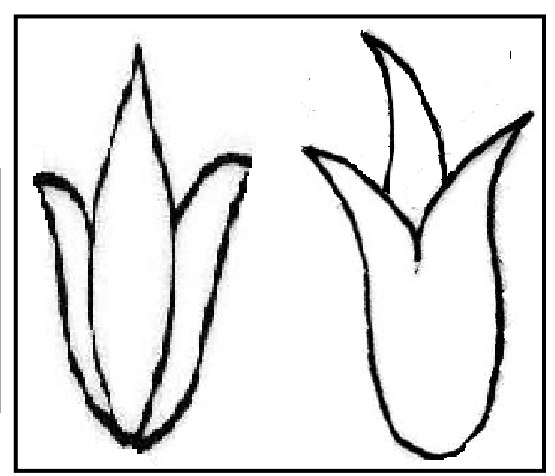
1 – خليفة حامد ربيع، المرجع السابق، ص.275.

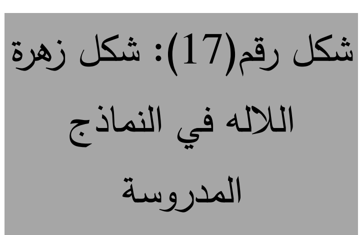
2- C.A. ARCEVEN, Op.cit, p.69.

3– زهيرة حمدوش، **البلاطات الخزفية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني**، ماجستر، جامعة الجزائر، 2008–2009، ص.191.

*** زهرة اللالة «L’ahé»:**

نجدها بكثرة على النسيج والسجاد التركي والخزف، ولقد أكثر العثمانيون من استخدامها، واشتق اسمها من لفظ الجلالة "الله"، حتى أصبح هذا العصر في تاريخ الزخرفة التركية يعرف بعصر زهرة اللالة و تنافس الفنانون في ابتكار أنواع جديدة من خلال تحويرها[1]، وقد عمد الفنان التركي في عدة مرات إلى تكريم هذه الزهرة برسمها على شكل الهلال[2]، ويعد الأتراك أول من استخدم زهرة اللاله على الخزف، ويعكس هذا الاستخدام فكر وفلسفة الفنان التركي في التصوف[3]، ووجدت في دار بن جلول على البلاطات الخزفية في السلم والغرف. (الشكل رقم 17)





شكل رقم(17): شكل زهرة اللاله في النماذج المدروسة

*** زهرة القرنفل:**

وتسمى بالتركية "Karanfil" موطنها الأصلي الصين أو إيران، لكن الأتراك عشقوا هذه الزهرة و زينوا بها أغلب منتجاتهم الفنية، واعتنوا بزراعتها، ثم انتقلت إلى المناطق

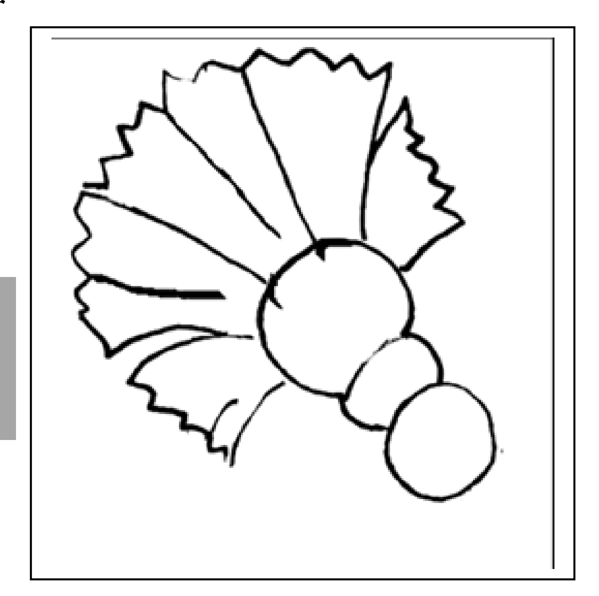
---

1 – عبد العزيز لعرج، **الزليج في العمارة ...**، ص.279 .

2- - C.A. ARCEVEN, Op.Cit, p.p.58-59-60.

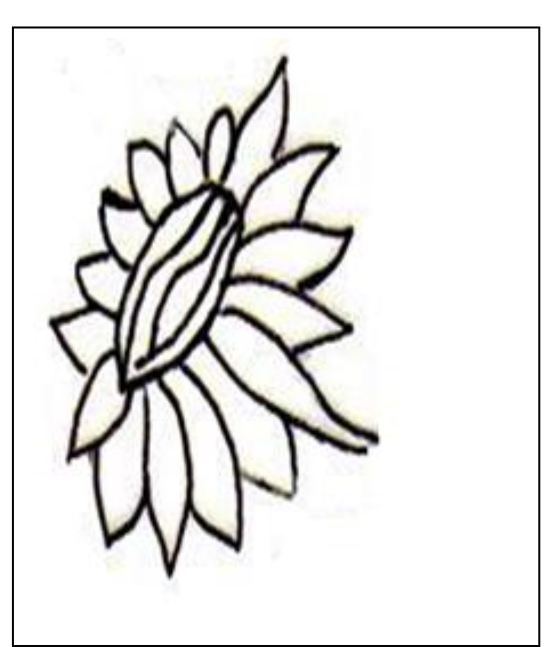
3- حنان عبد الفتاح مطاوع، **الفنون الإسلامية الإيرانية والتركية**، ط01، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2010، ص.154-155.

الخاضعة لها كمصر والمغرب الإسلامي وخصوصا الجزائر وتونس، فنجد هذه الزهرة في الزخارف المرسومة والمحفورة على البلاطات الخزفية والأواني المنزلية...[1]. (الشكل رقم 18)



الشكل رقم 18: شكل زهرة القرنفل في النماذج المدروسة

* **زهرة دوار الشمس:** هي إحدى العناصر التركية الأصل، نقلها العثمانيون إلى البلدان المفتوحة[2]، لكن حضورها كان أقل من زهرة اللاله والقرنفل، نجد نموذج منها بالمساكن المدروسة في جدار السلم بمسكن بن جلول. (البطاقتين رقم 01 و08) والشكل رقم 19



الشكل رقم 19: شكل زهرة دوار الشمس في النماذج المدروسة

1- سعاد ماهر محمود، **الخزف التركي** ...، ص.85.

2- نفسه، ص.155.

ب- المواضيع الزخرفية:

وهي متعددة منها الهاتاي والرومي والباروك والروكوكو والأرابسك وقد أدخل عليها العثمانيون تغييرات كثيرة[1].

*** طراز الهاتاي :**

وهو أسلوب زخرفي معروف عند الأتراك بـ " الهاتاي" أو " القاتاي" يتميز بزخرفتة النباتية في شكل أغصان دقيقة تلتف حول بعضها مشكلة محيط يحوي بداخله زخارف من أوراق نباتية وزهور[2]، ونجده بالبلاطات الخزفية بقاعات دار بن جلول. (البطاقتين رقم 01 و05)

*** الطراز الرومي:**

ينسب إلى سلاجقة الروم[3]، وهو مشكل من عناصر نباتية وبراعم وأوراق وأنصاف مراوح نخيلية أغصان ملتوية، واستخدم هذا الطراز في دار بن جلول بشكل واسع في البلاطات الخزفية.

*** طراز الروكوكو:**

كلمة "روكوكو" مشتقة من كلمة " روك" وهو وليد فن الباروك ومعناها بالإنجليزية الحجر، ويقصد بها النقوش المحفورة على الحجر، ويتميز باستعمال الخطوط الحلزونية وما يتصل به من سطوح مائلة وأقواس مختلفة[4]، وأستخدم بدار بن جلول في تزين العقود.

*** الأرابيسك:**

هو مصطلح أطلقه مؤرخو الفن الأوروبيون على نوع من الزخرفة العربية المستمدة من أصول هلنستية وساسانية وطوره السلاجقة، ظهر في الزخارف الجصية بمدينة سامراء في

---

1 - سعاد ماهر محمود، **الخزف التركي** ...، ص.275.

2- نفسه، ص.76.

3- نفسه، ص.75.

1- خليفة ربيع حامد، المرجع السابق، ص.169.

العراق خلال القرن 3هـ/9م، و يعرف أيضا باسم " التوريق" وتتميز زخارفه بأنصاف مراوح نخيلية، وعناصر نباتية محورة عن الطبيعة، وأوراق نباتية ذات فصين تتداخل مع بعضها بطريقة هندسية رائعة، وقد اعتمدت الفنون العثمانية كغيرها من الفنون الإسلامية في العهود السابقة على مجموعة من العناصر النباتية حيث وظفت الأغصان والأوراق والأزهار مثل زهرة اللالة، زهرة النرجس، زهرة القرنفل[1].

جـ- العناصر الزخرفية الهندسية:

كثر استخدام الزخارف الهندسية عند الفنانين بصفة عامة والفنان المسلم بصفة خاصة، باعتبارها تحصل بطريقة عفوية منه، وقد امتاز الفنانون المسلمون خاصة في فن الزخرفة الهندسية، بصفتهم يستمدون فنهم من تعاليم الدين الإسلامي والذي ينهى عن التجسيم والتصوير، فاستخدموا العناصر الزخرفية الهندسية بكثرة في عمائرهم وسائر أعمالهم الفنية، ومن أشكالها الدوائر المتماسكة المتجاورة، والخطوط المنكسرة المائلة والمستقيمة، الخطوط المتشابكة، فضلا عن الرسومات الهندسية البسيطة والمثلثات، والمربعات والمعينات، كما يتميز الفن الإسلامي برسم الأطباق النجمية وغيرها من الأطباق، كما نجده في مسكن برجم أعلى المدخل الرئيسي، إضافة إلى العقود بأشكالها المختلفة، كذلك العناصر والأشكال السداسية والمثمنة والمتعددة الأضلاع[2]. (البطاقتين رقم 06 و09)

د – العناصر الزخرفية الرمزية:

اتخذ الأتراك كغيرهم من الأمم عدة عناصر كرمز لدولتهم كالهلال والنجوم، وزهرة النرجس والسيوف ...إلخ.

1 – عبد العزيز لعرج، **الزليج في العمارة** ...، ص.278.

2– نفسه، ص255.

*** الهلال:**

هو عنصر زخرفي استعمل في دار ابن جلول على الأطر الرخامية للأبواب وتيجان الأعمدة خاصة النوع الكورنثي المنحوت بأسلوب الباروك. (البطاقة رقم 01)

*** النجوم:**

تكرر هذا الرمز في منزل بن جلول فنجده في الأبواب وزخرفة السقوف، كما نجد النجم السداسي بكثرة في الزخارف الرمزية استخدم في التعاويذ، وحسب المعتقدات الشعبية هي خاتم سيدنا سليمان عليه السلام يقيهم من الجن والعين.[1]

د- العناصر الزخرفية الكتابية:

سجلنا استعمالها بكثرة في العمارة الدينية وقد خصها المسلمون برعاية خاصة وطوروا فنونها، ولقد عرف الأتراك جميع أنواع الخطوط الإسلامية السابقة واستعملوها في فنونهم كالخط الكوفي، خط الثلث، والنسخي، والتعليق، والديواني وخط الرقعة والخط الفارسي[2].

وفيما يتعلق بالكتابات في المساكن المدروسة لدينا نموذج واحد بمسكن بن جلول نجد خط النسخ في أعلى الساكف وهو من الخشب، والذي يوجد أعلى المدخل الرئيسي للدار، محفوظ حاليا في متحف سيرتا بقسنطينة. (البطاقة رقم 13)

1- علي خلاصي، **قصبة مدينة الجزائر**، ج.02، ط.01، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص.143.

2- نفسه، ص.247.

رابعا- البطاقات الفنية للبلاطات الخزفية التي استعملت في مساكن قسنطينة:

بطاقة رقم 01



- **المعلم:** مسكن دار بن جلول
- **الموضع:** أسفل جدار الغرفة الجنوبية للمسكن
- **بلد الصنع:** تونس
- **لون الطينة:** صفراء
- **أنواع العناصر الزخرفية:** نباتية هندسية ورمزية
- **المقاسات:** الطول 150سم العرض 73سم



- **الوصف:** الشكل عبارة عن تصميم زخرفي مشكلا لوحة فنية تتكون من خمسين بلاطة مقاس كل منها 13x13سم شكلت من عجينة طينية ذات لون أصفر باهت، ولها ثلاث نقاط نتيجة أسلوب الحرق، قوام زخارفها مزهرية كمثرية ببدن منتفخ تحيط بها عقود حدوية تخرج منها فروع نباتية، تتخللها أوراق نباتية مرتبطة مع بعضها، ومراوح نخيلية، ومحيطة بشكل جملوني يعلوه هلال وتاج، وحوله أزهار جرسية مائلة نحو الأسفل، وفي النطاق الواقعة أسفل المزهرية رسمت شجرة السرو وزهرة دوار الشمس منفذة بشكل بسيط، رسمت هذه اللوحة باللون الأزرق الكوبالتي والأخضر النحاسي والأصفر، وتظهر أنها صناعة خزفية تونسية[1] .

1- والتي كانت تضم مجموعة من الصناع والخزافين يعملون في عدد كبير من المعامل، وهناك عدة امثلة لهذه اللوحات في متحف الباردو بتونس. انظر: عبد العزيز محمود لعرج، **الزليج في العمارة** ...، ص.87.

<table>
<tr><th colspan="2">بطاقة رقم 02</th></tr>
<tr><td>- المعلم: مسكن دار بن جلول
- الموضع: أسفل الجدار بالسلم
- بلد الصنع: تونس
- لون الطينة: حمراء
- أنواع العناصر الزخرفية: نباتية
- الألوان: الأزرق الأبيض، الأصفر الأخضر
- المقاسات: الطول 15سم العرض 15سم</td><td></td></tr>
<tr><td colspan="2">- الوصف: هي عبارة عن زهرة اللاله مائلة نحو جهة وتحيط بها أوراق كبيرة وبراعم، يحيط بها أوراق نباتية على شكل ريشة طائر مختلفة الألوان .</td></tr>
</table>

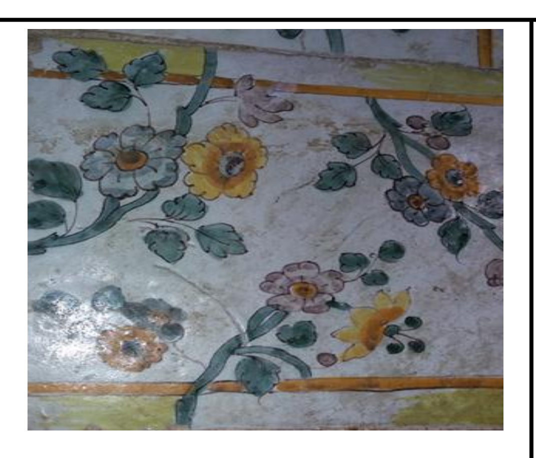
<table>
<tr><th colspan="2">بطاقة رقم 03</th></tr>
<tr><td>- المعلم: مسكن دار بن جلول

- الموضع: جدار السلم

- بلد الصنع: إيطاليا

- لون الطينة: حمراء

- أنواع الزخارف: نباتية، هندسية

- المقاسات: 20×20 سم</td><td></td></tr>
<tr><td colspan="2">- الوصف: قوام التصميم أغصان نباتية تتفرع منها براعم وأوراق وأزهار خماسية وسداسية، ومن أعلى البلاطة وأسفلها خطين مستقيمين متوازيين، وتظهر الزخارف بشكل بسيط.</td></tr>
</table>

<table>
<tr><td colspan="2">بطاقة رقم 04</td></tr>
<tr><td>- المعلم: مسكن دار بن جلول
- الموضع: جدار السلم
- بلد الصنع: إيطاليا
- لون الطينة: حمراء
- أنواع الزخارف: نباتية، هندسية
- المقاسات: 20×20 سم</td><td>
</td></tr>
<tr><td colspan="2">- الوصف: استعمل فيها اللون الأخضر والأصفر والأزرق والبنفسجي، والرسومات مرسومة على أرضية بيضاء وقوام الزخارف عبارة عن دائرة مركزية محاطة بأوراق، ويليها دائرة أخرى مفصصة تخرج منها باقة من أزهار متنوعة، وعلى حافة الدائرة أوراق نباتية ثلاثية.</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="2">بطاقة رقم 05</th></tr>
<tr><td>

- **المعلم:** مسكن دار بن جلول

- **الموضوع:** جدار السلم والغرف

-**بلد الصنع:** إيطاليا

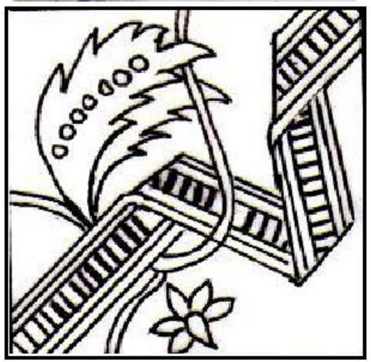
-**لون الطينة:** حمراء

- **أنواع الزخارف:** نباتية، هندسية

- **المقاسات:** 21×21سم

</td><td></td></tr>
<tr><td colspan="2">- الوصف: تنحصر ألوانها في اللون الأصفر والأزرق والأخضر والبني، وقوام الزخارف باقة من الأزهار متفتحة وأخرى غير مكتملة التفتح، بفروع وأوراق نباتية، يحيط بها فرع ملتو مشكلا شريط مفتول تربطه من حافتيه زهرة من أربع بتلات.</td></tr>
</table>

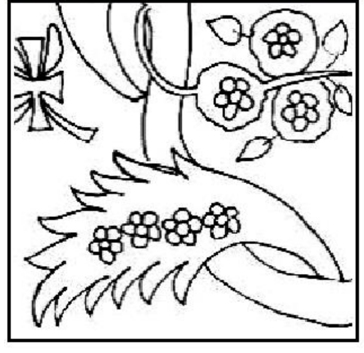
<table>
<tr><th colspan="2">بطاقة رقم 06</th></tr>
<tr><td>
- المعلم: مسكن دار بن جلول
- الموضع: جدار السلم والغرف
- بلد الصنع: إيطاليا
-لون الطينة: حمراء
- أنواع الزخارف: نباتية، هندسية
- المقاسات: 21×21سم
</td><td>


</td></tr>
<tr><td colspan="2">- الوصف: يتكون الشكل من شريط مائل به انكسار غاية في الإتقان، وتلتف حوله فروع نباتية تنتهي بأوراق مسننة تضم سبع دوائر صغيرة.</td></tr>
</table>

بطاقة رقم 07

- **المعلم:** مسكن دار بن جلول
- **الموضع:** جدار السلم والغرف
- **بلد الصنع:** إيطاليا
- **لون الطينة:** حمراء
- **أنواع الزخارف:** نباتية، هندسية
- **المقاسات:** 21×21سم





- **الوصف:** يتكون الشكل من ساق غليظة ملتوية عليها سيقان نباتية تنتهي بثلاث زهرات وتتوسطها زهرات أخرى وتتفرع منها أوراق نباتية، كما تلتوي حول الساق أوراق مسننة عليها أربع أزهار بخمسة بتلات، ومن الجهة المقابلة يوجد شكل صليب مالطا.

<table>
<tr><td colspan="2">بطاقة رقم 08</td></tr>
<tr><td>- المعلم: مسكن دار بن جلول

- الموضع: جدار السلم والغرف

- بلد الصنع: إيطاليا

- لون الطينة: حمراء

- أنواع الزخارف: نباتية، هندسية

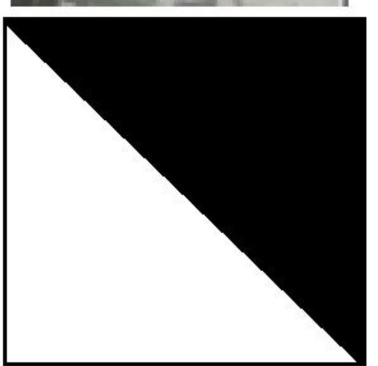
- المقاسات: 21×21سم</td><td>
</td></tr>
<tr><td colspan="2">- الوصف: يتكون الشكل من باقة تتفرع منها زهرة عباد الشمس، وهذه الأخيرة تتفرع منها زهرتين من خمسة بتلات بسيطة الشكل وأوراق نباتية .</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="2">بطاقة رقم 09</th></tr>
<tr><td>

- **المعلم:** مسكن دار بن جلول
- **الموضع:** يحيط بالزخرفة الجدارية بالغرف
- **بلد الصنع:** تونس
- **لون الطينة:** حمراء
- **أنواع الزخارف:** هندسية
- **المقاسات:** 20×20 سم

</td><td>





</td></tr>
<tr><td colspan="2">

- **الوصف:** وجود خط مستقيم يقسم المربع إلى نصفين تأخذ الشكل المثلث، بلون أبيض باهت ويقابله اللون الأخضر.

</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="2">بطاقة رقم 10</th></tr>
<tr><td>

- **المعلم:** مسكن دار بن رامول

-**الموضع:** الجزء السفلي من محيط نوافذ الغرف

- **بلد الصنع:** إيطاليا

- **لون الطينة:** حمراء

- **أنواع الزخارف:** نباتية، هندسية

- **المقاسات:** 20×20سم

</td><td>





</td></tr>
<tr><td colspan="2">

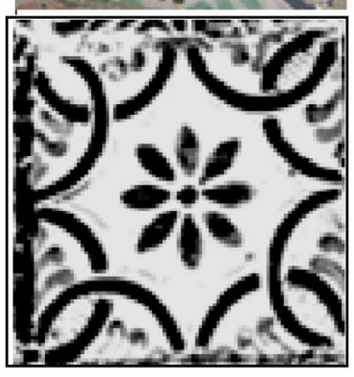
- **الوصف:** تحيط بالشكل جذوع نباتية مرتبطة فيما بينها بجزء من زهرة القرنفل يكملها الجزء الآخر بالبلاطة الخزفية التي تجاورها، ويكمل الجزء من السفل زهرة الورد مفصصة يتوسطها دائرة ويحيط بها وريدات من ثلاث بتلات، ويتوسط الشكل ورقة نباتية مسننة.

</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="2">بطاقة رقم 11</th></tr>
<tr><td>

- **المعلم:** مسكن دار بن رامول
- **الموضع:** الجزء السفلي من محيط نوافذ الغرف
-**بلد الصنع:** إيطاليا
- **لون الطينة:** حمراء
- **أنواع الزخارف:** نباتية، هندسية
-**المقاسات:** 21.5× 21.5سم

</td><td>

</td></tr>
<tr><td colspan="2">

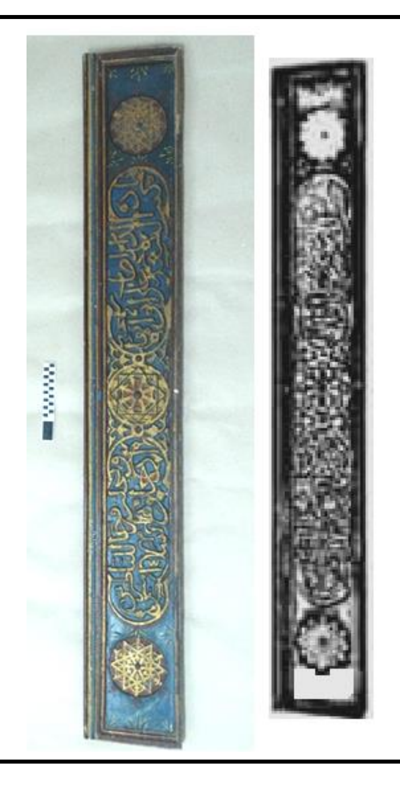
الوصف: تحيط بالشكل أنصاف دوائر مترابطة فيما بينها مشكلة حلقة، ويتوسط الشكل وردة من ثمانية فصوص تتوسطها دائرة.

</td></tr>
</table>

بطاقة رقم 12	
- **المعلم:** مسكن برجم -**الموضع:** أعلى الواجهة الرئيسية للمسكن - **بلد الصنع:** إيطاليا - **لون الطينة:** صفراء **أنواع الزخارف:** نباتية، هندسية - **المقاسات:** /	
- **الوصف:** الإناء الأول يأخذ شكل دائري غائر في الوسط تزينه من الأطراف فروع نباتية متصلة مع بعض تتفرع منها أوراق نباتية، وهذا الجزء كله محاط بدائرة من الجهتين، وبجانب الإناء الكبير نرى فناء آخر أقل منه في المساحة يزينه جذع نباتي تتفرع منه أوراق نباتية.	

بطاقة رقم 13

– **المعلم:** مسكن دار بن جلول
– **الموضع:** أعلى المدخل الرئيسي للباب
– **بلد الصنع:** محلية
–**نوع المادة:** خشب
– **أنواع الزخارف:** كتابية هندسية، نباتية
– **المقاسات:** طوله 132سم وعرض 26سم،



– **الوصف:** نفذت بطريقة الحفر البارز على أرضية مفروشة بالزخارف النباتية قوامها فروع ومراوح، وهي بيتين شعريين، ممتدة بجامة تفصل بينهما دائرتين تتصل بكل جامة حلقة تضم نجمة ثمانية وبداخل النجمة الثمانية أشعة تنطلق من نقطة مركزية واحدة يحفها على اليمين وعلى الشمال دائرتين تتوسطهما نجمتان سداسية باليمين وذات اثني عشرة رأس بالنسبة لليسرى.

وتخلو الكتابة من حركات الإعراب ونقاط الإعجام، يبلغ ارتفاعها 3,5 سم وعرضها 5سم، أما الحروف المنخفضة بلغ ارتفاعها 01 سم

نقرأ في هذا اللوح ما يلي :

هذه الدار أضاءت بهجة   وتجلت فرحا للناظرين
كتب السعد على أبوابها   أدخلوها بسلام أمنين.

الخلاصة:

يظهر من خلال النماذج المدروسة أن المعماري تحكم في طريقة إنشاء البناء وفق ماتمليه عليه البيئة المحيطة، ويظهر ذلك في طريقة تشكيله للجدران وسمكها للحفاظ على جو ملائم داخل المسكن، واعتماده على التسقيف المائل والجملوني لما تتميز به المدن المدروسة بوقوعها في مناطق مطيرة حتى لا يحتفظ السقف بالماء، كما استعمل مواد البناء المتوفرة محليا، ولجأ الى استيراد بعضها التي لم يجدها في محيطه والمتمثلة خاصة في المواد الزخرفية كالبلاطات الخزفية والرخام.

ومن مظاهر التأثير العثماني على عينة الدراسة ماوجدناه بمسكن بن جلول في تزيين جدران الغرف والسلالم والاروقة بمربعات خزفية سواء المحلية أو المستوردة، حيث يتم تكسية الجدران على ارتفاع أكثر من متر، كما شملت الزخرفة واجهات عقود الأواوين، كما استعملت البلاطات الخزفية في تبليط أرضية الغرف والأروقة تتخللها قطع من الآجر، أما في الفناء فقد بلطت أرضيته بمادة الرخام ذو الشكل المربع أو السداسي.

الفصل الرابع

الدراسة المقارنة

1- دراسة مقارنة لواجهات المسكن التقليدي بالنماذج المدروسة.

2- دراسة مقارنة لمخطط المساكن بعينة الدراسة.

3- مقارنة الوحدات المعمارية للمساكن المدروسة.

4- عناصر الانتقال في المساكن.

5- التهوية والإضاءة.

6- مصادر تزويد المساكن بالماء.

7- مواد وطريقة البناء.

8- دراسة فنية تحليلية ومقارنة للعناصر الزخرفية على المساكن عينة الدراسة.

9- أوجه التشابه والاختلاف بين المساكن في عينة الدراسة

10- البطاقات التقنية للمساكن المدروسة

تمهيد

لقد تأثرت المساكن في عينة الدراسة والعناصر المعمارية المكونة لها، بالعمارة الإسلامية، مع تحكم المعمار المحلي لكل مدينة من المدن المدروسة في إنشاء العناصر وفقا لطبيعة المنطقة مع استغلاله للمواد المتوفرة في بيئته، والتي انعكست على المظهر الخارجي والداخلي للمسكن، مع التزامه بتوفير مخطط منسجم في نواحيه الاجتماعية والدينية والثقافية والاقتصادية.

وقد قمنا بإجراء مقارنة بين العناصر المعمارية للمسكن التقليدي بالمدن قسنطينة وشرشال ومازونة والتي تظهر متشابهة بشكل كبير مع بعض الاختلافات الصغيرة التي فرضتها ظروف كل مدينة خاصة التضاريس والمناخ، إلا جانب المستوى الاجتماعي والمكانة التي يملكها صاحب المسكن.

1- دراسة مقارنة لواجهات المسكن التقليدي بالنماذج المدروسة:

إن للواجهات أهمية كبيرة في ابراز أشكال وتكوينات العناصر المعمارية المشتركة للمساكن، وهي صورة معبرة عن تراث كل منطقة واصالتها، وتميزت الواجهات الخارجية للمساكن بعينات الدراسة بمدن قسنطينة وشرشال ومازونة بالانسجام والبساطة في شكلها الخارجي بعيدة عن كل مصادر التكلف، فهي خالية من كل أنواع الزخرفة، وقد أضفى المعماري على بعضها طابع جمالي بسيط، مع المحافظة على الخصوصية لساكنيها، ومنها مسكن بن جلول الذي زين بتأطير فتحة بابه بمادة الرخام عليها زخارف رمزية، كما وضعت تدرجات في هذه الواجهة بين الطابقين، كما أضيف عنصر القبو بواجهة مسكن رامول ونفذت قاعدتها من الخارج بطريقة متدرجة أعطت جمالا ورونقا للمسكن، الصورة رقم (01) من اللوحة رقم (05)، ويعلو مدخل مسكن روماني عقد مدبب اعطى للمسكن مظهرا مميزا، الصورة رقم(28)، كما تزين مسكن برجم بعقد نصف دائري يعلو المدخل، مزخرف بأشرطة هندسية على شكل عقود منكسرة، ويرتكز العقد على عمودين بدن كل واحد منهما دائري يعلوه تاج مربع الشكل، كما ويعلو المدخل ظلة بارزة من السقف، ويزين هذه الواجهة اعلى الجدار حيث أدمجت ثلاثة صحون خزفية مزخرفة باللون الأزرق، الصورة رقم(35)، اما مسكني مدينة مازونة فهي خالية من مظاهر الجمال والتزيين، يعلو مداخلها ساكف خشبي.

ويمكننا تصنيف واجهات المساكن التقليدية بالنماذج المدروسة وفقا لعدد الواجهات في كل مسكن وهي:

- مسكن ذو أربع واجهات بمسكن بن رامول بقسنطينة منها واجهتان رئيسيتان الأولى هي الواجهة الشرقية وهي الرئيسية ونجد بها المدخل الرئيسي، والواجهة الجنوبية وتطل على ساحة سيدي الجليس وبها محلات تجارية، ومسكن ذو ثلاث واجهات واجهة رئيسية وواجهتان فرعيتان نجده بمسكن بن جلول، حيث توجد الواجهة الرئيسية من الجهة الغربية تطل على الساباط بها المدخل الرئيسي للمسكن، وواجهة من الجهة

الشمالية تطل على مسجد سيدي الكتاني بها محلات تجارية، وواجهة من الجهة الشرقية بها باب ثانوي للمسكن.

- مساكن ذات واجهتين واجهة رئيسية وأخرى فرعية ومنها مانجده بمسكن عائلة روماني حيث نجد الواجهة الرئيسية من الجهة الشرقية بها المدخل الرئيسي، وواجهة شمالية تطل على الطريق العام خالية من كل الفتحات.

ومن النموذجين ذو أربع واجهات والثلاث واجهات بمسكن بن رامول ومسكن بن جلول فإننا نلاحظ أنه خاص بالطبقة الثرية والتي لها مكانة مهمة في المجتمع، كما نلمح اهتمام المعماري بالواجهات الرئيسية لهذا النوع من المساكن حيث أضفى عليها بعض التفاصيل الزخرفية بإطار رخامي حول المدخل، وباب خشبي متقن الصنع، الصورة رقم (11)، وإضافة الى إبراز بعض العناصر المعمارية من الجهة الرئيسية تضفي صورة جمالية للمسكن منها إضافة عنصر القبو بمسكن بن رامول الصورة رقم (01) من اللوحة رقم (05)، مع وجود فتحات صغيرة بهذه الأبواب أو في أعلى الجدار يمد السقيفة بالضوء والهواء، أما الواجهات الفرعية لهذه المساكن فعادة ما كان بها مداخل ثانوية ماعدا مسكن بن رامول وروماني، كما انفرد مسكن بن رامول بعنصر البحراية وهو ممر سري يوصل الى ساحة سوق العصر ومنه نستنتج أن صاحب المسكن كان من الشخصيات المهمة بمدينة قسنطينة في العهد العثماني، والملاحظ ان مساكن هذا النوع على الرغم من أنها استخدمت فيها نفس مواد البناء والعناصر المعمارية وتقنية الصناعة وبمخطط يشابه باقي المساكن في مدينة شرشال ومازونة، إلا انه جاء متقن في التنفيذ زيادة الى استعمال الرخام والبلاطات الخزفية المتنوعة، والزخارف المنفذة على الخشب والجص.

ومن المساكن ذات الواجهتين واجهة رئيسية وأخرى فرعية مسكن سيدي معروف ومسكن التلمساني ومسكن روماني حيث نجد الواجهة الرئيسية بها المدخل الرئيسي ففي مسكن التلمساني وسيدي معروف انحصرت هذه الواجهة على فتحة الباب فقط، وجاءت بسيطة في شكلها ويعلوها ساكف خشبي (الصورة رقم 01 من اللوحة رقم 11)، و(الصورة رقم 01 من

اللوحة رقم 14)، اما مسكن روماني فاحتوت الواجهة الرئيسية على المدخل الرئيسي متوج بعقد مدبب ووزعت على جانبي المدخل فتحات النوافذ، (الصورة رقم 28)، واما الواجهات الفرعية لهذا النوع من المساكن ففتح بها باب ثانوي يطل على شارع ضيق.

ومن المساكن ذات الواجهة الواحدة مسكن بن برجم، حيث نجد الواجهة الرئيسية من الجهة الجنوبية للمسكن وبها المدخل الرئيسي يعلوه عقد نصف دائري، مزخرف بأشرطة هندسية، ويعلو المدخل ظلة بارزة من السقف، ويزين هذه الواجهة اعلى الجدار ثلاثة صحون خزفية مزخرفة باللون الأزرق، ويعلوها نافذة مربعة صغيرة مشبكة بأعمدة حديدية. (الصورة رقم 35)، وتطل هذه الواجهة على شارع ضيق غير نافذ من الجهة الغربية.

ويتضح ان واجهات المساكن التقليدية بالمساكن نماذج الدراسة، اتسمت بوحدة العناصر المعمارية في الواجهات الرئيسية، واننا لا نستطيع ان نميز بينها إلا فيما يخص العناصر الفنية والزخرفية، أما الواجهات الفرعية فقد جاءت بسيطة وخالية من الفتحات في اغلبها، وفتحت بها أبواب فرعية، كما جاءت مساكن مدينة شرشال ومازونة ملاصقة لمساكن مجاورة، مكونة كتلة عمرانية متناسقة، وهذه الظاهرة هي سمة من سمات المسكن الاسلامي[1]

ومن حيث عدد الطوابق فقد اختلفت من مسكن الى أخر فهناك مسكن ذو طابق واحد ممثلا في مسكن روماني بشرشال، وثلاث مساكن بطابقين وهي مسكن برجم ومسكن سيدي معروف ومسكن التلمساني، ومسكنين بثلاث طوابق، كما تباينت المساكن في عدد الفتحات من مسكن لأخر ومن طابق لأخر، وجاءت المساكن من طابق وطابقين، وذلك حسب مكانة صاحب الدار وحاجته، فيكثر من الغرف الكبيرة لكثرة ولده وحشمه وعياله وتابعه[2].

وأهم ما يميز والواجهات الرئيسية في المساكن المدروسة تقع في الأزقة[3]والدروب[4] الضيقة، (اللوحة رقم 31)، وتجنب وقوعها في الشوارع الرئيسية والتجارية التي تكثر فيها

---

1 – عبد القادر الريحاوي، **قمم عالمية في تراث الحضارة العربية الإسلامية، المعماري والفني**، منشورات وزارة الثقافة، ج2، سوريا، 2000، ص 626

2– ابن خلدون، المصدر السابق، ص 510.

3– الزقاق: جمعه أزقة وهي الطريق أو السكة. : ينظر: رفعت موسى محمد، المرجع السابق، ص 183.

4– مفردها درب، وهي الممر أو المنفذ او الطريق، وتطلق عادة على الممرات المعروفة بوعورة مسالكها. :– رفعت موسى محمد، **الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية**، ط.01، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1993م، ص 183.

الحركة، كما أنها تقع في جهة غير مواجهة لنقاط مركز الجذب العامة كالسوق والمرافق العامة الأخرى، وذلك لعدة أسباب منها المحافظة على خصوصية أصحاب المسكن، حيث يقلل من رؤية الداخلين والخارجيين للمسكن، وتحويل واجهات المساكن عن التيارات البحرية الباردة في فصل الشتاء.



صورة 01: الشارع المؤدي الى مسكن بن جلول

صورة 02: الشارع المؤدي الى مسكن بن رامول

صورة03: الشارع غير النافذ المؤدي الى مسكن برجم

صورة 04: الدرب غير النافذ المؤدي الى مسكن سيدي معروف

صورة 05: الدرب غير النافذ المؤدي الى مسكن التلمساني

اللوحة رقم(31): الشوارع والدروب الضيقة التي تقع فيها المساكن المدروسة

2- دراسة مقارنة لمخطط وشكل المساكن بعينة الدراسة:

إن ما يميّز المساكن الإسلامية عن غيرها هي الخصوصية الثقافية المستمدة من الشخصية العربية المسلمة، فالمسكن الإسلامي يلبي من حيث انغلاقه نحو الداخل، المآرب الاجتماعية للمسلمين من حيث معتقداتهم الدينية والعرفية، وفقر المظاهر الخارجية للمنازل بخلاف ما عليه من الداخل من أبهة[1]، وذلك ليس لغياب الحس الفني من المعماري وإنما هو مراعاة لمبدأ المساواة بين المساكن فلا يمكن تمييز مسكن الفقير والغني، ومن النقاط الحضارية المعمارية الهامة ذلك التقليد أو القانون المعماري الإسلامي الذي أمر به عمر بن الخطاب واليه على مصر عمرو بن العاص أن يراعي في بناء الدور والمساكن في الفسطاط إذ زاد ارتفاعها عن طابقين، أن ترفع النوافذ في الطابق فوق الأرض الى القدر الذي لا يسمح بأن يطل أحد من أهل الدار على جاره فيجرح حرمته، حتى ولو كان المطل واقفا على مقعد[2]، بالإضافة الى الخصوصية الطبيعية التي تتطلب بناء مساكن ملائمة لطبيعة مناخ هذه المناطق ذات الفناء في وسطها، واستعمال مواد البناء المتوفرة محليا، وما يميز هذه المساكن هو شدة تأثرها بالتقاليد المحلية بما يناسب كل اقليم، مما تمخضت عنه انماط بناء مختلفة مع الاحتفاظ بالسمات والعناصر الاساسية للمساكن.

تتمتع كل من مدينة قسنطينة وشرشال ومازونة بموقع استراتيجي هام من حيث موقعها الطبيعي والتضاريس، كما لعبت دورا مهما في جميع الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، خاصة مع بداية القرن التاسع الهجري- السادس عشر ميلادي، حيث أصبحت قسنطينة عاصمة لبايلك الشرق، ومازونة عاصمة لبايلك الغرب، وأما شرشال قد كانت تابعة لدار السلطان، وكانت تشهد تطور اقتصادي وتجارة مزدهرة، ووفود الكثير من المعمارين والصناع من الأندلس وتركيا، كما كانت تستورد عدة مصنوعات من إيطاليا وتونس وتركيا،

1- رفعت موسى محمد، المرجع السابق، ص.171.

2- فريد شافعي، **العمارة العربية في مصر الاسلامية**، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1976، ص.09.

ومنها البلاطات الخزفية المتنوعة والأعمدة والصناعات الخشبية التي تزينت بها العمارة الدينية والمدينة والعسكرية في الجزائر، وقد تميزت العمارة في الجزائر بالطرز الوافدة بالإضافة الى الطرز المحلية والتي هي امتداد للطراز الإسلامي، ولقد بدت التأثيرات العثمانية واضحة على العمران والعمارة عامة والمساكن خاصة.

كانت المساكن في المدن الجزائرية في العهد العثماني تتشابه في شكلها العام، مع بعض الاختلاف، والذي لايكاد يتجاوز المساحة ومواد البناء والزخرفة، وعدد المرافق التي تتشكل منها والطوابق، بحيث يكفي لشخص أن يزور دار واحدة فتكون له معرفة بأشكال الدور الأخرى، وتتشابه مخططات مساكن مدن الدراسة مع ما هو معروف في العمارة الإسلامية، وتتميز المساكن المدروسة ببساطة الشكل الخارجي، بينما نجدها تضم من الداخل عناصر فنية متنوعة، وهي تظهر لأول وهلة ذات مساحة وشكل واحد، ولكن هذا التشابه الظاهري لا يلغي الاختلاف في توزيع العناصر الداخلية من مسكن لآخر.

أما مساحة المساكن فقد تفاوتت من مسكن الى آخر، ولا شك أن اختلاف مساحة المساكن له دلالات وذلك حسب أهمية صاحب المسكن وعدد أفراد العائلة ومخطط المدينة، وقد اختلفت مساحة المساكن في القصبة الواحدة، وعموما فقد تميزت أشكالها بطابع التكعيب والمستطيل، وأما مساحة المساكن فقد جاءت وفقا لمساحات المدن وتخطيطها، فكانت مساحة مساكن قسنطينة واسعة وكبيرة مقارنة بمساكن شرشال ومازونة، حيث بلغت مساحة مسكن بن جلول بقسنطينة 140.7م^2، ومسكن بن رامول بـ 158.39م^2، وأما مساكن شرشال فقد قدرنا مساحتها في مسكن روماني بـ 388.12م^2 ومسكن عائلة برجم بـ 160.49م^2، وبالنسبة لمساكن مازونة فنجد مساحة مسكن بن معروف 208.52م^2، ومسكن التلمساني 112.87م^2.

وكانت المساكن تتشكل من طابقين مخصصين للسكن أحدهما أرضي مع مستوى الطريق، ويسمى سفلي، والثاني فوقه ويسمى فوقي او علوي[1]، وهذا الشكل ينطبق على

-1 VENTURE de PARADIS, **Tunis et Alger au 18 °siècle**, Paris, Sindbad, 1983, p.109.

المساكن المدروسة بمدن قسنطينة ومازونة وشرشال، ولكن إلى جانب الدور ذات الطابقين هناك بعض المساكن ذات الثلاثة طوابق، كمساكن مدينة قسنطينة ومثالها مسكن بن جلول، ومسكن بن رامول.

وقد روعي في توجيه المساكن التوجه نحو الجهة القبلية متى سمح الموقع بذلك، وهذا ما نلمسه في مسكن بن رامول بقسنطينة، ومسكن سيدي معروف، ومسكن التلمساني بمازونة، ومسكن روماني بشرشال والتي تتجه نحو الجهة الشرقية حيث يمكن الاستفادة من حرارة الشمس أكثر، باستثناء مسكني بن جلول وبرجم .

وأما المخطط العام للمساكن عينة الدراسة فنجد الطابق الأرضي تتوزع في مقدمته غرفة استقبال الضيوف تليها المرافق العامة من المطبخ والكنيف، والصحن للقيام بالأشغال المنزلية، وأما غرف المبيت جاءت في مؤخرة المسكن بعيدة عن وحدات الاستقبال بالمساكن التي تحوي الطابق الأرضي فقط ومنها مسكن روماني، (المخطط رقم16) كما استغلت الطوابق العليا في باقي المساكن للحياة الخاصة حيث نجد المرافق العامة في الطوابق الأرضية والغرف بالطوابق العليا للمساكن، كما خصص ببعض المساكن سطح بالطابق العلوي يخصص للأشغال اليومية بدلا عن الفناء ونجدها بمساكن مدينة مازونة. (اللوحة رقم 13 و 17).

رغم اختلاف شكل المساكن المدروسة وموقعها، لكنها حافظت على نمطها وتوزيع العناصر المعمارية على الطوابق، وتشابهت المساكن المدروسة في تخطيطها الداخلي، حيث نجد المدخل الرئيسي يؤدي الى سقيفة ومنه نحو وسط الدار، ماعدا مسكن سيدي معروف الذي يؤدي المدخل الرئيسي مباشرة الى الفناء، وقد نجد بالمسكن مدخلين، ويوجد بهذا الطابق غرفة الضيوف، والمطبخ، والمرحاض، ونجد السلم المؤدي الى الطابق العلوي، وهذا الأخير يتكون من بيوت للمعيشة والمبيت خاصة للعائلة بالإضافة الى وجود غرف صغيرة للتخزين، ومنه فقد تشابهت المساكن التقليدية للنماذج المدروسة في عناصرها المعمارية

واستخداماتها، واما الاختلاف فيكمن فقط في حجم المساكن، وعدد الطوابق لكل منها، والفراغات التي تحويها، والعناصر الزخرفية.

2-1- مسكني قسنطينة:

جاء بناء مسكني قسنطينة على شكل مستطيل ، وهي تتشابه في مخططها مع ما هو معروف في العمارة الإسلامية، وفي مخططات قصور مدينة الجزائر التي تمتاز بطابع التربيع[1]، وتتكون من طابق أرضي وطابقين، وقد جاء تأثير اختيار الموقع في مركز مهم لمخطط المدينة، فهي قريبة من المسجد والسوق، وهذا مايعكس أهمية أصحابها، فدار بن جلول جاءت قريبة من مسجد ومدرسة سيدي الكتاني وسوق العصر، وهو عصب المدينة في العهد العثماني، كما جاءت دار بن رامول في وسط ساحة سيدي الجليس، وهي مزودة بممر أرضي يوصل الى ساحة سوق العصر ومسجد سيدي الكتاني، حيث كان صاحب المسكن من الطبقة المهمة في تلك الفترة، حيث خصص له ممر سري في المدينة يوصل الى مركزها.

واستخدم في بناء هاذين المسكنين الحجارة الضخمة في الطابق الأرضي وذلك لمواجهة ثقل الطابقيين العلويين، كما جاء سمك الجدران الخارجية بين 0.50م و0.80م ومزيج من الحجارة والطابية، وذلك لما تتميز به هذه المناطق من برودة، وبالتالي الحفاظ على درجات الحرارة الداخلية في فصل الشتاء، والاحتفاظ بدرجة الحرارة المعتدلة داخل المسكن في فصل الصيف، أما الجدران الداخلية الوسطى ومابين الغرف كانت أقل سمكا والتي قدرت بين 0.42م الى 0.50م والتي بنيت من الطابية والأجر والجص.

وفي الجدران استغلت المواد المتوفرة في البيئة الطبيعية للمدينة كمادة الحجارة التي تدخل البناء وقام البناء بتقسيمها إلى قطع صغيرة ومتوسطة الحجم وعمل على صقلها من الجهة الخارجية للسور لإعطاء صورة لائقة للمبنى، إلى جانب الآجر الذي استخدم لتشكيل

1-محمد الطيب عقاب، **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص.51.

العناصر المعمارية المعقدة كالأقواس، إضافة إلى الخشب، ومواد أخرى متوفرة كلها في البيئة القريبة للمساكن.

وتنوعت العناصر الفنية بمساكن قسنطينة فمنها مانفذ على الرخام واستخدمت البلاطات الخزفية على نطاق واسع بمسكن بن جلول، واستعمل الخشب مزين على الدرابزين والسلم المؤدي الى السطح، واستغل الرخام في الأرضية والأعمدة بأشكال هندسية مختلفة. وفيما يتعلق بتوجيه الأبواب الرئيسية في هذه المساكن فهي تقع في الدروب الضيقة، وتطل على الشارع الفرعي وتم تجنب إحداثها في الشوارع الرئيسية والتجارية التي تكثر فيها الحركة، للتقليل من حركة السوق ومحافظة على حرمة الداخلين خاصة النساء.

ومن حيث عدد الطوابق فقد اختلفت من مسكن الى أخر فهناك مسكن ذو طابق واحد ممثلا في مسكن روماني بشرشال، وثلاث مساكن بطابقين وهي مسكن برجم ومسكن سيدي معروف ومسكن التلمساني، ومسكنين بثلاث طوابق، كما تباينت المساكن في عدد الفتحات من مسكن لأخر ومن طابق لأخر.

2-2- مسكني شرشال:

تشكلت مسكني شرشال من طابق أرضي، وجاءت بسيطة وخالية من كل أنواع الزخارف إلا ما جاء منها وظيفي كالأقواس في المداخل الرئيسية ومداخل الغرف، وأعلى النوافذ وأماكن الانتقال، وجاءت مداخل هذه المساكن بعيدة عن الشوارع الكبيرة التي تكثر فيها الحركة، حيث تطل على الشوارع الفرعية، كما هو الشأن في مساكن قسنطينة ومازونة، وهو تقليد لما كانت عليه المساكن في المدينة الإسلامية عموما، والمحافظة على حرمة المسكن، والتقليل من الفوضى والهواء المعكر الذي تحدثه الشوارع الكبيرة.

2-3- مسكني مازونة:

جاء مسكني مازونة في شكل مستطيل وبسيط، حيث اعتبرت المدينة في العهد العثماني مرحلة انتقالية فاختيرت المدينة في بداية التواجد التركي بالجزائر كون موقعها بعيد عن مراكز الفتن والغزو الإسباني، وبعد استقرار الحكم للعثمانيين انتقلت العاصمة من

مازونة الى معسكر، وذلك ما عكس صورة المسكن بالمدينة، مع مايتميز به السكان من بساطة وبعدهم عن الترف، كما نجد مداخل المساكن قبلية أي توجيهها نحو الجهة الشرقية وذلك للاستفادة اكثر من أشعة الشمس، كما تجنب البناء توجيه المدخل الرئيسي مباشرة على الدرب كما هو واضح في مسكن التلمساني الذي يخرج نحو ساحة صغيرة ثم ينكسر نحو الدرب.

لقد اتبعت المساكن المدروسة في شكلها المركز السياسي والاقتصادي الذي تتمتع به كل مدينة في تلك الفترة، حيث نجد أن مدينة قسنطينة كانت لها مكانة هامة في العهد العثماني إذا تعتبر المقاطعة الثانية بعد دار السلطان وبايلك الشرق، كما غلبت السمة التجارية على مسكني قسنطينة إذا احتوى الطابق الأرضي على محلات تجارية في احد واجهاته، بينما كانت مازونة مقاطعة لبايلك الغرب في فترة وجيزة، لذلك نجد مسكني عينة الدراسة بسيطة خالية من الزخارف، بينما كانت شرشال تابعة لدار السلطان، وهذا ما بين الاختلاف والتباين في نمط البناء ومواد البناء والعناصر الزخرفية، فظهرت مساكن قسنطينة أكثر انسجاما وجمالا.

وعلى هذا فإننا نجد المساكن المدروسة لا تختلف في مخططها عن المساكن التي بنيت في الجزائر في العهد العثماني، سواء في شكله الخارجي أو في تكويناته الداخلية، فهو بسيط من الخارج ذو جدران صماء خالية من الفتحات، وإذا وجدت فتكون ضيقة في أعلى الجدران، والتي تحقق مبدأ حق الجوار، والتي يأخذها البناء في اعتباره عند بناء العناصر المعمارية، فنجد البناء قد تعمد في يجعل الواجهات التي تطل على المساكن المجاورة تخلو من الفتحات وإن وجدت فتكون في اعلى الجدار، واما الواجهات التي تطل على الشوراع فهمناك بعض النوافذ في الطابق الثاني من المسكن ومثالها مسكن بن جلول وبن رامول.

تتميز المساكن المدروسة ببساطة الشكل الخارجي، بينما نجد المساكن من الداخل تضم عناصر فنية متنوعة، كما تميزت أغلب المساكن من الخارج بخلوها من الفتحات المطلة على الخارج، حيث ترفع النوافذ في الطابق فوق الأرض الى القدر الذي لا يسمح بأن يطل

أحد من أهل الدار على جاره فيجرح حرمته، حتى ولو كان المطل واقفا على مقعد[1]، حتى لا ينكشف من بالداخل ومراعاة لحرمة الجوار، إلا ما وجدناه في مسكن بن جلول نوافذ تطل على الخارج من الجهة الشمالية استحدثت في وقت لاحق، وهذا ماتميزت به واجهات القصور في مدينة الجزائر، فلا يوجد بها ما يلفت الانتباه عدا بعض النوافذ المتوسطة التي تقع على جانبي الباب وفوقه وظيفتها تنوير السقيفة وتهويتها، أو بعض الفتحات المسيجة بالشباك تضيء الممر الثانوي، وعلى العموم فإن واجهات القصور تبدوا صماء بيضاء في مجملها[2]، وهي تتشابه في مخططها مع ما هو معروف في العمارة الإسلامية، وفي مخططات قصور مدينة الجزائر التي تمتاز بطابع التربيع،[(3)]، إلا أنها تظهر لأول وهلة ذات مساحة وشكل واحد، مما أدى لوصفها بالمساكن ذات المساحة الواحدة[(4)] ولكن هذا التشابه ظاهري إذ يظهر الاختلاف جليا في توزيع العناصر الداخلية.

3- مقارنة الوحدات المعمارية للمساكن المدروسة:

3-1- المداخل الرئيسية والثانوية:

الطابع العام في تنظيم المسكن باب يؤدي الى دهليز يتناسب مع حجم البيت[5]، والمداخل الرئيسية في المساكن المدروسة استمرارا للتقاليد المعمارية الإسلامية، وعادة ما يكون مدخلا واحدا، وفي بعض الأحيان مدخلين واحد رئيسي وأخر ثانوي تفتح على شوارع جانبية مثل مانجده بمسكن بن جلول بقسنطينة، ومسكن برجم بشرشال ومسكني سيدي معروف والتلمساني بمدينة مازونة، ومن خلال الباب الرئيسي وتشكيله وتنوع تركيبته نستنتج المستوى

1- فريد شافعي، المرجع السابق، ص 09.

2- محمد الطيب عقاب، المرجع السابق ، ص 55.

3-نفسه ، ص 51

4- A.ROUSSEAU,Op.Cit , p38.

5- حسن علي حسن، **الحضارة الاسلامية في الغرب والاندلس**، ط01، مصر، 1980، ص.391.

المادي لصاحب المسكن ومستواه الاجتماعي، فمن خلال حجم الباب ومادة صناعته وأسلوب زخرفته نقرأ حالة مالك المسكن.

ويتقدم المدخل الرئيسي عادة عتبة من الحجر المصقول او الرخام تفصل المسكن عن الشارع وتحميه من تسرب مياه الأمطار المتدفقة في الشارع[1]، ويلاحظ أن المداخل في مخططات المنازل تكون خطا منكسراً، وظهورها بهذه الطريقة اجتماعي بحت، للمحافظة على الخصوصية ويعطي نوع من الطمأنينة والاستقلالية للعائلة، ويحافظ على جو البيت ونظافته من العوارض الجوية كالتيارات الهوائية والغبار[2]، حيث حرص المعمار على أن يؤدي المدخل الى الفناء مباشرة متى ماسمحت المساحة بذلك كمسكن بن راmول بقسنطينة ومسكن برجم بشرشال ومسكن التلمساني، إلا أن بقية المساكن نجد فيها غياب المدخل المنكسر وذلك لضيق المساحة التي بنيت فيها المساكن، كمسكن بن جلول التي نجد بها بعض الانحراف فقط في السقيفة، وسكن روماني، أما مسكن سيدي معروف بمازونة فلا نجد به السقيفة لاستغلال المساحة لإنشاء عناصر معمارية أخرى.

وعادة ما تنتصب فوق فتحة المدخل عقود نصف دائرية[3] ومثال ذلك باب مسكن بن جلول وبرجم وروماني، أو ساكف خشبي كباب مسكن بن رامول وسيدي معروف والتلمساني، فتصبح هذه الفتحة مستطيلة الشكل وبسيطة المظهر، وثبت في هذه الفتحات أبواب خشبية يتكون من مصراع واحد كبير فتح فيه باب صغير أو من مصراعين في المساكن المدروسة، وعادة ماتزخرف هذه الأبواب الخشبية بمسامير كباب مسكن بن جلول، أو بسيطة من

1- GRAF, Op.cit, p.02.

2- رفعت موسى محمد، المرجع السابق، ص.187.

3- العقد: عنصر معماري مقوس يعتمد على نقطة ارتكاز واحدة او اكثر، يتكون من مجموعة من قطع الأحجار المصقولة مرتبة بجانب بعضها بشكل منحن أهمها القطعة الوسطى التي تسمى مفتاح العقد، ويشكل فتحات البناء. ينظر:

- يحي وزيري، **موسوعة عناصر العمارة الاسلامية**، القاهرة، ط01،ج02 ،1999، ص.61.

- سامي محمد نوار، **الكامل في مصطلحات العمارة الاسلامية**، ط01، دار الوفاء، مصر، 2003، ص.126-127.

الخشب كباب مسكن برجم وباب مسكن سيدي معروف فهي من الخشب ولا يوجد بها أي نوع من الزخارف، أما بقية الأبواب فقد استبدلت إثر التجديدات التي عرفتها المساكن.

وأما من حيث عدد المداخل للنماذج التي شملتها الدراسة فقد اختلف من مسكن لآخر فهناك مساكن تضم مدخل واحد وهي مسكن بن رامول بقسنطينة ومسكن روماني بشرشال وهناك مساكن ضمت مدخلين وهي مسكن بن جلول بقسنطينة ومسكن سيدي معروف والتلمساني بمازونة، ويعود السبب في ذلك الى عدد الواجهات التي يضمها المسكن، ومساحة المسكن ومخططه، ومنها مسكن بن جلول بقسنطينة الذي يضم مدخلين نظرا لمساحة المسكن الكبيرة، كما نجد الواجهة التي تضم المدخل الرئيسي بها حوانيت في جانبي المدخل، كما تقابل هذه الواجهة مسجد سيدي الكتاني، ومقابل لسوق العصر، مما أضطر صاحب المسكن الى إحداث مدخل فرعي خاص للنساء، كما خصص الباب الثانوي لإدخال السلع الى المخازن والسلامات الموجودة قرب السلم، (اللوحة رقم 02)، كما تطلبت بعض المساكن وجود مدخلين لوجود المدخل الرئيسي في شارع ضيق مما تطلب وجود مدخل فرعي يؤدي الى الساحة العامة والمسجد ومنها مسكن سيدي معروف ومسكن التلمساني. كما جاءت أغلب الأبواب الخشبية بمدينة شرشال ومازونة خالية من أنواع الزخارف، وأما مدينة قسنطينة فقد نفذت بها زخارف نباتية الى جانب دمج قطع نحاسية في الباب الرئيسي لمسكن بن جلول. (الشكل رقم 15).

وأما فيما يتعلق بالجانب المعماري والفني للباب بالمسكن التقليدي بالنماذج المدروسة، سواء بالنسبة للمداخل الرئيسية أو الفرعية حيث نلاحظ التشابه بينها من الناحية المعمارية ويكون لها ساكف في الأعلى من الخشب وعتبة في الأسفل من الحجر والرخام[1]، ففتحة الباب يعلوها عقد أو ساكف خشبي مستقيم تؤدي الى سقيفة المسكن مباشرة، ومثالها مانجده بمسكن سيدي معروف بمازونة، وتتميز المداخل الرئيسية في مسكن بن جلول وبرجم

1 – سامي نوار، المرجع السابق، ص20.

باحتوائها على إطار رخامي حول الباب عليه زخارف رمزية بمسكن بن جلول، كما أطر باب مسكن بن برجم بإطار من الحجارة عليه زخارف هندسية، (الصورة رقم 35)، وامتاز مسكن روماني بمدخل يعلو عقد مدبب، (الصورة رقم28)، أما بقية مداخل المساكن فتتسم ببساطة تكوينها المعماري وهي خالية من كل أنواع الزخرفة.

وتتألف مداخل المساكن التقليدية المدروسة من الدرج حيث ترتفع المداخل عن مستوى أرضية الشارع بمقدار معين حيث بلغ بمسكن بن جلول 0.35م، و0.18 بمسكن بن رامول و0.15 م بمسكن روماني و0.15 م بمسكن التلمساني، و0.8 سم بمسكن سيدي معروف، ونفس الحال بالنسبة للمداخل الفرعية لهذين المسكنيين إذا تميزت هي الأخرى بالارتفاع عن مستوى الشارع، لمنع تسرب الماء الى الداخل ودخول الحشرات والغبار الى الداخل.

3-2- الغرف والبيوت[1]:

تمتاز باستطالتها في كل المساكن، وقد تشابهت البيوت والغرف في المساكن باحتوائها على خزائن جدارية، ولقد استمر الاهتمام بتغشية الجدران الداخلية بالبلاطات الخزفية والتي تظهر فيها زخارف زهور التوليب وشجر السرو وغيرها وقد لونت بالأزرق والأخضر والبني على أرضية بيضاء[2] كما نجد بعضها مزخرف ببلاطات خزفية، كغرف دار بن جلول، وبعضها بزخارف منفذة على الجص، وفي بعضها الأخرى تظهر بسيطة، وقد كان يتقدم الغرف إيوان تبلغ مساحتها مساحة الغرفة نفسها يعلوها عقد نصف دائري مفصص، ويكسو جدرانها بلاطات خزفية، وتسقف بألواح خشبية مستوية تتوسطها زخارف هندسية منفذة بالخرط على الخشب، ونجد غرفة النوم بعد الإيوان في مؤخرة المسكن وهذا النموذج بمسكن بن جلول، وبن رامول، وهنا نرى الاختلاف بين المساكن المدروسة إذ تعد غرف مساكن

---

1 – البيت هو الحجرة الرئيسية في المسكن، ويستخدم لفظة البيت على الوحدة المعمارية التي تستخدم للنوم بالليل والنهار. ينظر: سامي محمد نوار، المرجع السابق، ص 28.

2 – أحمد السراج، المرجع السابق، ص ص 194، 195.

مدينة قسنطينة الأجمل من حيث معالجة مخططها وزخارفها، وكان المسكن يتكون من اجنحة على عكس مساكن مدينة شرشال ومازونة التي نجدها بسيطة ومشكلة من مساحة واحدة مستطيلة.

أما غرف مسكن روماني وبرجم بشرشال فهي تتشابه مع مسكني سيدي معروف والتلمساني من حيث الحجم، إذ نجدها مربعة او مستطيلة، احتوت جدرانها على خزائن متواضعة جانبي الباب ونوافذ تطل على وسط الدار، وتحوي بعضها على مخازن، ولها سقف مسطح بأعمدة خشبية.

وبالنسبة للغرف التي كان يتشكل منها الطابق العلوي أو الفوقاني فما هو معروف وحسب مايذكره الرحالة الإنجليزي شاو فكان عددها غرفة او غرفتين، كما نجده في مسكن سيدي معروف ومسكن التلمساني بمازونة، ولكن في بعض الأحيان كانت تتجاوز الغرف في الطابق الفوقاني ماهو معرروف، خاصة إذا كان المسكن يتشكل من طابقيين أو أكثر، وتلك كانت حالة مسكن بن جلول فنجد بالطابق الفوقاني منه ثمانية عشر غرفة، ونفسها بالطابق العلوي، وخمس غرف بالطابق الفوقاني لمسكن بن رامول وخمس غرف بالطابق العلوي منه.

وتخصص إحدى القاعات في المسكن كغرفة للضيوف وهي من المرافق العامة التي لها أهمية في المسكن التقليدي، إذ تعكس المستوى الاجتماعي للاسرة، وتقع في مقدمة المسكن بالطابق الأرضي، وتكون عادة مقابلة للمدخل بجانب السقيفة، ولهما مدخل من السقيفة أو جانبي بعيد عن بقية مرافق المسكن مثلما سجلناه بمسكن سيدي معروف، كما نجد بعض المساكن تخصص قاعات صغيرة في السقيفة لاستقبال الضيوف الرجال كمسكن رامول، وعادة ما ترتفع أرضيتها عن أرضية الفناء، وتمتاز باستطالتها في كل المساكن، تحوي خزائن جدارية في جانب من جدرانها، كما نجد بعضها مزخرف ببلاطات خزفية، كغرف دار بن جلول، وبعضها بزخارف منفذة على الجص.

3-3- الأروقة:

هي مساحات وفراغات مضللة تحيط بالفناء، تتقدم الغرف في الطابق الأرضي والعلوي، وهي عبارة عن ممر يعلوه عقود تحملها أعمدة، وغالبا ما تحيط بالمبنى من جميع جهاته، كمسكن بن جلول ورامول بقسنطينة أو جانب واحد أو جانبيين، كمسكن برجم بشرشال ومسكني سيدي معروف والتلمساني بمازونة، ولها عدة وظائف، فهي فضاء للسير والتنقل بين الغرف، كما تخفف من حرارة الشمس المنبعثة من الغرف، وحماية الداخل من الأمطار.

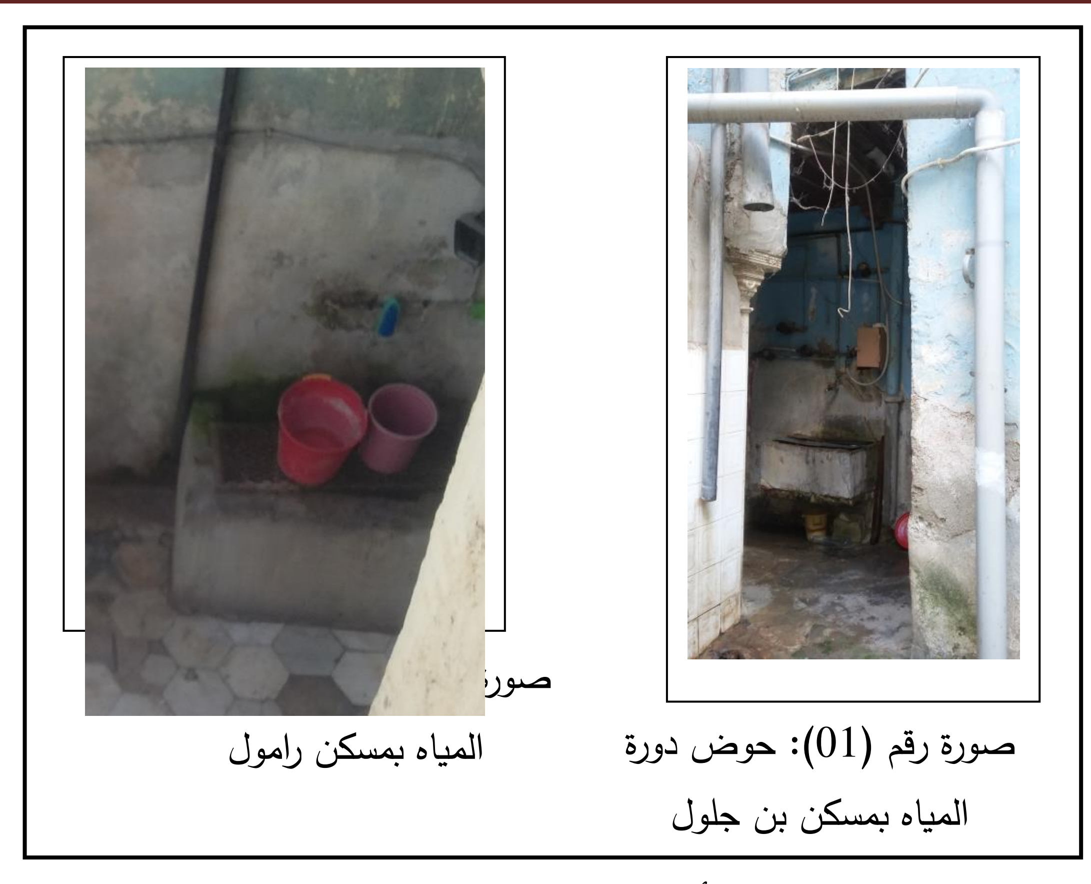
3-4- دورة المياه:

يسمى أيضا الكنيف وقد سمى المرحاض كنيف لأنه يستر قاضي الحاجة[1]، نجده في المساكن المدروسة في الطابق الأرضي ويكون في مكان بعيداً عن أماكن المعيشة، وتكون مساحتها صغيرة في أحد فراغات الصحن.

وقد بلطت أرضيتها بالحجارة المسامية أو الجص لكونها تتميز بخاصية عزل الماء، وسقفت بأسقف خشبية مستوية، كما يتقدم في بعضها حوض، مثل مانجده بمسكن بن جلول، (اللوحة رقم 32)، وكانت في القديم لها خزان للتحليل تحت الأرض بجوار المنزل لتصريف الفضلات، ينظف كلما امتلأ، اما حاليا فنجد مجاري تصريف المياه والفضلات الحديثة.

ومنه جاءت دوارة المياه تتشابه في جميع المساكن المدروسة، في كونها تقع في أحد أركان الصحن، وتتشابه في شكلها، غير انه انفردت مراحيض مدينة قسنطينة بارتفاع أرضيتها عن أرضية الصحن ب 0.25 م، كما يتقدمها حوض حجري.

1-سامي محمد نوار، المرجع السابق،ص.150.



صورة رقم (01): حوض دورة المياه بمسكن بن جلول

صور... المياه بمسكن رامول

اللوحة رقم(32): الأحواض الحجرية لدورة المياه بالمساكن

3-5- المطبخ:

وهو المكان الذي يطبخ فيه، ويكون فيه موضع الكوانين والمدخنة، أو فتحة تصريف الدخان[1]، ونجده مجهز بموقد وهو مصطبة مبنية من الحجر أو الطوب وفوقها فتحة توضع عليها أواني الطهي وبها مدخنة لخروج الدخان، ويوجد بالمطبخ خزائن جدارية لوضع الأواني المنزلية، ولكن لم يبق منها في المساكن غير بعض الأثار إذ عمدت معظم العائلات الى تحديث عناصره، ونجده دائما بالطابق الأرضي بالقرب من قاعة الضيوف وفي مقدمة المسكن، وعلى الرغم من تشابه المطابخ بالمساكن إلا أنه انفرد مسكن بن جلول بوجود مطبخ رئيسي في السلامات، يكون معزول عن بقية مرافق المسكن تستغله العائلة في المناسبات.

1 – سامي محمد نوار، المرجع السابق، ص 171.

3-6-المخازن:

وهي فراغات صغيرة تستغل لتخزين المؤونة، أو كخزائن جدارية، وقد يتم إنشاؤها في أماكن الفراغ من السلم، وقد اختلفت أماكن التخزين من مسكن الى آخر فنجدها بمسكن بن جلول خصص لها طابق فوق الأرضي والذي لا يتعدى علوه نصف طابق للتخزين، كما استغلت فراغات السلم كغرف صغيرة، وأما بمسكن بن رامول نجدها ألحقت بالغرفة الرئيسية بالطابق الأرضي كما تم استغلال غرف صغيرة مربعة في أحد أركان الطابق العلوي للتخزين، وبالإضافة استغلال هذه الفراغات للتخزين احتوت جميع المساكن على خزائن جدارية تستخدم لأغراض التخزين.

3-7- السطح:

سطح البيت هو أعلاه، وهو أيضا ظهر البيت المسطح [1]، وبذلك فهو المساحة المكشوفة في أعلى المسكن، وقد يتقاسم المساحة مع الطابق فيكون نصف منه به غرف للسكن وأخر يبقى مكشوف، ونجد هذا النموذج بمساكن سيدي معروف والتلمساني واحتوى هذا الأخير على جزء منه مسقف بالقرميد، وقد استخدمت هذه السطوح لنشر الغسيل وللنوم في ليالي الصيف والاستمتاع بالهواء اللطيف، وأما مساكن مدينة شرشال فيوجد بالطابق العلوي سطح يعلو البيوت من الجهة الشمالية تتشابه فيها مع سطح مسكني مدينة مازونة.

ويتم الوصول الى السطح عن طريق السلم، المؤدي الى الطابق العلوي كما بمسكن برجم ومساكن مازونة، أو يخصص له سلم خاص منفصل عن سلم الطوابق ليسهل الوصول لمن بالدور الأرضي الى السطح دون المرور بين حجرات الطابق العلوي ونجد هذا العنصر بمسكن بن جلول. (الصورة رقم 21).

1 – سامي محمد نوار، المرجع السابق، ص 95.

على الرغم من وجود بعض الاختلاف في سطوح مساكن مدينة مازونة وشرشال إلا أنها تشابهت في مكان توضعها وتخطيطها، أما مسكن بن جلول فقد انفرد بشكل خاص بعيد عن المرافق المعيشية وله سلم خاص منفرد عن سلم الطوابق.

المسكن	الوحدات والعناصر المعمارية للمسكن
مسكن بن جلول	سقيفة/صحن/الأروقة/ المشربيات/ الدرابزين/السلامات
مسكن بن رامول	سقيفة/ صحن/الأروقة/القبو/ البحرية
مسكن روماني	سقيفة/صحن/بئر
مسكن بن برجم	سقيفة/صحن/بئر/سطح
مسكن سيدي معروف	صحن/سطح
مسكن التلمساني	صحن/سطح

ومنه فقد تشابهت الوحدات المعمارية من حيث التخطيط الخارجي والشكل العام للمساكن المدروسة في كل من مدن قسنطينة وشرشال ومازونة، مع بعض الاختلاف في توزيع الفراغات الداخلية والأسطح، كما خلت بعض المساكن من بعض الوحدات المعمارية، وزادت وحدات في بعضها، ومن ذلك خلو مسكن سيدي معروف من السقيفة، ويرجع ذلك الى طبيعة المساحة التي يشغلها المسكن وحاجة كل عائلة الى بعضها، ومن الزيادات احتواء مسكني مدينة شرشال على بئر في وسط الدار تستغله العائلة للتزود بالماء، أما مساكن قسنطينة فقد احتوت داخلها على كل الوحدات المعمارية التي يتكون منها المسكن بالإضافة الى العناصر الزخرفية التي زادت من جمالها.

4- عناصر الانتقال والحركة في المساكن:

واما عناصر الانتقال في المسكن فتتمثل في:

4-1- السقيفة:

وهي أول فراغ يقابله الداخل للمسكن وهو مكان الانتقال من الخارج الى الداخل، وتتخذ الشكل المنكسر في الغالب، ليقي من بداخل المنزل من الحريم من أعين المارة، ويعطي نوع من الطمأنينة والاستقلالية للعائلة، ويحافظ على جو البيت ونظافته من العوارض الجوية كالغبار[1]، إلا اننا وجدناها ببعض المساكن مستقيمة على وسط الدار ومثالها سقيفة مسكن روماني، (الصورة رقم 30)، كما غاب عنصر السقيفة في مسكن سيدي معروف لعدم توفر المساحة الكافية لها.

4-2- السلم:

هو الدرج أيضا، وموضع وضع القدم يسمى نائمة، وارتفاع الدرجة يسمى قائمة[2]، فهو وسيلة انتقال بين طوابق المسكن، وقد يمتد في أحد اطراف المسكن نحو الطوابق العليا على شكل فتحة رأسية كسلم مسكن بن جلول ورامول، (الصورتين رقم 19 و 24)، ، كما نجده مفتوح على الهواء، ويقع في أحد أركان الصحن، كمسكن سيدي معروف والتلمساني، (الصورة رقم 01 من اللوحة رقم 13، والصورة رقم 01 من اللوحة رقم 17)، ويختلف حجم السلالم من مسكن لأخر فهي ضيقة في مسكن بن رامول ومتسعة في مسكن بن جلول، ومغطاة في بعضها ومكشوفة في بعضها الأخر كما سبق ووضحنا، ونجدها من الحجارة في أماكن الانتقال بين الطوابق، ومن مادة الخشب في أماكن الانتقال الى السطح.

ولقد أخذ الدرج شكله في بعض المساكن في اتجاه واحد دون استدارة يؤدي مباشرة الى الطابق العلوي كما بمسكن برجم والتلمساني، واما الشكل الثاني من السلالم في النماذج المدروسة فيتميز بالانكسار والانعطاف مثل مسكن بن جلول ومسكن سيدي معروف.

1- رفعت موسى محمد، المرجع السابق، ص 187.

2 – سامي محمد نوار، المرجع السابق، ص 97.

4-3-وسط الدار:

وتمثل قلب المسكن، حيث يقوم بدور التكييف الطبيعي للمسكن وتوزيع الهواء على الغرف التي تفتح أبوابها ونوافذها عليه ، والذي أخذ الشكل المربع مع الاستطالة في بعضها في كل المساكن المدروسة، وتختلف مساحته من مسكن لأخر ليتناسب مع حجم المسكن الكلي، فنجده في مسكن بن جلول يأخذ الشكل القريب من المربع ب 7،40× 7،20م، بينما بقية المساكن نجده غير منتظم إذ يأخذ الشكل المستطيل في مسكن بن رامول ومسكن روماني وبن برجم ومسكن التلمساني، ويأتي في غالبية المساكن المدروسة بعد السقيفة، ونستثني في ذلك مسكن بن معروف بمازونة الذي جاء مباشرة بعد المدخل الرئيسي حيث يغيب عنصر السقيفة بهذا المسكن وذلك راجع لعدم توفر المساحة الكافية لعنصر السقيفة، فنجد المسكن يقع في أخر الدرب في مساحة ضيقة، وهو وسط الدار، تتوزع حوله عناصر المسكن وهو بمثابة الرئة التي يتنفس منها، تفتح عليه نوافذ ومداخل عناصر المسكن بالطابق الأرضي، بينما بالطابق العلوي يطل عليه رواق هذه الطوابق، ويختلف شكله ومساحته من مسكن لأخر حسب مساحة المسكن، فنجده قريب من المربع وواسع بمسكن بن جلول مساحته (7,2× 7,40)م، و(5,70× 5)م بمسكن بن رامول، و(7,60× 5,5)م بمسكن عائلة روماني، كما نجد به بئر، و تبلغ مساحته (6×6)م بمسكن برجم، وهو الأخر به بئر بالجهة الشرقية من الصحن، ويتخذ شكل المستطيل بمسكن سيدي معروف بمازونة ب(10,80 ×2,10)م، وتبلغ مساحة فناء مسكن التلمساني المستطيلة (8,35×4,60)م.

وهنا يظهر التباين في مساحة فناء المسكن والذي يتخذ شكله من مساحة المسكن، وحاجة أفراده ووظيفته.

5- التهوية والإضاءة:

لقد استغل الانسان مكونات البيئة واستطاع التحكم فيها وتسخيرها لصالحه، وتحقيق أكبر منفعة وظيفية وأقل كلفة مالية، فجعل للمسكن عناصر تجعله يستفيد من الهواء والضوء الطبيعي، فجعل للمسكن منافذ لها وأولها الصحن الذي يزود المرافق المحيطة به

بالضوء والهواء ونجده بجميع المساكن المدروسة وقد اختلف شكله وحجمه من مسكن لأخر، اللوحة رقم (05)، كما اهتم البناء في عمارة المساكن بإيجاد النوافذ بأشكال متعددة ومختلفة وحسب وظيفتها، والتي كانت تطل في غالبها نحو الصحن، واما التي تطل نحو الخارج فنجدها في الطوابق العليا من المسكن، كما كان توجيه أغلب الواجهات الرئيسية للمساكن باتجاه الشرق حتى يستفاد أكثر من أشعة الشمس والهواء ومن المساكن المدروسة التي وجهت مداخلها من جهة الشرق مسكن رامول بقسنطينة ومسكن روماني بشرشال، ومسكني سيدي معروف والتلمساني بمازونة، وبالإضافة الى موارد الإضاءة والتهوية الطبيعية استحدث الانسان الشمسيات لتزويد الغرف بالهواء بمسكن بن جلول الصورة رقم (31)، وجعل حوامل لوسائل الإضاءة فوق الأبواب في الجدار المحيط بالأروقة بمسكن بن جلول الصورة رقم (36).

6- مصادر تزويد المساكن بالمياه:

استخدمت المساكن المدروسة عدة طرق للتزود بالمياه، وهي الطرق التي اعتمدتها أغلب المدن الإسلامية ومن هذه الطرق احتواء المساكن اسفل الطابق الأرضي على صهاريج[1]، وفيه يتم حفظ مياه الأمطار المتجمعة في السطح وربطها بالصهريج بواسطة أنبوب .

واما مساكن مدينة شرشال فيحتوي كل من مسكني برجم وروماني على بئر يتوسط الدار يستغل للشرب والقيام بالأشغال المنزلية.

1 - الصهريج هي الأحواض التي يجمع فيها الماء، وقد أخذت اسمها بسبب طلائها بمادة الصاروج التي تمتاز بمادة عازلة للماء على الجدران، وقد سمين خزانات المياه التي في باطن الأرض باسم الصهارج: ينظر

- سامي محمد نوار، المرجع السابق، ص 109.

7- مواد وطريقة البناء:

7-1- مواد البناء:

تعكس مواد البناء المستخدمة في العمارة لكل منطقة البيئة الطبيعية لكل منها، وقد كان لكل مدينة من المدن المدروسة موادها، وذلك ناتج عن تكوينها الجيولوجي، فنلاحظ أن مدينة قسنطينة متجانسة ومتنوعة من حيث تكويناتها الصخرية، كما يمكن تمييز ثلاث أنماط رئيسية من الحجارة التي استغلت في بناء الطوابق السفلى للمساكن، وقد ساعدت هذه التكوينات الى حد بعيد في توفير المواد المستخدمة في البناء، مثل الحجارة الشيستية الصلبة، والحجارة الكلسية، كما ان الارسابات الطبيعية استفيد منها في صناعة القرميد والأجر[1]، واما مدينة شرشال فقد أدى وقوعها على ساحل البحر الى استخدام التربة الطينية والكلسية كمادة للتماسك بين الحجارة وفوق السطوح كمادة عازلة،.

وقد تعامل البناء مع طبيعة المناطق من حيث المناخ ، فنجد في مساكن مدينة قسنطينة ارتفاع أسقف الفراغات الداخلية للطوابق للتخلص من بعض الحرارة الزائدة في فصل الصيف والتي ترتفع فيها درجات الحرارة، وتحقيق موائمة مناخية في فصل الشتاء في توفير الحماية من الأمطار والبرد، وذلك بإنشاء طبقة عازلة توضع فوق الخشب تتكون من الخيش وطبقات من التراب المبلل والتراب الجاف والحصى المجروش والجير والطين في غالبها، وتنتهي المساكن المدروسة من الخارج بسقف جمالوني أو مائل يغطيه القرميد وهو بذلك يستجيب للمعطيات المناخية لمدن قسنطينة وشرشال ومازونة والتي تتسم بالبرودة وارتفاع تساقط الأمطار وفي بعضها الثلوج.

ولما كان للجدران الخارجية دور في حماية المبنى وهو الجزء الذي يتفاعل من خلاله المبنى مع البيئة الخارجية ومقاومة حر الصيف وبرودة الشتاء لذلك جاءت هذه الجدران سميكة من شأنها المحافظة على درجة حرارة معتدلة داخل المسكن أثناء فترات النهار

---

1 – سامي محمد نوار، المرجع السابق، ص 36.

الصيفية، الى جانب تقليل نسبة تضييع الحرارة من الداخل الى الخارج في الشتاء ، فنجدها الجدران الخارجية تتراوح بين 0.50م الى 0,80م في المساكن المدروسة، كما عمد البناء الى تكسية الجدران الخارجية بمادتي الملاط والجص، وقد كان لاختيار مواد البناء دور كبير في إعطاء صورة لائقة لواجهات المساكن، فاستخدمت الحجارة بأنواعها بعد ان هذبت بشكل يعطي صورة جمالية لها حتى وإن تركت دون تبليط للجدار، ومنها بمسكن بن جلول ومسكن بن رامول ومسكن التلمساني، كما تكتسي الجدران لون قوالب الطوب المستخدم في بنائها، ومن ذلك الواجهة الخارجية لمسكن برجم، كما يتم تكسية الجدران بمادتي الملاط والجص من الخارج .

ولإحصاء المواد المستعملة في البناء نذكرها بالترتيب حسب استخداماتها:

7-1-1-**الطوب:** وهو اللبن المجفف تحت أشعة الشمس، وقد استخدم بكثرة في عينات الدراسة في بناء جدران الطوابق العليا.

7-1-2- الحجارة:

لقد كان لطبيعة المناطق المدروسة وتكويناتها الجيولوجية اثر في استخدام الحجارة بشكل واسع واعتبارها مادة بناء أساسية، بالإضافة الى ما تتمتع به الحجارة من صلابة لذلك كان استعمالها في اسفل الجدران للطوابق السفلية، وقد اعتمد البناء هذا الأسلوب من أجل بناء اساسات الجدران على مادة الحجارة الكبيرة لتتحمل الضغط من تعدد الطوابق في المسكن، وقد تعددت أنواع الحجارة المستعملة وخاصة في مدينة قسنطينة التي تتوفر على صخور كلسية وتربة شيستية تمتد من نطاق الصخرة وسط المدينة وحواف واد الرمال والقنطرة، والثانية منطقة ذات تكوينات متفاوتة الصلابة من الصخور المارتية المختلطة بالجير كما هو الحال في سيدي مسيد، ومناطق ذات ارسابات قديمة أو حديثة تكونت في الزمن الرابع، وتشمل الأطراف الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية للمدينة وتتكون من الصخر الجيري والحجر الرملي[1]، واما مدينة شرشال فاستخدمت الحجارة الكلسية والرملية الأكثر

1 – محمد الهادي العروق، المرجع السابق، ص ص 35، 36.

انتشارا على المناطق الساحلية، وأما بمدينة مازونة فمادة الحجارة قليلة الاستعمال وتتكون فقط من الحجارة الرملية في الأسوار الخارجية والداخلية. اللوحة رقم (19)

7-1-3- الأجر:

وهو المادة الأكثر استعمالا في تشكيل العناصر المعمارية كالأقواس مثلا لخفته وسهولة تشكيل انحناء القوس به، كما يكون في نهاية الطوابق على شكل صفوف بارزة، ونجد ذلك في أعلى الواجهات الخارجية تحت سقف القرميد مباشرة لجميع المساكن، وفي تدعيم الأسوار وتشكيلها، وفي الأعمدة والأسوار لمسكن وبرجم، ودمجها مع السقف في مسكن سيدي معروف. (الصورتين رقم 01 و02 من اللوحة رقم 18)، و (الصورة رقم 03 من اللوحة رقم 18).

7-1-4- الخشب:

استعمل الانسان مادة الخشب منذ القديم، لتوفره في الطبيعية بكثرة لخفتها وسهولة استخدامها وتصنيعها وتنفيذ الزخارف عليها.

واستخدم الخشب في أماكن متعددة بالمساكن المدروسة فقد صنعت منه الأبواب الرئيسية والفرعية وأبواب الغرف، وصنعت منه النوافذ، وقد اختلفت من حيث نوعها وشكلها من مسكن لأخر حسب إمكانيات صاحب المسكن، وجعلت منه أطر الأبواب المثبتة حول فتحت الجدار، كما يوجد بأعلى الباب ساكف خشبي[1] يفصل بين مصراع الباب والجدار من الأعلى، كما استعملت مادة الخشب في تكوين السقف بجميع المساكن مع مواد أخرى مضافة، وتعد الأسقف الخشبية المسطحة هي الغالبة في الاستعمال في المساكن التقليدية بمدينة قسنطينة وشرشال ومازونة، ينظر (اللوحة رقم21 واللوحة رقم22).

1 – سامي محمد نوار، المرجع السابق، ص 15

كما استغل الخشب بوضعه على الجدران مع الحجارة والملاط ليعمل على تمتينها والزيادة في تماسكها، ومن المشغولات التي استعمل فيها الخشب الدرابزين والسلم بمسكن بن جلول، (الصورة رقم 42 من اللوحة رقم 12، والصورة رقم 32)

ومن أهم الأخشاب المتوفرة بالغابات الجزائرية نجد:

-خشب الصنوبر:

ويتميز بخاصيته الصمغية واللينة وذو ألياف مما يجعله سهل الحفر، ولكن سطحه غير منتظم ويصعب تمليسه، ويتوفر هذا النوع في المناطق الساحلية والداخلية ومناطق أخرى مختلفة من الجزائر[1].

-خشب الجوز:

وهو قليل التأثر بالعوامل الطبيعية من حرارة ورطوبة ولونه يميل إلى السواد، ومن خصائصه أنه يتميز بجمال أليافه واندماجها مما يجعلها تصلح لكل تقنيات الحفر، وأهم المناطق الجزائرية التي يوجد بها هذا النوع مدينة مليانة وتبسة[2].

-خشب البلوط:

ونجده بكثرة بالمناطق الساحلية والداخلية، يتميز بلونه الفاتح الأبيض المائل للصفرة وبأليافه المتماسكة، وهو قابل للتنعيم والصقل لكنه غير قابل للحفر والنقش الدقيق، وهو مقاوم للتقلبات الجوية[3].

-خشب الأرز:

موطنه الأصلي لبنان، يتميز بقوته وصلابته وسهولة نجارته كما أنه مقاوم للتقلبات الجوية الكبيرة خاصة درجات الحرارة، لذلك استخدم في صناعة التحف الفنية الثمينة، أما في الجزائر فنجد شجرة الأرز في جبال الشريعة والونشريس والأطلس البليدي وجرجرة والبابور

1- M. Gast et Essie, Des Coffres puniques aux coffres kabyles, paris, 1993, p30.31. -

2- شريفة طيان، **الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني**، دراسة أثرية فنية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر ، الجزائر، 2008، ص 144.

1- Behaghel .A, L'Algérie, op.cit, p 233.

وجبال الأوراس شرقا، ولقد استغل في الفترة العثمانية في صناعة مختلف التحف الفنية والسفن[1].

- خشب العرعار:

نجده في المناطق شبه الجافة، ويمتاز بأليافه المستقيمة ولونه الأحمر الفاتح أو الغامق، ومن مميزاته أنه خشب حساس يتأثر بالبرودة، ويتوفر بالجزائر بكثرة حيث يغطي مساحات واسعة بكل من وهران وتلمسان غربا والأوراس في الشرق[2].

ومنه نرى أن الغابات في الجزائر قد احتوت على أنواع متعددة من الأخشاب التي استخدمت في مجال العمارة منها الصنوبر والبلوط والعرعار وغيرها بالإضافة الى الزيتون والنخيل والصفصاف ومختلف الأشجار المثمرة.

7-1-5- الجص:

بمقارنة أماكن استعمال الجص في المساكن التقليدية في نماذج الدراسة بمدينة قسنطينة قد اقتصرت في تبليط الأجزاء العلوية من الجدران بينما بلط الجزء السفلي بالبلاطات الخزفية بمسكن بن جلول، اما بمسكن رامول وعينة الدراسة بمساكن شرشال ومازونة فقد بلطت الجدران بأكملها بالجص كما استغل في كسوة سقوف بعض الغرف.

7-1-6- الملاط و المواد اللاحمة:

كان يتم الحصول على الجير والطين من الأودية والسيول، وقد اختلفت مونة البناء من مدينة الى أخرى فأما قسنطينة فكانت تستخرج المونة من واد الرمال التي بنيت المدينة عليه فكانت مكوناتها الأساسية من الرمل المشكل من الحجارة الرسوبية والطمي، والتي استغلت كمادة لاصقة، وتشكلت مادة الملاط بمدينة شرشال ومازونة من خليط من الملاط الطيني وفتات الفخار والجص

2- -Ibid , p 234.

3- - Ibid, p 234-235.

كما استعملت أنواع مختلفة من الملاط للربط بين مواد البناء وتكسيتها، ومنها نوع من التراب الأحمر تضاف له كمية من الماء، يستغل للربط بين مواد البناء ولا يتجاوز سمكه عن 0.04م، ويوجد في السقوف كفاصل بين القصب والقرميد، كما استعمل في تكسية جدران مساكن مدينة مازونة نوع آخر من الملاط يتكون من التراب والتبن يستعمل لتكسية الجدران[1].

كما كان يتم تلبيس الجدران بطبقة من الملاط لمقاومة الرطوبة وتقوية الجدران الداخلية والخارجية، وإعطائها صورة لائقة، وقد تم استعمالها في مساكن شرشال ومازونة، وبدرجة قليلة بمساكن قسنطينة لأنها كانت تغطى أغلب جدرانها بالبلاطات الخزفية، خاصة بمسكن بن جلول، ويتم إعداده بخلط الجير بالرمل الناعم، ومسحوق بعض الحجارة حسب ما يتوفر بالمنطقة وغالبا ما يكون لونه أبيض أو أصفر باهت، والذي اتصفت به مساكن شرشال ومازونة أو أزرق كمساكن قسنطينة وذلك حسب نوع المادة المسحوقة والمتوفرة بالمنطقة.

7-1-7-الحديد:

استعمل على نطاق محدود وضيق في المساكن المدروسة، وقد انحصر استعماله في تشبيك النوافذ وفتحات التهوية كما استعمل في صناعة أقفال الأبواب الخارجية. اللوحة رقم(25).

1- اسماعيل بن نعمان، مدينة دلس (تدلس) ... ، المرجع السابق، ص194.

7-2- جدول إحصائي لمواد البناء بعينة الدراسة

7-2-1-مسكن بن جلول في قسنطينة:

المادة	مقساتها/ تكويناتها	استعمالها
الحجارة	-حجر الغرانيت والبازلت. الطول 50سم العرض 50سم الارتفاع مابين 25 الى 50سم	بناء الطابق السفلي
	الحجر الرملي والحجر الجيري الطول 25سم العرض 15سم الارتفاع 15سم	بناء الطابق العلوي
الطوب	الطول 28سم العرض 15سم	بناء الطوابق العليا
الآجر	الطول 24سم العرض 15سم الارتفاع 5سم	تمزج مع الحجارة بالطوابق العليا وتشكيل العقود
القرميد	الطول 38سم العرض 34سم	التسقيف
المادة اللاحمة (المونة)	ونجده على عدة أنواع -الطين والرمل والماء -الجبس والجير	يستعمل في تشكيل الجدران بين الحجارة والآجر وفي تشكيل السقف
الخشب	خشب الصنوبر	التسقيف
	خشب العرعار	الحوامل والأعمدة الخشبية المشكلة للأسقف
	خشب الأرز	-التسقيف -الدرج المؤدي الى الطابق العلوي -الأبواب والنوافذ
	خشب الجوز	درابزين الأروقة،
الرخام	الرخام الأبيض	-تأطير أطر الأبواب -الأعمدة
	50سم طول و30 سم عرض	-تبليط أرضية الصحن
الجص	يستخرج من مقالع المدينة ويشكل ليصبح سهل التشكيل	تكسية أعالي الجدران والأسقف

7-2-2- مسكن بن رامول في قسنطينة:

المادة	مقساتها/ تكويناتها	استعمالها
المعادن	-الحديد	تشبيك النوافذ، وخوخة الباب
	النحاس	وضع كدبابيس للأبواب
الحجارة	-حجر الغرانيت والبازلت الطول 40سم العرض 25سم	تشكيل جدران الطابق السفلي
	الطول 25سم العرض 10سم	تشكيل جدران الطوابق العليا
الطوب	الطول 28سم العرض 15سم	يدمج مع الحجارة في تشكيل الطوابق العليا
الآجر	-حجر رملي وجيري الطول 24سم العرض 15سم الارتفاع 5سم	يوضع صفوف مع الحجارة بالطوابق العليا ويستعمل في تشكيل العقود
القرميد	النوع الأول الطول 33سم قطر الجهة الكبرى 30 سم الجهة الصغرى 28سم النوع الثاني: الطول 38سم قطر الجهة الكبرى 56 سم قطر الجهة الصغرى 34سم	التسقيف الخارجي
المادة اللاحمة	ونجده على عدة أنواع -الطين والرمل والماء -الجبس والجير	يستعمل في تشكيل الجدران بين الحجارة والآجر وفي تشكيل السقف
الخشب	خشب الجوز	-مصاريع الأبواب
	الصنوبر، البلوط والسرو	الأجزاء المخرطة من أبواب الغرف
الرخام	الرخام الأبيض	تبليط أرضية الصحن
المعادن	الحديد	استعمل في تشبيك النوافذ

7-2-3-مسكن روماني بمدينة شرشال:

المادة	مقساتها/ تكويناتها	استعمالها
الحجارة	-حجر الرملي والجيري بأحجام متوسطة	بناء الجدران
الآجر	لم يظهر لتلبيس الجدران	/
القرميد	الطول 33سم قطر الجهة الكبرى 56سم الجهة الصغرى 28سم	التسقيف
المادة اللاحمة	الرمل والجبس والطين	تشكيل الجدران والتسقيف
الخشب	الصنوبر	الأبواب/ النوافذ
المعادن	الحديد	تشبيك النوافذ الخارجية

7-2-4- مسكن بن برجم في شرشال:

المادة	مقساتها/ تكويناتها	استعمالها
الحجارة	الرملية والكلسية والغرانيت بأحجام متوسطة	ادمج في بناء الجدران
الطوب	باحجام متنوعة	بناء الجدران
الآجر	الطول يتراوح بين 28 الى 15سم الارتفاع 5 سم	بناء الجدران
القرميد	15سم و10سم	التسقيف
المادة اللاحمة	خليط من التربة وقطع الفخار والتربة	
الخشب	العرعار/ الصنوبر	الأبواب النوافذ السقوف، روافد لحمل السقف

7-2-5- مسكن سيدي معروف في مازونة:

المادة	مقساتها/ تكويناتها	استعماله
الحجارة	الحجر الجيري والرملي بأحجام تتراوح بين 30سم طول و15 عرض و 20سم طول و10عرض	بناء الجدران الخارجية
الطوب	الطول 25سم العرض 10سم	بناء الجدران
الخشب	العرعار/الصنوبر	الأبواب/ النوافذ/ السقف
القرميد	الطول 38سم العرض 30سم	السقف
الآجر	20 سم طولا 11 عرضا	بناء الجدران الداخلية
المادة اللاحمة	الطين والرمل	بناء الجدران
المعادن	الحديد	أقفال الأبواب/ أعمدة للتسقيف

7-2-6- مسكن التلمساني في مازونة:

المادة	مقساتها/ تكويناتها	استعماله
الحجارة	الحجر الرملي والجيري باحجام متوسطة	بناء الجدران الخارجية
الطوب	بأحجام مختلفة	تشكيل الجدران
الخشب/ القصب	العرعار/ الصنوبر	السقف/النوافذ
القرميد	الطول 38سم العرض 30سم	/
الآجر	23سم طول و11سم عرضا	بناء الجدران الداخلية
المادة اللاحمة	الرمل والطين	/

ومما سبق عرضه نرى ان مواد البناء المستخدمة في إنشاء المساكن المدروسة قد اختلفت من مدينة الى أخرى وذلك لاستعمال البناء المادة المحلية وماتتوفر عليه كل منطقة وبالنسبة للمادة الرئيسية المشكلة للمساكن فقد طغت عليها الحجارة بكل أنواعها واحجامها، يأتي بعدها الأجر، واستعمال القرميد لتغطيه السطوح الخارجية والخشب لتشكيل السطح الداخلي.

7-3- طريقة البناء:

اختلفت من مدينة الى أخرى وذلك حسب طبيبعة المنطقة وانحدارها ونوعية التربة وعدد طوابق المسكن إلا ان هذا الاختلاف في حجم الاساسات والاسوار اما شكلا فيظهر متشابها في كل المساكن عينة الدراسة، وقد مر بعدة مراحل وهي:

7-3-1- تخطيط المكان وحفر الأساسات:

تحكمت فيه نوعية التربة، وعدد الطوابق، وعليه كانت الأساسات على مستوى عميق، بينما مسكني مدينة شرشال ومازونة ذات الطابق الأرضي أو يعلوها طابق واحد والذي لا تكثر فيه عدد الغرف فلا تتعدى الأساسات عن المتر، أما عرضها فيتراوح بين 0.50م إلى 1.00م، وبهذا تتوقف متانة و صلابة المبنى ككل، إذ كلما زادت مساحة الأسس زاد استقرار وتماسك المبنى، وتضاعفت مقاومته لتأثير العوامل الطبيعية[1]. الشكل رقم (01)

7-3-2- بناء الجدران:

وقد اعتمد البناء على التدرج في سمك الجدران من الأسفل الى الأعلى، واستخدم في بناء جدران مسكني قسنطينة في الطابق الأرضي الحجارة الضخمة بالطابق الأرضي والتي بلغ سمكها من 0.60 الى 0.80 م، اما مسكن شرشال ومازونة فاستعمل فيها الحجارة المتوسطة، وجاء سمك الجدران الخارجية يتراوح بين 0.50م الى 0.70 م وهي مزيج من الحجارة والطابية، وقد تدرجت جدران المساكن في حجمها من الأسفل الى الأعلى، وذلك لما تتميز به هذه المناطق من برودة، وبالتالي الحفاظ على درجات الحرارة الداخلية في فصل الشتاء، والاحتفاظ بدرجة الحرارة المعتدلة داخل المسكن في فصل الصيف، أما الجدران الداخلية وما بين الغرف كانت أقل سمكا والتي قدرت من 0.25م الى 0.50م في أغلب المساكن والتي بنيت من الطابية والأجر والجص، حيث استغلت المواد المتوفرة في البيئة الطبيعية للمدينة، كما عمد البناء الى تدعيم الجدران بوضع عوارض خشبية افقية

1- E.Olivier, op.cit, P. 44.

لتدعيمه والمحافظة على عرض الحائط والزيادة من قوته وتوزيع الثقل على الجدران، وقد استعملت الحجارة على نطاق واسع بعد تسويتها وتهذيبها إلى قطع صغيرة ومتوسطة الحجم وعمل على صقلها من الجهة الخارجية للسور لإعطاء صورة لائقة للمبنى، إلى جانب الأجر الذي استخدم لتشكيل العناصر المعمارية المعقدة كالأقواس، إضافة إلى الخشب، ومواد أخرى متوفرة كلها في البيئة القريبة للمساكن والتي استعملت في بناء الجدران. الشكل رقم (02)، (03).

كما استعمل البناء عدة تقنيات في بناء المساكن المدروسة منها تقنية المداميك المنتظمة، الشكل رقم (04) و تقنية المداميك المائلة، ونجد هذه التقنية بمسكن بن رامول ومسكن بن برجم الشكل رقم (05) و تقنية المداميك المتكررة بالتناوب وتعتبر هذه التقنية من بين أهم التقنيات المستعملة في البناء، الشكل رقم (07)، وتقنية المداميك المزدوجة والتي وتجمع بين أسلوبين، يتميز الأول منه بصفوف أفقية منتظمة، والثاني تتشكل فيه قطع الآجر على هيئة عقد[1]، وقد وجدنا هذا النموذج مطبق بالواجهة الشمالية من الجدار بمسكن بن جلول. الشكل رقم (08)

7-3-3- تشكيل السقوف:

فقد عمد البناء الى تشكيل السقف من مادة الخشب وذلك لسهولة الحصول عليه وخفته، وسهولة تشكيله، وكانت تختار نوعيته حسب المنطقة وإمكانيات العائلة، ولم يختلف أسلوب تشكيله في جميع المساكن المدروسة، وإنما يكمن الاختلاف في نوعية الخشب وزخرفته. الشكل رقم (10)

وتنوعت السقوف في النماذج المدروسة من حيث النوع ومواد البناء فمن حيث النوع هناك الأسقف المسطحة والجملوني، ومن حيث المادة فقد استعمل الخشب والحجارة والآجر ومواد أخرى مضافة، وتعد الأسقف الخشبية المسطحة هي الغالبة في الاستعمال في

1- J.P.ADAM,op.cit, p.185.

المساكن التقليدية بمدينة قسنطينة وشرشال ومازونة، ويعود استعمال الخشب لتوفره بكثرة بهذه المدن وخفته وتوافقه مع المادة المستعملة في البناء كالحجارة والآجر.

وقد نفذ عن طريق روافد أو عوارض خشبية وضعت على الجدران، ثم يوضع فوقها سيقان متراصة ومن فوقها مادة الطين، وقد اعتمد البناء في جعل لكل غرفة سقفها دون أن يمتد التسقيف الى الغرفة المجاورة، ويكون اتجاه الروافد الخشبية في اتجاه معاكس للغرفة المجاورة، وهدفه توزيع الثقل على الجدران، وتوضع الواح الخشبية على مسافات متساوية ثم يوضع فوقها خليط من التراب مع الحجارة الصغيرة والأجر وتسوى في الأخير بطبقة من الإسمنت، الشكل رقم (10)، وتعتبر الأسقف المسطحة أرضية للطابق العلوى بالنسبة للمساكن التي لها عدة طوابق، ومنه يمكننا أن نميز ثلاثة أنواع من الأسقف الخشبية المسطحة بالمساكن التقليدية المدروسة، النوع الأول وتستعمل فيه روافد خشبية متباعدة فيما بينها بمسافات غير منتظمة ومثبتة عند طرفيها داخل الجدار بشكل أفقي وعلى الامتداد العرضي للغرفة، بعدها توضع فوقها ألواح خشبية لسد الفراغات بينها، ثم يصب فوقها الملاط الطيني من تراب جيري وفتات الفخار والجص والملاط وهذا النوع نفذ في كل النماذج المدروسة بمساكن قسنطينة وشرشال ومازونة، والنوع الثاني فقد نفذت فيه الأسقف بوضع قصب منسوج إلى بعضه بإحكام بواسطة سلك معدني، ثم يثبت في السقف ويوضع عليه الملاط وهذا النوع نجده بمسكني سيدي معروف والتلمساني بمازونة. الشكل رقم (10)، أما النوع الثالث فتكون أخشابه متساوية الحجم ومنتظمة توضع متراصة بعرض السقف أو طوله دون ترك فراغات بينها وتثبت في الجدار، وينفذ بمنتصف السقف زخارف مخرمة في إطار مربع كما نجده بغرف الطابق العلوي بمسكن بن جلول، او يترك السقف دون زخارف مع تثبيت الألواح بانتظام كالغرفة الجنوبية بمسكن برجم بشرشال ثم يوضع عليها طبقة من الحصى الصغير والجير بسمك من 20 الى 30 سم ثم توضع فوقه طبقة من الطين.

اما طريقة التسقيف بالطابق العلوي فيأخذ الشكل الجملوني، او المخروطي وهو الملائم لطبيعة المناخ المتميز بشتاء بارد وممطر وهو المناخ السائد بالمناطق المدروسة، وحتى لا يحتفظ السقف بأكبر كمية من مياه الأمطار، وهذا على غرار ما هو معروف في تسقيف المناطق الممطرة، وعلى عكس سطوح مساكن مدينة الجزائر المتميزة بالتسطيح.

8- دراسة فنية تحليلية ومقارنة للعناصر الزخرفية على المساكن عينة الدراسة:

على الرغم من تميز أغلب المساكن بطابع البساطة والبعد عن التكلف، باستثناء مسكني مدينة قسنطينة التي تميزت بتنوع العناصر الزخرفية داخل المسكن باعتبارها مساكن ملك لشخصيات مهمة في الدولة، ومن خلال الدراسة الفنية لهذه النماذج والتي اهتم فيها بزخرفة الأماكن الداخلية للمسكن دون الخارجية، وقد تنوعت تقنية ومادة الزخرفة في المساكن سواء التي نفذت في الواجهات الخارجية أو الداخلية.

8-1- الزخارف الخارجية:

ومن المساكن التي احتوت واجهاتها بعض الزخارف منها مسكن بن جلول الذي أطرت فتحت بابه بإطار رخامي قاعدته مربعة، وكل قاعدة ركب فوقها بدن مضلع الشكل ينتهي بتاج يرتكز عليه رجل قوس نصف دائري في منتصف العقد، ومن الأعلى نجد مجسم على شكل شبه منحرف يعلوه هلال، وزين الباب الخشبي بدبابيس من الحديد موزعة بشكل منظم على إطار الباب الخشبي زادته زخرفة وجمالا. الصورة رقم (11)

ومن الحليات أو الأشرطة التي تزيين الواجهات الرئيسية والتي تكون من الخشب والجص ومنها مانجده في عينة الدراسة بمسكن بن جلول منفذة أعلى المدخل الرئيسي للباب طولها 132سم وعرضها 26سم، وهي من مادة الخشب المحلي وقد نفذت زخارفها بطريقة الحفر البارز على أرضية من الزخارف النباتية، وكتب عليها بيتين شعريين، وهي ممتدة بخرطوشتين تفصل بينهما دائرتين تتوسطها نجمة ثمانية وبداخل النجمة الثمانية أشعة تنطلق

من نقطة واحدة يحفها على اليمين وعلى الشمال دائرتين تتوسطهما نجمتان سداسية باليمين وذات اثني عشرة رأس بالنسبة لليسرى، وقد تم تلوينها باللون الأزرق والذهبي البطاقة رقم (13)

ومن الزخارف التي تزين واجهات المساكن من عينة الدراسة مانجده بمسكن برجم إذ يعلو مدخل المسكن عقد نصف دائري، مزخرف بأشرطة هندسية على شكل عقود منكسرة، ويرتكز العقد على عمودين يعلوه تاج، ويعلو المدخل ظلة بارزة من السقف متدرجة أعطت مظهرا لائقا للمدخل ولها وظيفتين جمالية كما تقي الباب من الأمطار وتخفف من شدتها، الصورة رقم (29) ويزين أعلى الجدار هذه الواجهة ثلاثة صحون خزفية مزخرفة باللون الأزرق أدمجت فوق مدخل الباب الرئيسي، ولها رمزية بالمنطقة وهي أنوا من دخل دخل في ضيافة أهل البيت أن لا يخرج أسراره . البطاقة رقم (12)

وعليه يمكن تمييز عدة أنواع من الزخارف المنفذة في الواجهات فمنها مانفذ على الخشب والرخام والحجر، وذلك بما يناسب المبنى والمواد المتوفرة ومكانة صاحبه الاجتماعية.

8-2- الزخارف داخل المساكن:

ومنها الزخارف المنفذة على الخشب وتتمثل في الزخارف النباتية والهندسية المنفذة على الخشب، وقد اقتصرت بأروقة وأسقف الغرف بمسكن بن جلول وقد نفذت الزخارف بأسلوب الحفر البارز اللوحة رقم (35)، وطريقة التجميع والتعشيق منفذة في أروقة السلامات بمسكن بن جلول. الصورة رقم (32).

كما يحتوي مسكن بن جلول على عدة أنواع من البلاطات الخزفية المتعددة المصدر وخاصة منها التونسية، والتي تعد من أجمل النماذج الفنية، استخدمت على شكل حشوات جدارية بالغرف والسلالم على ارتفاع مترين، كما استعملت على شكل إطار يحيط بالعقد، كأطر حول النوافذ بنفس المسكن ومسكن رامول. الصورة رقم (19، 20، 21) والصورة رقم (01) اللوحة رقم(12)، اللوحة رقم (38)

كما نجد الزخارف المنفذة على الجص في عدة مواقع من مسكن بن جلول حيث نجد البلطات الخزفية تحتل الجزء السفلي من الجدار بينما احتل الجص الجزء العلوي منه، فنفذت الزخارف الجصية في هيئة أشرطة تفصل بين الحشوات العليا للجدار والجزء السفلي المغشى بالزليج، كما نجدها في الشمسيات بمسكن بن جلول، الصورة رقم (31) والعقود المشكلة لإيوان الغرف والذي زخرفت أجزاؤه بزخارف هندسية، الصورة رقم (21)، وقد نفذت الزخارف عن طريق الحز.

8-2-1- العناصر الزخرفية النباتية:

تنوعت العناصر الزخرفية المنفذة على البلاطات الخزفية والخشب والجص والرخام والتي اقتصرت أغلبها بمسكن بن جلول، ومن بين النباتات التي استخدمت في زخارف هذا النوع نجد زهرة القرنفل واللالة والسوسنّ، ومن الأشجار شجرة السرو والتي تكرر تجسيدها في الفن العثماني حيث احتلت الصدارة[1]، الشكل رقم (16)، وشجرة الرمان والصنوبر ومن الأوراق النباتية أوراق الأكانتس والعنب على جانب الفروع النباتية، والتي تعتبر إحدى العناصر الشائعة في الفن الإسلامي، ونجدها بالمغرب الأوسط قبل دخول العثمانيين ونجدها متناظرة بالنسبة لغصن مركزي أو حرة[2]، ثم تراجعت أهميتها خاصة بعد التقليل من استخدام الأغصان الحلزونية والملتوية في ربط المراوح النخيلية[3]، وفي الفن العثماني عموما شكلت الأوراق والأغصان والمراوح النخيلية إحدى أهم عناصر الزخارف النباتية لتي جسدت بصورة واقعية أو محورة ونفذت هذه الزخارف على مواد كالجص، الرخام والخشب حيث نجدها في تيجان الأعمدة والبلاطات الخزفية. اللوحة رقم 37

وهي من المواضيع الفنية التي تميز بها العهد العثماني حيث استعملت العناصر النباتية خاصة منها الأزهار والورود بألوانها والفروع النباتية بعد أن حورها الفنان المسلم تحويرا

1- Arceven (C.A), Les arts décoratifs turcs, Milli egitim basimevi, Istanbul, p.69.

2- G. Marçais, L'architecture musulmane…, Op.cit, p 253.

3- عبد العزيز لعرج، **جمالية الفن الإسلامي**...، ص 205.

شديدا بحيث فقدت شكلها الطبيعي، وقد اعتمدت الفنون العثمانية كغيرها من الفنون الإسلامية في العهود السابقة على مجموعة من العناصر النباتية حيث وظفت الأغصان والأوراق والأزهار مثل زهرة اللالة، زهرة النرجس، زهرة القرنفل[1]، ومن أجمل النماذج للزخارف النباتية بغرف مسكن بن جلول حيث نجد لوحة فنية قوام زخارفها مزهرية تضم زخارفها أنصاف مراوح نخيلية وسطها ورقة ثلاثية، ولها بدن منتفخ يتشكل من عناصر نباتية على هيئة عقود مفصصة من أزهار ووريقات صغيرة، كما نجد فروع نباتية وأوراق وسيقان، وتخرج من فوهة المزهرية أغصان بشكل حلزوني تتفرع منها براعم وفروع، مع أزهار مختلفة الاشكال وتظهر هذا الشكل متأثر بأسلوب الباروك، وغلب على الزخارف استعمال انصاف المراوح النخيلية المسننة وتتصل فيما بينها بطريقة مقوسة. البطاقة رقم (01)، ومن أنواع العناصر النباتية التي غلبت على النماذج المدروسة

8-2-2- العناصر الزخرفية الكتابية:

وقد كان للزخارف الكتابية مكانة في زخرفة العمارة الدينية والمدنية بمدينة قسنطينة، ولدينا بالعينات المدروسة نموذج واحد منفذ على الخشب بمسكن بن جلول وهو بخط النسخ في أعلى الساكف.

8-2-3-العناصر المعمارية المنفذة بأسلوب زخرفي:

عمد البناء الى استعمال بعض العناصر المعمارية للزخرفة الى جانب دورها الوظيفي، ومنها:

أ- العقود:

نجدها في كل نماذج عينات الدراسة، ونجد منها العقد نصف الدائري في مداخل مسكن بن جلول وبرجم، وداخل المساكن بغرف كل المساكن، كما استعمل من الجص في الأواوين داخل الغرف، كما نجده من الأجر يزين الجدار الشمالي لمسكن بن جلول، ومنها أيضا العقد

---

1 - عبد العزيز لعرج، **الزليج في العمارة الإسلامية**.... ، ص 278.

المدبب بالمدخل الرئيسي لمسكن روماني ومداخل الغرف، ومن العقود التي تزين المساكن العقد المفصص لبعض الأواوين لغرف مسكن رامول وبن جلول.

ب- **الأعمدة والقبو والظلة:**

الأعمدة وهي متنوعة ومن النماذج الموجودة بالمساكن المدروسة بمسكن بن جلول وهي من مادة الرخام الأبيض، ببدن مثمن وأملس، تقع في معظمها في صف واحد مثل أعمدة الفناء والأروقة أو متقابلة في أطر الأبواب، وهو مثمن وبقاعدة مضلعة وأخرى مربعة أو مستطيلة من الرخام الأبيض أو الحجر، وببدن مثمن الشكل وأملس، يعلوه تاج متأثر بالطراز الأيوني، ومن الأعمدة أيضا في عينة الدراسة والتي تحمل سقف الرواق الغربي لمسكن برجم بشرشال وهما عمودان من الحجر الكلسي، أحدهما ببدن أسطواني والأخر مركب، يعلوهما تاجان أيونيان. اللوحة رقم (40)، وهناك نموذج اخر للأعمدة بمسكن برجم، حيث يرتكز العقد على عمودين بدن كل واحد منهما اسطواني يعلوه تاج مربع الشكل، الصورة رقم (29).

ونجد القبو بالواجهة الرئيسية لمسكن رامول وهو من العناصر المعمارية التي تضفي صورة جمالية للمسكن الصورة رقم (01) اللوحة رقم (18).

نجد الظلة بمسكن برجم، وهي ظلة بارزة من السقف لها دور وظيفي الى جانب دورها الزخرفي، الصورة رقم (29).

جدول توزيع الأعمدة والعقود في المساكن

المسكن		العنصر المعماري	
		الأعمدة	العقود
مسكني قسنطينة	مسكن بن جلول	أعمدة رخامية بيضاء ذات أبدان مثمنة وملساء يعلوها تيجان أيونية	عقد نصف دائري/ عقد المفصص
	مسكن بن رامول	لاتوجد	عقد نصف دائري
مسكني شرشال	مسكن روماني	لاتوجد	العقد المدبب
	مسكن بن برجم	عمودين ببدن دائري	نصف دائري
مسكني مازونة	مسكن سيدي معروف	عمود دائري	نصف دائري
	مسكن التلمساني	/	/

8-3- العناصر الزخرفية بعينة الدراسة:

8-3-1-مسكن بن جلول في قسنطينة

نوع الزخرفة		
الواجهة	نوع الزخرفة	عناصر ذات دور وظيفي زخرفي
زين المدخل بإطار رخامي يعلوه قوس نصف دائري، ومن الأعلى نجد مجسم على شكل شبه منحرف يعلوه هلال	عناصر نباتية (أوراق وفروع) وعناصر هندسية إضافة إلى الخراطيش والعناصر الكتابية	الأعمدة التي تحمل العقود وهي ذات شكل مثمن بقاعدة مضلعة و أخرى مربعة أو مستطيلة من الرخام الأبيض أو الحجر، وببدن مثمن الشكل وأملس، يعلوه تاج متأثر بالطراز الأيوني به زخارف نباتية نقشت فيها أوراق الأكنتس.

8-3-2- مسكن بن رامول في قسنطينة

نوع الزخرفة		
الواجهة	نوع الزخرفة	عناصر ذات دور وظيفي زخرفي
لاتوجد	بسيطة تنحصر في البلاطات الخزفية ذات عناصر نباتية تزين أطر النوافذ	القبو الذي يظهر على واجهة المسكن

8-3-3- مسكن روماني في شرشال

نوع الزخرفة		
الواجهة	الواجهة	الواجهة
لاتوجد	/	العقد المدبب الذي يعلو المدخل الرئيسي ومداخل الغرف وأعلى النوافذ

8-3-4- مسكن بن برجم في شرشال

نوع الزخرفة		
الواجهة	الواجهة	الواجهة
يعلو المدخل عقد نصف دائري يقوم على مركز واحد، مزخرف بأشرطة هندسية على شكل عقود منكسرة، ويرتكز العقد على عمودين بدن كل واحد منهما دائري يعلوه تاج مربع الشكل	زخارف خزفية لونها أزرق منفذة في ثلاث صحون	عمودان من الحجر الكلسي، أحدهما ببدن أسطواني والأخر مركب، يعلوهما تاجان أيونيان يحملان الرواق

9- أوجه التشابه والاختلاف بين المساكن في عينة الدراسة:

9-1- المخطط العام وحجم المساكن:

أوجه التشابه	أوجه الاختلاف
أخذت عينة الدراسة الشكل المربع والمستطيل	نلاحظ اختلاف بين المساكن في حجمها وعدد الطوابق، فتميزت مساكن قسنطينة بكبر حجمها وتعدد طوابقها

9-2-المداخل الخارجية:

أوجه التشابه	أوجه الاختلاف
جميع المداخل ذات فتحة مدخل كبيرة الحجم بسيطة في شكلها خالية من العناصر الزخرفية ماعدا مسكن بن جلول	غير اننا نلاحظ اختلاف في مسكن بن جلول الذي يتميز بإطار رخامي وباب من الخشب مرصع بدبابيس نحاسية، كما تزين مدخل مسكن برجم بعقد نصف دائري مزخرف بأشرطة هندسية على شكل عقود منكسرة، كما ويعلو المدخل ظلة بارزة من السقف، كما أدمجت ثلاثة صحون خزفية مزخرفة باللون الأزرق.

9-3- التركيبة المعمارية للمسكن:

أوجه التشابه	أوجه الاختلاف
تتشابه التركيبة المعمارية بمساكن شرشال ومازونة إذ تتكون من طابق أرضي وطابق واحد	اختلفت مساكن قسنطينة عن مساكن شرشال ومازونة في الحجم وعدد الطوابق، إذ تتكون من طابق أرضي وطابقين، وتتعدد بها البيوت والغرف

9-4- الوحدات المعمارية:

أوجه التشابه	أوجه الاختلاف
تميزت جميع المساكن بالوحدات المعمارية المعروفة للمسكن من مدخل، وصحن، ومطبخ، ودورة المياه.	يكمن الاختلاف في الزيادة والنقصان فنجد مسكن بن جلول وبن برجم ومسكني شرشال بوجود مدخل ثانوي .

9-5- العناصر المعمارية:

أوجه التشابه	أوجه الاختلاف
تشابه العناصر المعمارية للمساكن	يظهر فقط بعض الاختلاف في بعض الزيادة من السطح في مسكني مازونة والبئر بمسكني شرشال

9-6- الجانب الفني (الزخارف النباتية- الزخارف الهندسية - الزخارف الكتابية):

أوجه التشابه	أوجه الاختلاف
انحصرت الزخارف بمسكني قسنطينة حيث تنوعت الزخارف النباتية والهندسية والرمزية والمنفذة على البلاطات الخزفية وعلى الخشب والرخام بمسكن بن جلول إضافة الى العناصر الكتابية على شريط من اللوح على المدخل، وعلى البلاطات الخزفية والخشب بن رامول	خلو مساكن شرشال ومازونة من الزخارف

9-7- مواد البناء (الطوب-الاجر- الحجر- الخشب -المعادن):

أوجه التشابه	أوجه الاختلاف
تشابهت مواد البناء في المساكن	يكمن الاختلاف في نوعية المادة بما تتوفر عليه الطبيعة وإمكانية كل عائلة

10- البطاقات التقنية للمساكن المدروسة:

بطاقة تقنية رقم 01 مسكن بن جلول
البلد: الجزائر
الولاية: قسنطينة
الدائرة: قسنطينة
البلدية: قسنطينة
الموقع: ومن الناحية الشمالية الغربية لشارع كارمان سابقا بوهالي السعيد حاليا
الاسم: دار بن جلول
النوع: مسكن مدني
الملك: خاص لعائلة بن جلول
الفترة: العثمانية
المساحة الإجمالية:1407م^2
الحالة: متوسطة
التكوين والمظهر **عدد الطوابق والأقسام:** طابق سفلي وطابقين فوقه، يتكون الطابق الأول من سقيفة وثلاث غرف ومطبخ وفناء مكشوف ومرحاض. الطابق الثاني: السلامات والطابق الثالث من ثمان عشر غرفة يتقدمها رواق. **التزين:** استعمال البلاطات الخزفية والطلاء الأبيض والجص في تبليط الجدران، تبليط الأرضيات بالرخام والآجر والبلاطات الخزفية، تنفيذ زخارف نباتية وهندسية على الخشب.. **مواد البناء المستعملة:** الحجارة، الخشب الأجر الأحمر، الطابية، الجص مع الجبس، قرميد أحمر

بطاقة تقنية رقم 02 مسكن بن رامول
البلد: الجزائر
الولاية: قسنطينة
الدائرة: قسنطينة
البلدية: قسنطينة
الموقع: يقع المسكن بشارع بيطاط معمر
الاسم: دار بن رامول
النوع: مسكن مدني
الملك: خاص لعائلة بن رامول
الفترة: العثمانية
المساحة الإجمالية: 158,39م^2
الحالة: متوسطة
التكوين والمظهر **عدد الطوابق والأقسام**: الطابق السفلي ويتكون من السقيفة، وغرفة مستطيلة الشكل، ومطبخ وفناء مكشوف ومرحاض. الطابق الأول: يتكون من ثلاث غرف مستطيلة الشكل. الطابق الثاني: ثلاث غرف مستطيلة الشكل. **التزين**: استعمال البلاطات الخزفية في تزين حواف النوافذ، والطلاء الأبيض في تبليط الجدران، تم تبليط الأرضية بالرخام السداسي الشكل وقطع من الآجر والبلاطات الخزفية. **مواد البناء المستعملة**: الحجارة، الخشب، الأجر الأحمر، الطابية الطوب، ومادة الجص، الجبس، قرميد أحمر.

بطاقة تقنية رقم 03 مسكن روماني
البلد: الجزائر
الولاية: تيبازة
الدائرة: شرشال
البلدية: شرشال
الموقع: يقع المسكن في حي القصبة الغربية
الاسم: مسكن عائلة روماني
النوع: مسكن مدني
الملك: خاص لعائلة روماني
الفترة: العثمانية
المساحة الإجمالية: 388,12م^2
الحالة: جيدة
التكوين والمظهر **<u>عدد الطوابق والأقسام</u>:** طابق واحد له مدخل يليه سقيفة ومجموع سبعة بيوت وقاعة للضيوف ومطبخ، ويتوسط المسكن فناء مكشوف، ومرحاض **<u>التزين</u>:** استعمال الطلاء الأبيض في تبليط الجدران. **<u>مواد البناء المستعملة</u>:** الحجارة، خشب، الآجر الأحمر، ومادة الجص مع الجبس، قرميد أحمر

بطاقة تقنية رقم04 مسكن بن برجم
البلد: الجزائر
الولاية: تيبازة
الدائرة: شرشال
البلدية: شرشال
الموقع: الناحية الشرقية الجنوبية من حي عين قصيبة
الاسم: دار بن برجم
النوع: مسكن مدني
الملك: خاص لعائلة بن برجم
الفترة: العثمانية
المساحة الإجمالية: 160,49م^2
الحالة: متدهورة
التكوين والمظهر **عدد الطوابق والأقسام:** يتركب هذا المسكن من طابقين الطابق الأول: يتكون من خمسة بيوت ومطبخ وفناء مكشوف ومرحاض. الطابق الثاني: غرفتين مستطيلة الشكل وسطح مكشوف. **التزين:** استعمال الطلاء الأبيض في تبليط الجدران. **مواد البناء المستعملة:** الحجارة، خشب العرعار الأجر الأحمر الطوب، ومادة الجص مع الجبس، قرميد أحمر

بطاقة تقنية رقم 05 مسكن سيدي معروف
البلد: الجزائر
الولاية: غيليزان
الدائرة: مازونة
البلدية: مازونة
الموقع: شمال غرب المدينة بحي أبو ماتع
الاسم: دار سيدي معروف
النوع: مسكن مدني
الملك: خاص لعائلة سيدي معروف
الفترة: العثمانية
المساحة الإجمالية: 208,52م^2
الحالة: متوسطة
التكوين والمظهر **<u>عدد الطوابق والأقسام</u>:** الطابق الأول: غرفتين ومطبخ وفناء مكشوف ومرحاض. الطابق الثاني: غرفتين مستطيلة الشكل مكشوف. **<u>التزين</u>:** استعمال الطلاء الأبيض في تبليط الجدران. **<u>مواد البناء المستعملة</u>:** الحجارة، خشب العرعار الأجر الأحمر الطوب، ومادة الجص مع الجبس، قرميد أحمر

بطاقة تقنية رقم 06 مسكن عائلة تلمساني
البلد: الجزائر
الولاية: غيليزان
الدائرة: مازونة
البلدية: مازونة
الموقع: جنوب غرب المنطقة في حي أولاد سايح
الاسم: دار سيدي التلمساني
النوع: مسكن مدني
الملك: ملك خاص لعائلة التلمساني
الفترة: العثمانية
المساحة الإجمالية: 112.87م^2
الحالة: متوسطة
التكوين والمظهر **عدد الطوابق والأقسام:** للمسكن طابقين الطابق الأول: له مدخل تليه سقيفة بها مرحاض، ونجد بهذا الطابق غرفتين ومطبخ. الطابق الثاني: غرفة مستطيلة الشكل وسطح نصفه مكشوف والنصف الأخر مغطى بالقرميد. **التزين:** استعمال الطلاء الأبيض في تبليط الجدران، وبلاطات مختلفة الألوان في تبليط الأرضية. **مواد البناء المستعملة:** الحجارة، خشب العرعار الأجر الأحمر، ومادة الجص مع الجبس، قرميد أحمر، الحديد.

الخلاصة:

وهكذا نرى أن مساكن قسنطينة قد تنوعت عناصرها المعمارية واستعملت بها مواد بناء مختلفة وحضيت بجانب كبير من الزخارف النباتية والهندسية والرمزية، والتي نفذت على مواد مختلفة من الرخام والخشب والجص، وهذا مايعكس مكانة أصحابها، كما ان المدينة تتوفر على موارد طبيعية كثيرة، وباعتبارها عاصمة لبايلك الشرق في الفترة العثمانية، وبذلك فقد تنوعت العناصر الفنية بمساكن قسنطينة فمنها مانفذ على الرخام واستخدمت البلاطات الخزفية على نطاق واسع بمسكن بن جلول، واستعمل الخشب المزين على الدرابزين والسلم المؤدي الى السطح، واستغل الرخام في الأرضية والأعمدة بأشكال هندسية مختلفة، وفيما يتعلق بتوجيه الأبواب الرئيسية في هذه المساكن فهي تقع في الدروب الضيقة، وتطل على الشارع الفرعي وتم تجنب وقوعها في الشوارع الرئيسية والتجارية التي تكثر فيها الحركة، للتقليل من حركة السوق ومحافظة على حرمة الداخلين خاصة النساء، أما مسكني مدينة شرشال ومازونة فجاءت متصلة مع بقية المساكن، محافظة على المخطط العام للمسكن الإسلامي الذي يتوسطه جزء سماوي تتوزع حوله بقية المرافق، بسيطة في تركيبتها وخالية من جميع أنواع الزخرفة تعكس حالة المدينة في العهد العثماني.

الخاتمة

الخاتمة:

يندرج المسكن بالجزائر ضمن التراث الحضاري المعماري للامة الجزائرية، والذي مر بعدة مراحل منذ أن بدأ الإنسان حياته متنقلا وهو يبحث عن مأوى له يحميه من خطر العوامل الطبيعية القاسية والحيوانات المفترسة، ومن خلال بحثنا ان أشكال المساكن تتقارب الى حد كبير في شكلها ومخططها رغم اختلاف البيئة، وهذا نابع من التشابه الكبير بين المدن المدروسة في عدة أوجه منها أن هذه المدن خضعت لنفس المراحل التاريخية بداية من العهد الفنيقيي حتى نهاية العهد العثماني مرورا بالفترات الرومانية والإسلامية، وخلال هذه الفترات شهد المسكن بعض التغيرات بما يناسب طبيعة المحيط والمعتقدات والتقاليد والذوق، وقد توقفنا في دراستنا على المسكن في العهد الإسلامي وما وصل إليه من مخطط نابع من العقيدة الإسلامية، حيث تجسدت في شكل المسكن متطلبات المسلم النفسية والاجتماعية والاقتصادية، ويبدأ ذلك من الشكل الخارجي للمسكن حيث تتساوى فيه كل المساكن وتظهر بشكل واحد مما يلغي التميز بين فئات المجتمع، واما المسكن في مخططه من الداخل والذي بني وفق عدة شروط والتي تبدأ من المدخل المنكسر الى الفناء المتوجه نحو جزء سماوي داخلي، مع توجيه النوافذ نحوه حيث تستمد منه الضوء والهواء، وقد كانت النماذج التي اخترناها للدراسة توافق هذا المخطط الى حد بعيد، حيث احتفظ المسكن بالمخطط العام للمسكن الإسلامي مع بعض التغيرات في العناصر المعمارية ومواد البناء وخاصة العناصر الفنية من تنوع في الزخرفة وتعدد الألوان التي اشتهرت في العهد العثماني.

ومن خلال الدراسة التي قمنا بها تجلت لنا الإجابة على التساؤلات التي حددناها في بداية الدارسة ومنه توصلنا أن دراسة عينات من المساكن الباقية في كل من مدن قسنطينة وشرشال ومازونة قد تعرفنا من خلالها على تاريخ هذه المدن وتطور عمرانها ومساكنها وقد توصلنا من خلال هذه الدراسة الى مايلي:

– وجدنا أن كل المدن المدروسة تتمتع بمجموعة من المساكن التقليدية ذات طراز إسلامي، مع بعض التغيرات التي تمليها طبيعة مناخ كل منطقة والمواد المتوفرة بها، مع المحافظة على

الخصوصية وتمسك كل أسرة بالقيم الروحية للأسرة المسلمة، فجاء مخطط المسكن نابع من التخطيط العام للمسكن الإسلامي، فنجد السقيفة التي تكسر الرؤية نحو الداخل، كما جاءت أغلب النوافذ تطل نحو الصحن الذي يتوسط المسكن.

– اشتملت هذه المساكن على كل احتياجات السكان الاجتماعية والاقتصادية، كما عكست ثقافة كل منطقة، وأعطت صورة اجتماعية عن الحياة الاسرية في هذه المدن.

– كشفت الدراسة عن بعض العوامل المؤثرة في عمارة المساكن والمتمثلة في العوامل الطبيعية والبيئية، إضافة الى العوامل الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية لكل منطقة، مع معالجة البناء لهذه الظروف، فقد كان لموقع مدينة قسنطينة الجغرافي أثر في عمارة المساكن التقليدية، وكان السبب وراء ذلك ان المدينة تتوفر على موارد طبيعية كثيرة، كما كانت عاصمة لبايلك الشرق في العهد العثماني وهي الفترة التي بنيت فيها المساكن، وتميزت هذه الفترة بازدهار اقتصادي وتجاري وانعكس ذلك على عمرانها، بينما ظهرت مساكن مدينة شرشال ومازونة بسيطة استغلت فيها مواد متوفرة محليا.

– كان للتكوين الجيولوجي أثر كبير في اختيار مواد البناء المتوفرة محليا فنجد عدة أنواع من الحجارة بمدينة قسنطينة ومنها الحجر الكلسي والرملي والجيري، بينما استعمل الحجر الرملي بكل من مدينة شرشال ومازونة.

– كان للمناخ تأثير كبير في تشكيل النسيج العمراني، حيث تظهر فيه الشوارع ضيقة ومتعرجة في كل من مدينة قسنطينة ومازونة وذلك للحد من أشعة الشمس والتخفيف من حرارتها، والحد من سرعة الرياح والتيارات الهوائية، بينما تتميز شوارع وطرق مدينة شرشال بالاتساع كونها مدينة ساحلية وتتميز برطوبة عالية.

– كما كان للمناخ والمعدل الكبير لتساقط الأمطار دور في طريقة تشكيل الأسقف، والتي اتخذت الشكل الجملوني أو المائل.

– تطل مداخل المساكن على الشوارع الضيقة للتقليل من استقبال الرياح، وبعيدة عن أعين المارة، كما نجد أغلب المساكن تحوي مدخلين واحد رئيسي وأخر ثانوي خاص بالنساء.

– لقد انعكست المكانة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لكل عائلة على تخطيط المساكن، فأصبح مسكني بن جلول ورامول بقسنطينة يتكونان من عدة طوابق، بينما نجد عينة الدراسة بمدينة شرشال ومازونة تتكون من طابق أرضي وطابق أول، كما تميزت مساكن قسنطينة بتنوعها الزخرفي من بلاطات خزفية ورخامية وخشبية.

– اختلف عدد الواجهات من مسكن لأخر وذلك حسب موقعها في النسيج العمراني ومركز العائلة الاجتماعي فهناك مساكن ذات واجهة واحدة وهناك مساكن ذات واجهتين ومساكن ذات ثلاث واجهات.

– ومن خلال عينات الدراسة التي اخترناها وهي ستة نماذج مقسمة على كل من مدينة قسنطينة وشرشال ومازونة بمعدل مسكنين لكل منها تبين ان جميع المساكن قد استعمل فيها أسلوب بناء واحد ونفس مواد البناء، كما جاءت المساكن مبنية بشكل منتظم على شكل مجمعات سكانية منفصلة وأخرى متصلة وذلك نتيجة التقاطع الحاصل في شوارعها وأزقتها، وقد اكدت الدراسة ان جميع النماذج أتبعت المسكن ذو الطراز الإسلامي الذي يعتمد الفناء المكشوف الذي يتوسط المسكن وتحيط بقية المرافق، حيث جاء شكل المسكن في كل من قصبة مدينة قسنطينة وشرشال ومازونة منغلقا على نفسه نحو الداخل مشكلا وحدة معمارية واحدة خالية من أنواع الزخرفة من الخارج، وأما من الداخل فقد أخذت طابع معماري واحد تقريبا مع الاختلاف في بعض التفاصيل الصغيرة، فجاء مسكن رامول بقسنطينة بوحدة معمارية واحدة، بمدخل واحد أو مدخلين واحد رئيسي وآخر ثانوي، ويلي المدخل سقيفة بشكل منكسر للحفاظ على حرمة المسكن، ومن السقيفة نلج الى فناء مستطيل صغير يمد المسكن بالتهوية، وتستمد منه الغرف الضوء والهواء ويصب فيه كل مرافق المسكن، ويتكون المسكن من طابقين أو اكثر، وأما العناصر الزخرفية للمسكن فنجد البلاطات الخزفية المزينة لحواف النوافذ، وجاء مسكن بن جلول بطراز معماري واحد يتوسطه فناء، واستخدم فيه الأعمدة الرخامية في الوسط،

وقد امتاز هذا المسكن عن غيره من المساكن بقسنطينة خاصة وشرشال ومازونة والذي ظهر الرفاهية ويعكس ما تتميز به هذه العائلة من مكانة في المجتمع القسنطيني في العهد التركي، وهو يضاهي بذلك مساكن قصبة الجزائر مقر دار السلطان.

– كما خصصت الطوابق الأرضية بمساكن قسنطينة للضيوف، والطوابق العلوية للعائلة، بينما بمساكن شرشال ومازونة التي جاءت تضم طابق أرضي رئيسي فنجد غرفة الضيوف في مقدمة المسكن.

وبالمقارنة فإن الشكل المعماري للمساكن جاء مشابها تقريبا في مخططه العام رغم اختلافها في المساحة والموقع وعدد الطوابق، واحتفظت بكامل مكونات المسكن التقليدي الإسلامي من مدخل وسقيفة وفناء وسلم وغرف استقبال وبيوت ومطبخ، كما احتوت مساكن مازونة على سطح والذي استخدم كبديل للفناء، وبالإضافة الى التشابه بين المساكن في العناصر الداخلية، فقد تشابهت أيضا في واجهاتها الخارجية، فجاءت بسيطة خالية من أنواع الزخارف والفتحات، ماعدا مسكن بن جلول الذي استخدم فيه عناصر فنية ومعمارية بالواجهة الرئيسية وبقية الواجهات، كما نلاحظ بعض الاختلاف في واجهة المساكن والناتج عن اختلاف مواد البناء واللون المستعمل على السطح، والفتحات التي تفتح عليها.

كما توجد بعض الاختلافات في مواد البناء الأساسية بالمساكن منها استعمال عدة أنواع من الخشب وعلى نطاق واسع بمدينة قسنطينة، مع محدودية استعماله بمساكن مدينة شرشال ومازونة، كما اختلفت في طبيعة المواد اللاحمة والمونة وذلك حسب ماتتوفر عليه كل منطقة.

– كشفت الدراسة عن اختلاف تزويد المساكن بالمياه من مدينة الى أخرى فيظهر ان مساكن مدينة قسنطينة كانت تتزود بالمياه من واد الرمال عن طريق ربط المدينة بشبكة من القنوات التوصيل، وكذلك مدينة مازونة التي كانت تتزود مساكنها من الودية المحيطة بالمدينة بقنوات توصيل، بينما مساكن مدينة شرشال فقد كان يضم كل مسكن بئر وسط الفناء تستغله العائلة للشرب والأشغال.

– كما اختلفت المساكن في عناصر الإضاءة والتهوية، حيث احتوت مساكن قسنطينة على وسائل الإضاءة الحائطية وعلى فتحات النوافذ والتهوية التي تفتح على الشوارع في الطوابق العالية، وتختلف عنها مساكن مدينة شرشال ومازونة التي تطل نحو صحن المسكن.

– كما تعددت الأعمدة وتنوعت العقود كالعقد النصف الدائري والمدبب والعقود الزخرفية بمساكن قسنطينة، بينما قلت او انعدمت في بقية المساكن.

– اختلاف العناصر الزخرفية وأساليب تنفيذها في عينة الدراسة والتي اقتصرت على مساكن مدينة قسنطينة وتنوعت بها الزخارف بين الزخارف النباتية والهندسية والكتابية والعناصر الزخرفية المنفذة بأسلوب زخرفي، مع التنوع في مواد تنفيذها حيث نفذت على الجص والخشب والبلاطات الخزفية والرخام، بينما نفذت بمساكن بمدينة شرشال على مادة البناء مباشرة على شريط المدخل وقطع من الصحون بالواجهة الرئيسية، بينما تنعدم الزخارف بعينة الدراسة بمساكن مازونة.

– وأخيرا وبعد إتمام هذا العمل وما وجدناه من حالة سيئة لهذه المساكن، والتي تهدد زوالها ولذلك وضعنا عدة توصيات للمحافظة على هذا الإرث من الزوال بدراستها من قبل الباحثين والطلبة لتوثيق وتسجيل ما تبقى من المساكن التقليدية وإيصالها الى الأجيال القادمة باعتبارها حلقة للتطور العمراني الإسلامي في الجزائر، والاستفادة منها في التخطيط الحالي باعتبارها مساكن تتوافق مع متطلبات الانسان الضرورية مع المحافظة على خصوصيته.

– كما نرجو من السلطات المعنية وضع برامج ودراسات لصيانة وترميم هذه المساكن حتى لا تضيع وسط جشع مالكيها الذين غيروا من ملامحها وطمسوا هويتها.

قائمة المصادروالمراجع

قائمة المصادروالمراجع

أولا: باللغة العربية:

- القرآن الكريم

1- المصادر:

- ابن أبي الربيع (شهاب الدين احمد)، **سلوك المالك في تدبير الممالك**، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996م.

- ابن أبي زرع (علي الفاسي)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، ط.02، المطبعة الملكية، الرباط، 1999.

- الادريسي (أبو عبد الله)، **القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق**، تحقيق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

- الادريسي (الشريف)، **وصف افريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، تصحيح ونشر هنري بيريس، دار الكتب، الجزائر، 1957.

- ابن الخطيب (لسان الدين)، **الحلل الموشية في الأخبار المراكشية**، تصحيح البشير الفورتي، ط.01، تونس، 1329هـ.

- ابن خلدون (عبد الرحمن)، **كتاب تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر والعرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج.01 (المقدمة)، ط3، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبنانية، بيروت،1967.

- ابن خلدون (عبد الرحمن)، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج.13، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983.

- ابن خلدون (يحيى)، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، مطبعة بيرفوناطا، الجزائر،1903.

– ابن خلدون (يحيى)، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تقديم وتحقيق: عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج.01، الجزائر، 1980.

– ابن سعيد (المغربي)، **كتاب الجغرافيا**، تحقيق: إسماعيل العربي، ط.03، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الجزائر، 1982.

– ابن العطار (احمد بن المبارك)، **تاريخ بلد قسنطينة**، تحقيق: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر، قسنطينة، 2011.

– ابن العنتري (محمد الصالح)، **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها**، تحقيق: يحيى بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991.

– ابن العنتري (محمد صالح)، **مجاعات قسنطينة**، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

– ابن المبارك (الحاج أحمد)، **تاريخ حاضرة قسنطينة**، تصحيح وتعليق عبد القادر نور الدين، المدرسة العلمية للدراسات العربية، الجزائر، 1952.

– ابن منظور، **لسان العرب**، ج.07، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 2000.

– البلنسي (محمد العبدري)، **الرحلة المغربية**، تقديم سعد بوفلاقة، بونة، 2007.

– البكري (أبو عبيد)، **المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب وهو جزء من المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.

– حمدان (**عثمان خوجة**)، **المرآة**، تحقيق محمد العربي الزبيري، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1982.

– الحموي (ياقوت)، **معجم البلدان**، ج04، دار صادر، بيروت، 1995.

– الحميري (محمد عبد المنعم)، **كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة بيروت، 1980.

– الزياني (محمد بن يوسف)، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تقديم وتعليق: المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م.

- العبدري، **الرحلة المغربية**، تحقيق محمد الفاسي، وزارة الثقافة والتعليم، الرباط، 1968.

- مارمول (كربخال)، **إفريقيا**، ترجمة محمد حجي وأخرون، ج.02، مكتبة المعارف، الرباط، 1404هـ/1984م.

- مؤلف مجهول، **غزوات خير الدين وعروج**، تحقيق: نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934.

- مؤلف مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الامصار**، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985.

- المزاري (الآغا بن عودة)، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر**، تحقيق يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، ج1، بيروت، 1990.

- الورثيلاني (الحسين بن محمد)، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثيلانية**، ط.02، دار الكتاب العربي، بيروت، 1394هـ/ 1974م.

- الوزان (حسن)، **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

- الواقدي (أبو محمد عبد الله بن عمر)، **فتوح افريقية من مدينة القيروان إلى زاب ببلاد طانة**، دار الكتب الوطنية، تونس، 1998.

- الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والمغرب**، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1981.

2- الكتب:

- إسماعيل (محمد حسام الدين)، **الأصول المملوكية للعمائر العثمانيين**، ط1، الإسكندرية مصر، 2003م.

- ابن علي شغيب (محمد المهدي)، **أم الحواضر في الماضي والحاضر: تأريخ مدينة قسنطينة**، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980.

- أصلان آبا (أوقطاي)، **فنون الترك وعمائرهم**، ترجمة أحمد محمد عيسي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إسطنبول، ط.01، 1987.

- اكصيل (اصطيفان)، **تاريخ شمال إفريقيا**، ترجمة محمد التازي سعود، ج1، الرباط، 2007.

- باكار (أندريه)، **المغرب والحرف التقليدية الإسلامية في العمارة**، دار أتولبي، د.م، 1981.

- برنشفيك (روبار)، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م**، ترجمة: حمادي الساحلي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988.

- بن نعمان (اسماعيل)، **مدينة دلس (تدلس)، دراسة تاريخية وأثرية خلال العهد الإسلامي**، دار الأمل، تيزي وزو، 2011.

- بن قربة (صالح) وآخرون، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، (د.ط)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.

- بورويبة (رشيد)، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م.

-بوعزير (يحيى)، **مدينة وهران عبر التاريخ**، دار الغرب، وهران، 2002.

- حسن (حسن علي)، **الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس** عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980.

- الحسين (قصي)، **من معالم الحضارة العربية الاسلامية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1993.

- جنان (الطاهر)، **مازونة عاصمة الظهرة ثغر حربي ومركز إشعاع حضاري**، ط.01، دار الرشاد، سيدي بلعباس، 2005.

- الجيلالي (عبد الرحمان)، **تاريخ الجزائر العام**، ج.01، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

- خلاصي (علي)، **قصبة مدينة الجزائر**، ج$_{02}$، ط$_{01}$، دار الحضارة، الجزائر، 2007.

- دحدوح (عبد القادر)، **قسنطينة محطات تاريخية ومعالم أثرية**، ط$_{01}$، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

- رفعت (محمد موسى)، **الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية**، ط$_{01}$، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1993م.

- ربيع (خليفة حامد)، **الفنون الإسلامية في العصر العثماني**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001.

- الريحاوي (عبد القادر)، **قمم عالمية في تراث الحضارة العربية الإسلامية المعماري والفني**، ج$_{2}$، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 2000.

- ريمون (اندري)، **العواصم العربية عمارتها وعمرانها في الفترة العثمانية**، تعريب قاسم طوير، دمشق،1986.

- الصيد (سليمان)، **نفح الإزهار عما في قسنطينة من الأخبار**، ط$_{01}$، (د.ن)،(د.م)، 1984.

- عبد الفتاح مطاوع (حنان)، **الفنون الإسلامية الإيرانية والتركية**، ط$_{01}$، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2010.

- عقاب (محمد الطيب)، **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، دار الحكمة، الجزائر، 2000.

- عمورة (عمار)، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط$_{01}$، دار ريحانة، الجزائر، 2002.

- سالم (عبد العزيز)، **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، ج$_{01}$، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997.

- سبنسر (وليم)، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتعليق: عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

- السراج (أحمد)، **العمارة الإسلامية خصائص وآثار**، مطبعة الطالب الجامعي، فلسطين، 2015.

- سعودي (يمينة)، **الحياة الأدبية في مدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية**، نوميديا للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

- سعد الله (أبو القاسم)، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**"،ج01، ط04، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

- سعيدوني (ناصر الدين)، **دراسات أندلسية، مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**، ط2، البصائر، الجزائر، 2013.

- سعيدوني (ناصر الدين)، **النظام المالي للجزائر في العهد العثماني 1792-1830**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

- الشافعي (فريد)، **العمارة العربية في مصر الاسلامية**، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1976.

- شالر (وليام)، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

- شوفالييه (كورين)، **الثلاثون سنة الاولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541**، ترجمة حمادنة جمال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991.

- فيلالي (عبد العزيز)، **مدينة قسنطينة في العصر الوسيط: دراسة سياسية عمرانية ثقافية**، (د.ط)، مطبعة دار البعثة، الجزائر، 2002.

- فيلالي (عبد العزيز)، **مدينة قسنطينة في العصور الوسطى**، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980م.

- فيلالي (عبد العزيز)، **مدينة قسنطينة، دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية**، دار البعث، قسنطينة، ط.01، 1984.

- فيلالي (عبد العزيز)، **تلمسان في العهد الزياني**، ج01، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

- فركوس (صالح)، **تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق.م إلى 1962م**، دار العلوم، عنابة، 2002.

- قشي (فاطمة الزهراء)، **قسنطينة في عهد صالح باي البايات**، مطبعة عمار فرفي، باتنة، 2005.

- لعرج (عبد العزيز)، **الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العهد التركي**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، منشورات عويدات، بيروت، 1990.

- لعرج (عبد العزيز)، حملاوي (علي)، عزوق (عبد الكريم)، **مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007.

- لعروق (محمد الهادي)، **مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

- مالستان (هاينريش)، **ثلاث سنوات في شمال إفريقيا**، ترجمة أبو العيد دودو، ج03، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

- ماهر (سعاد)، **الفنون الإسلامية**، مكتبة الفنون التشكيلية، هلا للنشر والتوزيع، ط.02، القاهرة، 2003.

- ماهر (سعاد)، **الفنون الإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005.

- ماهر (سعاد)، **الخزف التركي**، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، القاهرة، 1977.

- المدني (أحمد توفيق)، **كتاب الجزائر**، دار المعارف، ط02، البليدة، 1963.

- مرزوق (عبد العزيز)، **الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987.

- مرزوق (عبد العزيز)، **الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار الثقافة، بيروت، د ت.

- معزوز (عبد الحق)، ودرياس (لخضر)، **جامع الكتابات الأثرية العربية بالجزائر**، ج01، مطبعة سومر، الجزائر، 2000.

- الميلي (مبارك بن محمد)، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج03، بيروت، 1964.

– نور الدين (عبد القادر)، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر.

جـ- المقالات:

– عبد الستار (عثمان)، **المدينة الإسلامية**، في مجلة عالم المعرفة، العدد 128، المجلس الوطني للثقافة والأدب، الكويت، 1988.

– عثمان (نجوى)، «**الدور السكنية في مدينة حلب أواخر العصر العثماني**»، في كتاب أعمال المؤتمر الثامن لمدونة الآثار العثمانية حول العمارة المدنية في العهد العثماني، تونس، 2009.

– سعيدوني (ناصر الدين)، «**وصف مدينة قسنطينة حسب معلومات جديدة للقبطان هيبولت** الضابط بهيئة أركان الحرب الفرنسية بتاريخ شهر مارس 1832»، في: مجلة الأصالة، (ع جوان – جويلية)، وزارة الشؤون الدينية، مطبعة البعث، قسنطينة، 1978،

سعيدوني (ناصر الدين)، «**أوقاف الأندلسيين بالجزائر من حلال وثائق الأرشيف الجزائري**»، في كتاب: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الفترة الحديثة والمعاصرة، ج02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

– ملا شريف (احمد مجيد)، «**البيت الموصلي**»، في كتاب: منظمة العواصم والمدن الاسلامية، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، القاهرة، 1984.

3- الرسائل الجامعية:

– بوطبة (محفوظ)، **دراسة أثرية لنماذج من العمارة العثمانية في مدينة شرشال**، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 02، 2007، 2008.

– حمدوش (زهيرة)، **البلاطات الخزفية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني**، ماجستر، جامعة الجزائر، 2008-2009.

– دحدوح (عبد القادر)، **مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2010.

- راجعي (زكية)، **الزخارف الجدارية بالمغرب الأوسط،** رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1993.

- راجعي (زكية)، **مساكن الفحص بمدينة الجزائر في العهد العثماني،** رسالة لنيل درجة دكتورا دولة في الآثار الإسلامية، 2007.

- رافع (محمد)، **العقود المعمارية في عمارة مدينة الجزائر خلال العهد العثماني،** مذكرة ماجستير في الآثار العثمانية، جامعة الجزائر، 2013-2014.

- طيان (شريفة)، **الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني،** دراسة أثرية فنية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008.

- فراجي (خيرة)، **جرد لبعض معالم مازونة وعمي موسى وقلعة بني راشد بمنطقة غليزان بغرب الجزائر: الجرد وسيلة للمحافظة،** معهد الآثار، 2014/2013.

- ميسوم (ميلود)، **مدرسة مازونة: دراسة تاريخية فنية،** رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفنون الشعبية، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانة، تلمسان، 2002.

5- الموسوعات والمعاجم والقواميس:

- حساني (مختار)، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية،** الجزء الرابع: مدن الغرب، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

- حامد عثمان (عزة)، خضر (حامد عثمان)، **معجم مصطلحات العمارة والآثار الاسلامية،** ط.$_{01}$، مطبعة الجنادي، أسيوط، 2007.

- عاصم (محمد رزق)، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية،** ط$_{01}$، مكتبة مدبولي، 2000.

- غالب (عبد الرحيم)، **موسوعة العمارة الاسلامية،** جروس برس، طرابلس (لبنان)، 1988.

– سامي (محمد نوار)، **الكامل في مصطلحات العمارة الاسلامية**، ط01، دار الوفاء، مصر، 2003.

– وزيري (يحيى)، **موسوعة عناصر العمارة الإسلامية**، ج02، ط01، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999.

– نقولا نقاش، «**آجر**»، في: دائرة المعارف: قاموس عام لكل فن ومطلب، مج01، بيروت، 1977، ص.ص.77–88.

2– باللغات الأجنبية:

أ– الكتب:

- Adam (J.P), **La construction romaine Matériaux techniques**, 3eme édition, Paris, 1995.

- Arceven (C. E), Les arts décoratifs turcs, Milli egitim basimevi, Istanbul, S.D

-Basagana (R) et SAYAD (A), **Habitat traditionnel et structures familiales en Kabylie**, Mémoire-1 CRAPE, Tome XXIII, Alger, 1974 .

-Behaghel (A), **L'Algérie : histoire, géographie, climatologie, hygiène, agriculture, forêts, zoologie, richesses minérales, commerce et**…, Teissier Libraire éditeur, Alger, 1865.

-Belhamissi (M), **Histoire de Mazouna**, Imp- les presses de la société nationale d'édition et de la diffusion , Alger,1982.

-Bourouiba (R), **Constantine, collection art et culture**, ministre de l'information et de la **culture**, Alger, 1978.

- Casanova (X) et Autres, **Manuel pour la réhabilitation de la ville de Dellys**, Montada, Barsalona, 2012.

- Clevenot (D), **Ornament and decoration in Islamic architecture**, Thames & Hudson, London, 2000.

-Djillali (S) , **les villes précoloniales de l'Algérie occidentale – Nedroma - Mazouna- Kalâa**, Alger, 1978.

- Elie de la Primaudaie (F), **Documents inédits sur l'histoire de l'occupation espagnole en Afrique (1506-1574)**, extrait de la revue africaine, Alger, 1875.

- Gaston (M) et ARMENAG (B. S), **Céramique d' Asie-mineure et de costontinopol de 15e au 18e siècle**, librairie orientaliste Paul genthner, Paris, 1923.

- Graf, **L'intérieur de la Maison Arabe à Constantine**, <u>Sociétés Historique Algérienne,</u> Alger, 1937.

- Gsell (S), **Promenade archéologique aux environs d'Alger**, paris,1926.

-Grammont (H.DE), **Histoire d'Alger sous la domination turque 1515-1830**, paris,1887.

-Haedo (F.D), **Topographie et histoire générale d'Alge**r, traduction de Monnereau et Adrien Berbrugger, Editions Bouchène, Paris, 1998.

- Haedo (F.D), **Histoire des Rois d'Alger**, Traduite et Annotée Par H.D. De Grammont, Alger, 1881 .

-Kiel (M), **Ottoman architecture in Albania 1385-1912**, Research Centre for Islamic History, Istanbul, 1990.

- Loukil (Y), **Mazouna ancien capitale du dahra, Imprimerie Algérienne**, Alger, 1912.

-Leveau (PH), **Caesarea de Mauritanie une ville romaine et ses compagnes**, les belles lettres, Paris, 1984.

- Marçais (G), **Mélanges d'histoire et d'archéologie de l'occident musulman**, tome 1, Imprimerie officielle du Gouvernement général de l'Algérie, Alger, 1957.

- Marçais (G), **Manuel d' art musulman: l'architecture (Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne, Sicile)**, Paris, 1926.

- Marçais (G), **L'Architecture Musulmane d'occident, Tunisie, Algérie, Maroc**, Espagne, Sicile, Paris. 1954.

- Maunier (R), **La Construction collective de la maison en Kabylie**, Institut d’ethnologie, Paris, 1926..

- Mercier (E), **Histoire de Constantine**, J.Marler ETFK, Biron imprimeurs éditeurs, Constantine, 1903.

- Olivier (E), **Technologie des Matériaux de construction**, T2. Paris, 1976.

-Vayssettes (E), **Histoire de Constantine sous la domination turque de (1517-1837**), Alger, 1867.

- Venture de Paradis, **Tunis et Alger au 18 °siècle**, Paris, Sindbad, 1983.

- Rousseau (A), **Chroniques de la régence d'Alger, traduites d'un manuscrit arabe intitulé El-Zohrat-El-Nayerat**, imprimerie du gouvernement, Alger, 1841,

- Ricard (P), **Pour Comprendre l’art musulman dans l'Afrique du nord et l’Espagne**, lib Hachette, Paris, 1924.

- Rozet (M), **Voyage dans la régence d'Alger, ou Description du pays occupé par l'armée française en Afrique**, T.03n Arthus Bertrand, Paris, 1833.

-Salah (M.M**), Eléments de composition de la maison de la casbah dans la médina d’Alger**, Tunis, 2009, P.84.

- Shaw (Th), **voyage dans les régences d'Alger, description géographique, physique, philologique de cet état**, traduit de l'anglais par J.MAC CARTH , édition Bouslama, Tunis, 1980.

- Saidouni **(**N**), l’Algérois rural a la fin de l’époque Ottomane (1791 - 1830)**, dar-el-Gherb al- Islami, Beyrouth, 2001 .

ب- المقالات:

-Berbugger (A), «**Epoque de l'établissement des turcs à Constantine**», in: Revue africaine, n° 5, 1857, p.p.399- 402.

- Berque (J), **« Retour de Mazouna**», in: Annales économiques ,sociétés ; civilisations, 27ème année, N°1, Janvier- Février 1972, p.p.150-157.

- Maunier (R), «**les Rites de construction en Kabylie**», in: revue de histoires de religion, paris, 1925.p.p. 12-29.

-E.Vayssettes, «**Histoire des dernier beys de Constantine depuis 1793 jusqu'à la chute de hadj-Ahmed**», in: Revue africaine, , N°14, 1858.

-Yver (G) et SARI (Dj), **« Cherchell »**, In :Encyclopédie de l'islam, T. IX, leiden Brill, 1998, p.p.369-370.

الفهـــــارس

فهـــرس الأشكــــال

فهرس الخرائط.

فهــرس المخططات

فهــرس اللوحات

فهـرس الصـــور

فهـــــــــــــرس المحتويـــات

نتناول في هذه الدراسة دراسة نموذجية لمساكن تقليدية في ثلاث مدن من أهم المدن في الفترة العثمانية في الجزائر وهي مدينة قسنطينة وشرشال ومازونة، حيث بنيت مساكنها في فترات متقاربة وفي مقاطعات وبيئات مختلفة، حيث أظهرت لنا هذه المساكن التشابه في المخطط الخارجي مع بعض الاختلافات البسيطة من حيث العناصر المعمارية المتمثلة في السقيفة والفناء..، ومن حيث مواد البناء فاستعملت في كل منطقة مواد محلية بما يتوفر في المنطقة، إلا أنه اتبعت في كل المساكن نفس تقنيات البناء، وما استنتجناه من هذه الدراسة أن المساكن المدروسة قد احتفظت بالمخطط العام للمسكن الإسلامي مع بعض التغيرات في العناصر المعمارية ومواد البناء وخاصة العناصر الفنية من تنوع في الزخرفة وتعدد الألوان التي اشتهرت في العهد العثماني.

Dans cette étude, nous étudions une étude typique d'habitations traditionnelles de tris villes importantes de la période ottomane en Algérie, sont Constantine, Charshal et Mazouna, ou leurs habitations on été construites de près et dans différents quartiers et environnements. Ces logements nous on montré similitudes dans les grandes lignes avec quelques différences. En termes d'éléments architecturaux de penthouse et la cour et en termes de matériaux de construction locale, disponible dans la région, mais il a suivi dans tous les logements les mêmes techniques de construction, et nous avons conclu de cette étude que le logement étudié a conservé dans le régime général du logement avec quelques changements dans éléments architecturaux et matériaux de construction, en particulier les éléments artistiques de diversité de décoration multicolore qui était célèbre à l'époque ottomane.